الموسوعة الحرة في تاريخ وأدب

قبائل آل مرة

فواز بن يحيا الغسلان

الجزء الأول

الدار الثقافية للنشر

الموسوعة الحرة في تاريخ وأدب قبائل آل مرة

بقلم الراوي

فوّاز بن يحيا الغسلان

الجزء الأول

الغسلان، فواز بن يحيا بن فهد.
الموسوعة الحرة في تاريخ وأدب قبائل آل مرة ج١.
فواز بن يحيا بن فهد الغسلان.
ط ـ القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ٢٠١٢.
٣٠٤ ص، ٢٤ سم
تدمك ٦ ـ ٤١٢ ـ ٣٣٩ ـ ٩٧٧ـ ٩٧٨
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٤٩٥٠/ ٢٠١٠
١ـ القبائل العربية (قبائل آل مرة).
٢ـ شبه الجزيرة العربية.
٣ـ البدو
العنوان: الموسوعة الحرة في تاريخ وأدب قبائل آل مرة.
٩٢٩,١

الطبعة الثانية

١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢ م

توزيع الدار الثقافية للنشر ـ القاهرة
صندوق بريد ١٣٤ بانوراما ١١٨١١
تليفاكس ٢٤٠٢٠٥١٥ ـ ٢٤١٧٢٧٦٩
Email: info@dar-althakafia.com

الموسوعة الحرة في تاريخ وأدب قبائل آل مرة

أحداث تاريخية وأدبية

من الموروث الشعبي لقبائل آل مرة

للراوي

فوّاز بن يحيا الغسلان

تقديم

الدكتور

علي صالح محمد حمد عضيبة

مراجعة النصوص التاريخية

أ.د. عبد الحكيم الطحاوي | أ.د. جمال شقرة

تقديم

الحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَبعْد ...

(الموسُوعَة الحرَّة في تَاريخ وَأُدَب قبائِل آل مُرَّة)

تُعَدّ هَذِهِ الموسُوعَة مِن الكُتبْ التّاريخيّة المهِمَّة التي تَتنَاول أحْدَاث قبَائِل آل مُرَّة مِن جميع النّواحِي التّاريخيَّة وَالإجتمَاعِيّة وَالإقتِصَاديّة وَالثقافِيّة وَغيرهَا مِن خِلال الأشعَار وَالأدبْ وَالرّوَايات الشّفويّة، وَهوَ مَالم يَتوفّر في كَثيرٍ مِن الكُتبْ التي صَدرَت عَن القبَائِل العَربيّة وَضُمنهَا قبَائِل آل مُرَّة، مِمّا يَجعَلنَا أمَام كِتابْ تَحْتَاج إلَيْه المكْتبَة العَربيَّة في هَذا العَصْر، يحفَظ تَاريخ أجْدَادنا وَيكونُ مَنَارةً وَنِبراسًا تهتَدِيْ بِهِ الأجيَال القَادِمَة مِن آل مُرَّة.

وَمِن دَوَاعِي سُروري أن هَذِهِ الموسُوعَة التي تنَاولَت الكثِير مِن الأشعَار وَالموضُوعَات الأدَبيّة وَالتّاريخيَّة قَام بجمْعهَا

وَتَأليفهَا الرّاوي المشهُور (فوّاز الغسلان) الذِي يُعدّ مِن أفضَل الرّوَاة في شِبْهِ الجَزيرة العَرَبيّة، وَقامَ بِمُراجعَة النّصُوص التّاريخيّة التي وَرَدَت[٧] مِن خِلال بَعْض المصَادر التّاريخيّة الدكتور عَبْد الحَكيم الطحَاوي، وَالدكتُور جَمَال شَقرة، فَلهُمَا جَمِيعًا خَالِصَ الشّكر وَالتّقدِير عَلَى مَا بَذَلوهُ مِن جُهُود.

وَفي الخِتَام أهْدِي هَذا العَمَل الموسُوعِي الذِي يَضُمّ عِدّة أجزَاء تحتَوي عَلى مختَلف نَواحِي تَاريخ قبَائِل آل مُرّة أهْدِيهَا إلى أسْلافنَا العِظَام وَجِيلنَا المعَاصِر، وَأجيَال المسْتقبَل مِن بَنِي مُرّة، وَيَام، وَهَمدَان.

وَأدْعُو الله أن يَسْتَفِيد مِنهَا القَارِئ العَرَبي وَتكون إضَافَة لِلمَكتَبَةِ العَرَبيّة وَعُلُوم الأنسَاب وَالتّاريخ.

وَصَلّى الله عَلَى نَبيّنَا مُحَمّد وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلّم.

الدّكتور

علي صالح محمّد حمد عضيبة

تقديم الطبعة الثانية

الموسوعة الحرة في تاريخ وأدب قبائل آل مرة

أحداث تاريخية وأدبية من المروث الشعبي لقبائل آل مرة

لما كانت هذه الموسوعة تعد من الكتب المهمة التى تؤرخ لقبيلة آل مرة ودورها فى تاريخ شبه الجزيرة العربية ، فقد رأيت ضرورة البحث فى الوثائق لإثراء هذه الموسوعة ، ولم أجد أفضل من الأرشيف العثمانى فى اسطنبول ، حيث الوثائق العثمانية التى تتناول أحداث المنطقة، ووجدت فيها الكثير يرتبط بالموضوع وبالدرجة الأولى بقبيلة آل مرة ، وقد وفقنا الله فى الحصول علي هذه الوثائق ، واستلمت المجموعة الأولى منها ، وكانت وثائق متنوعة ما بين أوامر سلطانية ويرمز لها " I.HUS " ، أو وثائق الباب العالى " BEO " أو مجلس الوكلاء " Y.MTV " وغيرها .

ولقد قمنا بإضافة العديد منها في هذا الجزء الأول ووضعنا البعض في ملاحق أضفناها فى نهايته ، كبداية لإضافات أخرى فى طبعات قادمة إن شاء الله .

ولعل ذلك يؤكد حرصنا على تقديم الحقيقة التاريخية الموثقة التى ترتبط بالموضوع، وتقديمها للباحثين فى تاريخ القبائل والأجيال القادمة من أبناء قبائل آل مرة، والذى هو جزء من تاريخ منطقتنا وأمتنا العربية والإسلامية .

والله الموفق والمستعان ، ،

١٢/ ٥/ ٢٠١٢

الدكتور

علي صالح محمد حمد عضيبة

كلمة للقارئ

الموسوعة الحرة في تاريخ وأدب قبائل آل مرة

أحداث تاريخية وأدبية من الموروث الشعبي لقبائل آل مرة

تتناول هذه الموسوعة موضوعاً من الموضوعات المهمة في تاريخ الجزيرة العربية ، حيث ترصد الكثير من أحداث قبائل آل مرة التي تعيش في منطقة الخليج العربي بصفة عامة، وفي المملكة العربية السعودية وقطر بصفة خاصة، وذلك من خلال الأشعار والروايات الشفوية التي جمعها المؤلف والراوي (فواز الغسلان)، والتي تعرضت للأحداث الخاصة بتاريخ القبيلة من زاوية الشعر العربي القديم والحديث والروايات، ولما كانت طبيعة الروايات الشفوية التكرار ويشوبها الكثير من النسيان، الأمر الذي استلزم استخدام الراوي لبعض النصوص من المصادر التاريخية التي بدورها احتاجت لمراجعتنا لها في هذا الجزء دون المساس بالأشعار والأعمال الأدبية والروايات الشفهية التي رواها ونقلها وكتبها الراوي.

واتـضح لـنا مـن خلال ذلك أهمية وضرورة إصدار كتاب يعالج تاريخ قـبائل آل مـرة يـستند علـى الوثائـق والمـصادر التاريخـية الأصـلية مـن كتب ودوريات بلغات عربية وأجنبية ، يكون مكملاً لهذا العمل ومحفزاً للمز يد من مثل هذه الدراسات، وهو ما تم تداركه في هذه الطبعة الثانية بإضافة عدد كبير مـن الوثائـق العثمانـية في هـذا الجـزء الأول، والـتي تم الحـصول علـيها من الأرشيف العثماني في اسطنبول لتؤكد على الحقائق التاريخية .

ولعل ذلك ما لمسناه من جهود الدكتور/ **علي صالح محمد حمد عضيبة** الـذي يحـرص على إبراز مثل هذه الدراسة بالصورة التي تليق بأبناء قبائل آل مرة وغيرهم من القبائل المجاورة ، التي شاركت معهم في الأحداث تحت راية قـادة دول الخليج العربي، ولهذا نسأل الله أن يجزيه خير الجزاء عنهم وعن كل مـن شارك في هذه الموسوعة وندعو الله أن تكون هذه الموسوعة إضافة جديدة لأبـناء آل مـرة وللقـبائل الأخرى، وللقارئ والباحث في تاريخ منطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية والتاريخ العربي .

والله ولي التوفيق، ،

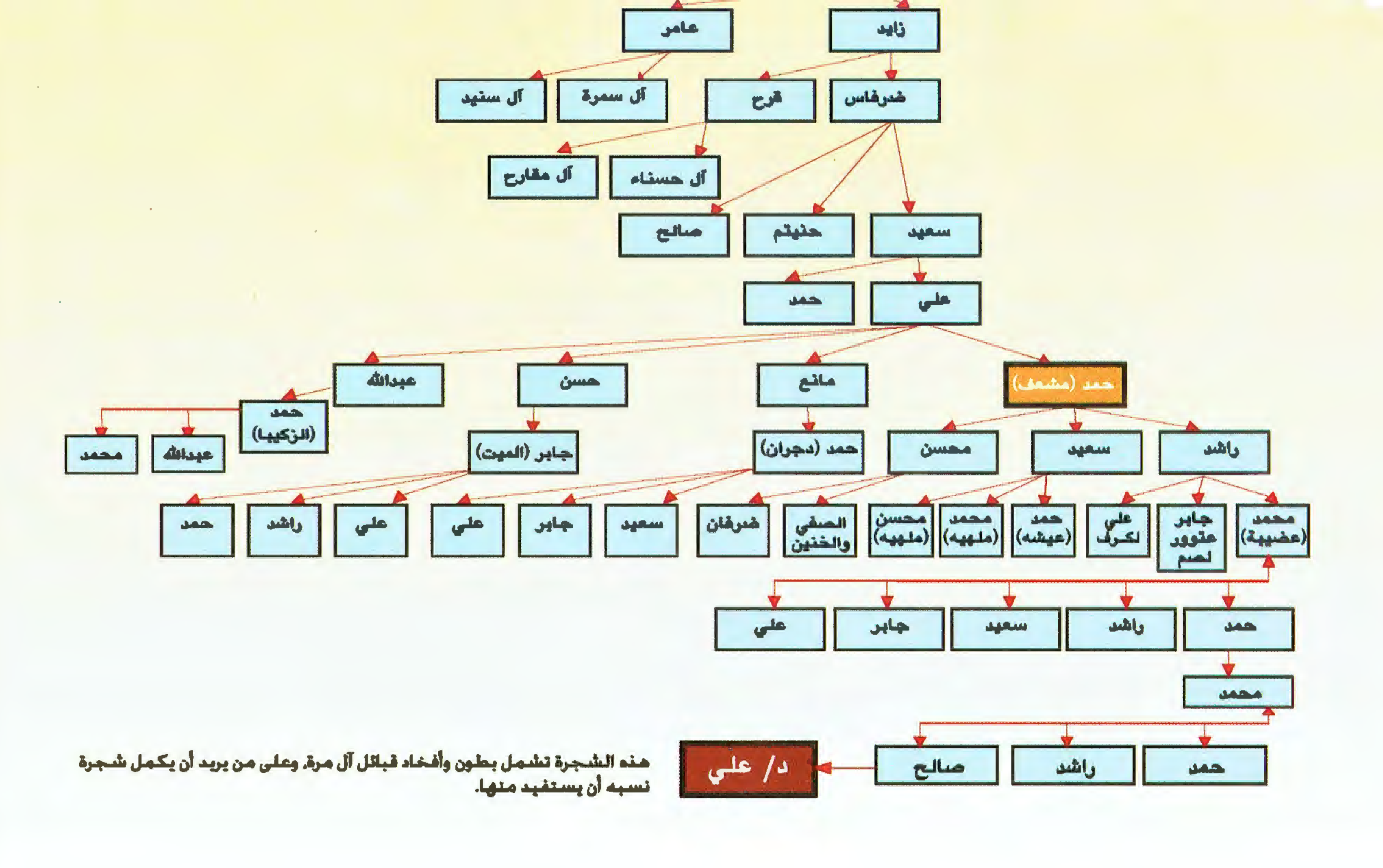
أ . د . / جـمال شـقرة   أ . د . / عبد الحكيم الطحاوي

خريطة توضح توزيع القبائل فى شبه الجزيرة العربية وفيها موقع قبيلة آل مرة



نقلا عن : د. عبد الرحيم عبد الرحمن : من وثائق الدولة السعودية الأولى ، المجلد الثانى ، طبعة ١٩٨٣ م ، ص ٥١٨


سلسلة النسب التي توضح صلات القرابة بين فخوذ آل مرة
يـــام
مذكر
جشم
هندى
دمنان
سلمان
مرة
هتيلة
حمد بن مرة
شبيب بن مرة
علي بن مرة
هادي
خيران
الجرابعة
الغياثين
سعيد
غفر
زيدان
جابر (وهم آل جابر)
بشر
بحيح
فاضل
بريد
محمد
ثابت
جحيش
آل فهيدة
آل عـذبة



هذه الشجرة تشمل بطون وأفخاد قبائل آل مرة. وعلى من يريد أن يكمل شجرة نسبه أن يستفيد منها.

مُقَدِّمَة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

إن القرآن الكريم سرد لنا أحداث الأمم السالفة وما حدث لهم من ثواب وعقاب، وان المطلع على سيرة ومؤلفات السلف الصالح لهذه الأمة سيجد أن الأئمة الذين قاموا بتفسير القرآن الكريم قد كتبوا في التاريخ وأمضوا في ذلك سنوات عدة، وهو دليل على أهمية ذلك، وإلا لما أضاع الأئمة وقتهم الثمين في شيء لا فائدة فيه.

فالإمام ابن كثير - صاحب التفسير الشهير - أمضى في كتابه (البداية والنهاية) عشر سنوات، وهو كتاب تاريخي موسع، وكذلك الإمام الطبري - صاحب التفسير- قد أمضى سنوات في كتابه (تاريخ الطبري) وهو دليل على أهميته، ولم يغفلوا أي فترة من فترات التاريخ بداعي الحساسية أو إثارة الفتنة، كفترة اختلاف الصحابة عند وقوع الفتنة بينهم عقب مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان "رضي الله عنه"، ولم يهملوها بداعي الحساسية أو الإحراج. فالقاعدة تقول: (إذا صمت الحق نطق الباطل).

وانظـر إلى المجـتمعات الـتي أهملـت تاريخهـا الماضي فسترى كثرة الخـرافات والأسـاطير عـن فرسـانهم والـتي تكـاد أن تكـون أقـرب إلى الخزعبلات الفكرية منها إلى التاريخ ، والاختلافات والمشاكل التي تحدث بـين أفـراد القبائل تنشأ عند اختفاء الحقيقة وعدم وضوح الصورة كاملة ، ويخـتلط الـصحيح مـع الكـذب ، فيظهر التشكيك من جهة والتأكيد من جهة أخرى ، وهنا يحدث الخلاف . والغضب من ذكر أحداث التاريخ لا يـتحمله المـؤرخ ولا يقـال إنـه تسبب في إثارة الفتنة وان كان هناك خطيئة فهـي علـى الـذي يغـضب مـن شيء مضى منذ مئات السنين ويدل على جهله وقصر نظره .

وينبغـي علـى المـؤرخ المحايـد عـدم فـتح مواضـيع الحـروب في المجـتمعات العامـة وبـين عـوام الـناس ، وأن يقتصر حديثه في مثل هذه الاجتماعات على ذكر فضائل الأعمال ومحاسن الأخلاق ، وأما ما يتعلق بالأحـداث الأخـرى فمكانهـا بطـون الكـتب التاريخية لكـونها المـرجع للمتخصـصين في الدراسـات التاريخية . فلا هي تهمل إهمالاً كاملاً وفي نفس الوقت لا تكون هي مجال الحديث أمام عوام الناس . .

وفي ذلك قال ابن بشر في مقدمة تاريخه جزء ٢ صفحة ٧ : " اعلم

أن علم التاريخ علم شريف فيه موعظة واعتبار، واطلاع على حوادث الدهر الدوار، ومعرفة أحوال الماضيين مما يوقظ الأذهان والأفكار، ويقيس العاقل نفسه على من مضى من أمثاله في هذه الدار"، وقد قص الله علينا بعض أخبار الأمم في كتابه قال تعالي ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ....﴾ {يوسف:١١١} وقد قال الإمام الشافعي :

إذا عرف الإنسان أحوال من مضى

توهمته قد عاش من أول الدهر

فمن اعتنى بشيء من أخبار الماضيين فقد أتحف بهدية وافرة لمن بعده من الخلائق تتشرف بذكرها أوطانها، وتفخر بذلك ملوكها وسكانها، ويطلبها العلماء والملوك ويتحدث بها المالك والمملوك.

ونذكر أن للإمام السخاوى كتاباً أسماه (التوبيخ لمن ذم أهل التاريخ) وقال في مقدمته صفحة ١٥ : "إن الاشغال بفن التاريخ عن العلماء من أجل القربات وأفضل الطاعات، بل من العلوم الواجبات المتنوعة" . . . (انتهى)

أقول ولعل أكثر من يستهين بالتاريخ تجدهم ممن ليس لهم تاريخ

يستحق الذكر أو لا مشرف كثيراً وهذا هو الدافع للكثيرين منهم وكما قال المثل :

" لن أسقى ذوداً ليس لى فيه ناقة " .

وإلا فلا يمكن أن يكون هذا ومثله ، أعلم من المنهج القرآني والسنة النبوية ، وما قاله وسار عليه أئمة الإسلام والجمع الغفير من أهل العلم ، خطأ فى اهتمامهم بتاريخ الأمم السالفة . .

ولا يقصد بكتابة التاريخ الاستعلاء على عباد الله ، أو مفاخرة البشر وانتقاصهم واحتقار الغير ، وإنما هو لكون الإنسان مرتبط بتاريخه وتاريخ أجداده بكل الظروف ، لأنه المقياس في معرفة أهل المعروف وسلائل الأخلاق العربية النبيلة عن غيرها . . أما الحساسية التي قد تحدث أحياناً عند رواية التاريخ فهي تحدث بسبب تهكم الطرف بالطرف الآخر والاستعلاء عليه وجحود مكارمه وأمجاده وتجيير الفخر والمجد لطرف دون الآخر ، أو في الدخول بتفصيلات ليست ذات أهمية في الحادثة ، ولا تأثير على مجرى رواياتها كالتفصيل في كون فلان قتل فلاناً وهكذا ، فالتوسع في مثل هذا الأمر لا خير فيه على الإطلاق لما يسببه من خلافات وضغينة بين الناس ، وأما الرواية التاريخية الموثقة والمحققة

بشكل علمي وبعيد عن التحيز من المؤرخ المنصف بهذا المجال، فهي مطلوبة للتاريخ والمؤرخ الذي يعطي كل طرف حقه ولا يبخسه لمصلحة شخصية أو مداراة لهذا ومحاباة لذاك .

وأما الحكم في أشعار الحكماء التي وردت ومفادها عدم الافتخار بالأب والجد كقول ابن الوردي :

لا تقل أصلي وفصلي أبداً
إنما فصل الفتى ما قد حصل
قد يسود المرء من دون أبٍ
وبحسن السبك قد يلقى الدغل

أو قول محمد العبد الله القاضي :

ولا يفتخر من جاد عمه وخاله
هي بالهمم لا بالرمم مثل ما قال
فالجمر يمسي كالخلاص اشتعاله
ويصبح رماد مغبر خامد بال

فالمقصود بذلك هو الشخص البخيل الذي يفتخر بكرم أجداده

الماضيين أو الجبان الذي يفتخر بشجاعة أبيه فهذا لا يحق له الافتخار بشيء لم يعمل به؟

وأما افتخار الرجل الكريم في تاريخ آبائه وأجداده الكرماء فهو أمر محمود بشرط أن لا يقصد فيه التعالي على غيره بطريقة تفضي إلى الكبر، وقد افتخر النبي ﷺ بكونه من خير بيوت العرب، وقد قال في ذلك ﷺ: " الناس معادن، فخيركم في الجاهلية خيركم في الإسلام إذا فقهوا " ولا يوجد عذر سائغ لمن أضاع تاريخه ومكارم آبائه وأجداده.

وبالمجمل نستطيع القول إن تاريخ الرجل مرتبط فيه سواء رضي أو لم يرضَ، وطالما أن الأمر كذلك فلا بد للعاقل من صيانة تاريخه وحفظه، خيره وشره، لكي يأمن عدم دخول الزيادات التي قد تقدح في نسبه أو في مروءته، ولا بد من تمييز أهل المروءة والكرم والشهامة عن أهل الرذيلة والبخل والسخافة، وكيف يبحث الرجل عن أهل الطيب للاقتراب منهم، والابتعاد عن أهل الدروب السيئة الرديئة، وقد قال الخلاوي في جوهرته الدالية:

أوصيك يا ولدي وصاة تضمها

لا عاد مالي من مدى العمر زايد

وصية عودن ثالثة رجله العصا

وقصرت خطاه اللي من أول بعايد

لا تأخذ الهزلة على شان مالها

ولا تقتبس من نارها بالوقايد

لا تأخذ إلا بنت قوم حميدة

عسى ولد منها يجيب الحمايد

يجزى عمل راعي الحساني بمثلها

ويجزى عمل راع النكد بالنكايد

وهي قصيدة طويلة وتحتوي على عدد كبير من النصائح والحكم الشعرية ، حتى قيل عنها (جوهرة الخلاوي) .

وعندما تفرغت ، أكثرت الرحلات لمناطق قبائل الجنوب في الجزيرة العربية مواصلاً البحث في التراث الأدبي والتاريخي هناك ، في محاولة لجمع وتحقيق ما تبقى في ذاكرة ومسودات المهتمين في رواية وكتابة التاريخ وأحداثه وأشعاره بين قبائل جنوب الجزيرة العربية ، وخالطت قبائل الجنوب ، ولا سيما قبيلة آل مرة اليامية الهمدانية ، ولاحظت عدم وجود مؤلفات سابقة تجمع تواريخهم وأحداثهم ولا سيما أني أعلم يقيناً حجم هذا التاريخ وتشعبه وحجم هذه القبيلة .

وفعلاً عندما تداخلت معهم ، وسبرت تاريخهم وتعمقت فيه، وجدته تاريخاً مجيداً يشار إليه بالبنان ويستحق الحفظ، بل إني وجدتها القبيلة التي تعتبر الأقرب إلى العادات والتقاليد العربية التي سار عليها أسلافنا، ولم تخدعهم إعلانات اليوم الحضارية، كما تسمى، لترك ما كان عليه الآباء والأجداد، إلا أن أكثر القصائد التاريخية القديمة قد ضاع مجملها ولم يتبقَّ منها إلا القليل، الذي نحاول الآن تحقيقه ثم توثيقه هنا، قبل الاندثار وكان هذا الضياع بسبب أمرين اثنين هما :

١ـ المبدأ الذي سار عليه رجال قبيلة آل مرة من عهد الآباء والأجداد وهو عدم فتح الملفات الماضية كما يقولون. مع أن ذلك لا يعني إهمال التاريخ بالكلية، وكان ينبغي عليهم حفظه وتدوينه دون حاجة لفتح ملفه في المجالس العامة المختلطة.

٢ـ طبيعة البيئة التي عاشوا فيها والتي تعتبر منعزلة نوعاً ما في الربع الخالي، الذي لا يجسر على نزوله والمرور فيه سواهم، مما يعني أنه لا سبيل لانتشار هذا التاريخ وشواهده في القبائل المجاورة لهم، فيحدث الحدث ويقال فيه الشعر، ثم يموت أصحابه ومن حضره، وتضيع شواهده قبل أن ينتشر منها شيئاً.

وقد يتعجب القارئ إذا علم عدد الكتب التاريخية التي دونت تاريخ الجزيـرة العربية ، ولاسيما منطقة نجد وما حولها ، منذ تاريخ رأس الألف الهجـرية الأولى والـتي بلغـت حوالي اثنا عشر كتاباً ، ومؤلفوها يعتبرون مـن شـيوخ البلاد النجدية وقضاتها وطلبة العلم فيها خلال تلك الفترة ، ومن أشهرها :

١ـ تاريخ ابن بسام المتوفى عام ١٠٤٠ هـ ـ ١٦٣١م .

٢ـ تاريخ ابن عباد المتوفى ١١٧٥ هـ ـ ١٧٦١ م .

٣ـ تاريخ ابن يوسف المتوفى عام ١٢٠٧ هـ ـ ١٧٩٣ م .

٤ـ تاريخ ابن غنام المتوفى عام ١٢٢٦ هـ ـ ١٨١١م .

٥ـ تاريخ ابن بشر المتوفى عام ١٢٩٠ هـ ـ ١٨٧٣ م .

والأدهى من هذا أن يحدث ذلك من بعض وجهاء القبيلة الذين كان يتحتم عليهم بالذات الوقوف إلى جانب المهتمين بهذا المجال من العلم ، ودعمهـم قـدر المـستطاع في إتمـام عملـهم علـى أكمل وجه . . فلو قال قائلـهم إنه ينبغي الابتعاد عن الأمور التي تثير الحساسية بين القبائل وتثير الفـتن فـلا بـأس ، وهـو أمـر واجـب ، سـواء في التواريخ أو غيرها من

الأمور التي قد تثير الشقاق والفرقة بين الناس. وأما أن يترك تاريخاً كاملاً لقبيلة من أكبر وأعرق قبائل الجزيرة العربية طال على مدى عشرة قرون، ويحتوي على الخير الكثير من مكارم الأخلاق وفضائل الخصال العربية الأصيلة، فهو أمر لا أعتقد وجاهته وصوابه. والطريف بالأمر أن القبائل التي تجاور قبيلة آل مرة من جميع الجهات، والذين أضاعت آل مرة أكثر تاريخها لعدم إثارة الحساسية التاريخية لديهم، حسب زعمهم، نجد أنهم كتبوا عدة كتب تحفظ تاريخهم وتتحدث عن ماضيهم وحاضرهم، فيا ترى لماذا لم تترك هذه القبائل تاريخها خوفاً من إثارة الحساسية لدى قبيلة آل مرة؟

ونظراً لكون المحفوظ لدى رواة القبيلة من الحوادث التاريخية لا تتعدى مائة عام تقريباً، وأكثرها معلومات متناثرة وليست مرتبطة ببعضها، كما هي حالة التاريخ الحقيقي لكل قبيلة أو منطقه أو شخصية ولذلك اضطررت للاعتماد على بعض الكتب التاريخية والوثائق.

وقد وجدنا العديد من المعلومات الموثقة في هذه الكتب القديمة، والتي جعلت البحث في تاريخ هذه القبيلة يمتد عبر خمسة قرون مضت وحتى الآن، ومن المهم التوضيح أني لن أتطرق لجميع الأحداث

والمشاهير والوجهاء فيها لكثرتهم لا سيما وأننا نتحدث عن خمسة قرون مضت ، وسوف أقتصر على ذكر من ورد بخصوصه نصر تاريخي في كتاب أو وثيقة تاريخية ، أو نص أدبي كالقصائد والأبيات الموثقة لدى الرواة الثقات ، وسوف أسير على عدة ركائز هي :

١ـ لن أعتمد من الأحداث التاريخية إلا ما ثبت دليله من كتاب أو الرواية المؤكدة لديّ وخاصة من الأ شعار .

٢ـ سيكون تعليقي على النصوص التي أخذتها تعليقاً تاريخياً وأدبياً ، مع التركيز على الوجه الأدبي أكثر من غيره ، وسأحاول التطرق للأشعار وبحورها ومعانيها ، أكثر من التطرق للحوادث التاريخية السياسية . إلا أني لن أغفل ما يتوجب علي توضيحه من الأحداث التي قد تعرض لنا خلال سطوره .

٣ـ إني هنا لست بصدد التعداد أو الإحصاء لوجهاء القبيلة وكرمائها ، وإنما التعليق على الأشعار والنصوص التاريخية لهم ، وسوف أسترسل في الشرح والتعليق على بعض النقاط استرسالاً قد يخرجني إلى فضاء ومساحة تاريخية وأدبية واسعة في قواعد وخلافات المؤرخين والأدباء ، ليحصل القارئ الكريم على أكبر فائدة ممكنة من خلال اطلاعه

على هـذا المؤلـف ، وسـوف أقارن الأشعار الواردة عن قبيلة آل مرة مع أشـعار قـبائل الشمال لمعرفة وجوه التشابه والاختلاف في جميع الأحداث التي تمر علينا هنا .

٤ـ سـيكون هـذا العمـل علـى عـدة أجزاء ـ إن شاء الله هذا الجزء الأول مـنهاـ سأعمل على كتابتها وتقديمها للقراء بشكل متواصل ، حتى نـرى أنـنا قد غطينا الغالبية العظمى من تواريخ وأحداث ونوادر قبيلة آل مـرة الأدبـية ، وسـنحاول قـدر الإمكـان الإلمام بغالبية الأحداث حتى لو تطلـب ذلك أجزاء عدة أخرى ، ومن لم يرد ذكره هنا من مشاهير القبيلة فـسوف نورده في الجزء الذي يليه ـ إن شاء الله ـ ولا يعني تعمد إهماله ، فمـن كـان لـه ذكـر شائع في المراجل ، له الحق على كل منصف أن يذكر أهل الطيب بطيبهم بلا شك .

٥ـ إن الـود والاحترام الذي أضمره لقبيلة آل مرة لن يدفعني للميل معهـا في كـتابتي للأحداث التاريخية عن هذه القبيلة العريقة ، إلا بما يحمله النص التاريخي والأدبي الذي يتعلق بها .

٦ـ لـن أجعـل تعليقاتـي وشـروحي في هـذا الكتاب لقبيلة آل مرة بـشكل بحـت ، وسأحاول المقارنة كثيراً بين أشعارهم والنوادر من قصائد

القبائل الأخرى، إذا كان هناك ارتباط بينهما في الموضوع، أو في نظم القصيدة وبحرها وقافيتها، ولا سيما قصائد قبائل الشمال، وعند المقارنة بين قصائد الشمال، والجنوب نصل إلى فائدة أدبية وتاريخية وتراثية أكبر.

٧- إني على يقين تام أني لن أرضي جميع الناس، لأن ذلك غاية لا تدرك، ولكني أقيس العمل بمقياس أهل العقول الراجحة والمنصفين من الناس، وإذا استطعت أن أكسب الرضى من ٦٠٪ من أبناء القبيلة فهذا يعتبر نجاحاً للموسوعة - إن شاء الله -.

وان كانت هناك هفوات فهي واردة في مثل هذه الكتابات الأدبية والتاريخية، ونحن نجتهد جميعاً - ومعنا أبناء قبيلة آل مرة والقبائل الأخرى - في إبراز تاريخ قبائلنا وبلادنا وأمتنا العربية والإسلامية، وأكرر إني لن أستطيع التطرق لجميع أحداث القبيلة وفرسانها لكثرتها وتشعبها، وسوف أتكلم عن الأحداث التي اطلعت عليها وثبت دليلها وحددت تاريخ حدوثها.

وأرجو من قراء هذا الكتاب الموسوعي تقدير ذلك، وعدم المؤاخذة فيما لو تركت التعرض لبعضها بسبب عدم وضوحها عندي، أو بسبب

اختلاف لم أتوصل فيه إلى رؤية واضحة للرواية يطمئن لها القلب، وترتاح لها النفس، لكون القبيلة كبيرة والأحداث كثيرة، والمواقف التاريخية متعددة، ومن قال إنه يستطيع ذكر الكل فهو مبالغ فيما قال.

وأحب أن أقدم الشكر الجزيل للشيخ الدكتور **علي بن صالح محمد حمد العضيبة**، من شيوخ ووجهاء آل ضرفاس من آل بجيح من آل مرة، لما بذله من الجهد والدعم المادي والتشجيع المعنوي، وله الفضل بعد الله ـ سبحانه وتعالى ـ في إتمام هذه الموسوعة التي استغرقت قرابة العامين والنصف من البحث والتدقيق والمقارنة والسفر هنا وهناك لجمع الروايات. فقد قدم الشيخ علي العضيبة خدمة جليلة سوف يدرك الجميع قيمتها وقدرها عاجلاً أو آجلاً، وكذلك الشكر للأساتذة الذين قاموا بجهد كبير في مراجعة النصوص التاريخية والوثائق العثمانية لهذا الجزء من الموسوعة، وأيضاً لكل من ساعدني وقدم لي معلومة استفدت بها في هذا العمل. . . .

والله المستعان.

الراوي

فواز الغسلان

الفصل الأول

نسب قبيلة آل مرة وأشهر بطونها

يعد علم النسب من العلوم التي اهتم بها العرب وجاء الإسلام ليؤكد عليها، حيث كانوا من أسبق الأمم اهتماماً به ومحافظة على أنسابهم، وروي عن النبي ﷺ أنه قال "تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الله، مثراة في المال، منسأة في الأجر، مرضاة للرب" (مسند الإمام أحمد). وهناك الكثير من الصحابة كانوا يهتمون بعلم النسب ومن أبرزهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه والذي كان عالماً بأنساب العرب عامة وقريش خاصة، وأيضاً الكثير من الكتاب عبر العصور المختلفة اهتموا بهذا العلم، ومن هذا المنطلق نبرز اهتمامنا في هذا الفصل لتوضيح نسب قبائل آل مرة كإحدى أبرز القبائل العربية التي اهتمت بالنسب وفي القاموس اللغوي:

(آل): إليه أوْلاً ومَآلاً: رجَعَ وعنه ارْتَدَّ. و ـ الدُّهنُ وغيرُهُ أوْلاً وإيالاً خَثُرَ وأُلْتُه أنا لازِمٌ مُتَعَدٍّ و ـ المَلِكُ رعيَّتهُ إيالاً:

ساسَهُمْ، و ـ على القومِ أوْلاً وإيالاً وإيالَةً: وَليَ و ـ المالَ أصْلَحَهُ وساسَهُ.

(المِرَّةُ) : العَقْلُ أو شدَّته . و ـ الأصالةُ والإحكامُ . يقال : إنَّه لذو مرَّة : عقل وأصَالة وإحكام . و ـ القُوَّةُ . وفى التنزيل العزيز : ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى {٥} ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى{٦}﴾ {سورة النّجم} (مَرَى) الفرسُ مَريًا : جعَل يمسَح الأرضَ بيده أو رجله ويجرّها من كَسْرٍ أو ظَلْع . ويقال : مَرَى الفرسُ بيديه : حرّكهما على الأرض كالعابث .

و ـ الشيءَ : استخرجه و ـ الفرسَ : حمله على إبراز مقدرته على الجرى بسوطٍ أو غيره . ويقال : مَرَيْتُه فما دَرَّ : حاولتُ إقناعَهُ فلم يقتنع .

وآل مرة : بضم الميم ، مأخوذ من المرارة وهي الشدة والقسوة وهو اسم والأسماء لا تفسر ولا تعلل كما يقال وإنما نذكر اشتقاق الكلمة فقط .

وفي ملحمة قبيلة آل مرة التي نظمتها أثناء تجوالي بين بطون هذه القبيلة لجمع وتحقيق المادة العلمية ذكرت ما يلي :

ومرة هى الشدة الياصار ما صار

وما هو هنى اللى معه للعرب ثار

واللى يجاورهم لقى قيمة الجار

ودخيلهم محدن بخيله توطاه

والسود هي نقوة نجايب حلاله
ولا كل من رام المجاهيم ناله

ولولا السيوف آل مرة فه مع رجاله
البنت دون رجال يكشف مغطاه

الناس سموهم بعاد المغازي
أيضاً لهم ذكر بصيد الجوازي

من كثر ما ياطون روس النوازي
والذيب الأسحم جاب عيشه بيمناه

ولا هم من اللي يبتدون الحرايب
ولا هم بحاجه للنياق النجايب

واللي نواهم عاد والفال خايب
ما غير خلا للشبيبي مطاياه

ومن المعلوم أن العرب تنقسم إلى عدنان وقحطان وتعتبر كهلان من أكبر الأجرام العشائرية في قحطان، ومنه تفرع كل من :

الأزد - ومذحج - وهمدان - وطيء - وأنمار .

وهمدان (هو همدان بن زيد بن مالك بن زيد بن أوسله بن

ربيعه بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان).

قال في (تذكرة الألباب بأصول الأنساب) ص ١٤٢ قال:

وهمدان عمارتان هما: (١)ـ حاشد (٢)ـ بكيل.

فمن حاشد: بنو عبد الله ـ وبنو ناعط ـ وبنو مالك ـ وبنو يام ـ وبنو دالان ـ وبنو الصائد.

ومن بكيل: بنو حمير ـ وبنو ثور ـ وبنو نباع ـ وبنو أرحب ـ وبنو مرة به ـ وبنو نهم (انتهى).

ومن (بني يام) تتفرع عدة فروع ومنها:

١ـ قبيلة يام (وهم أولاد يام ابن يصبا بن رافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن همدان).

٢ـ قبيلة آل مرة (هم أبناء مرة بن علي بن سلمان بن سلمه بن سلمه بن دؤل بن جشم بن يام).

٣ـ قبيلة العجمان (وهم أولاد عجيم بن هشام بن الغز بن مذكر بن يام).

وعـند التحقيق في أنساب قبيلة يام فكل كلام يقال عن قبيلة آل مرة فهـو ينطبق علـى العجمـان والعكس صحيح أيضاً، وذلك فيما يخص النـسب لكـونهما أبـناء عمـومة ، ويلتقـي نسبهم في يام جميعاً ، ولذلك فقبيلة آل مرة كما جاء في أصول الأنساب تنتسب إلى مرة الذي هو :

مـرة بن علي بن سلمان بن سلمة بن سلمة بن دؤل بن جشم بن يام بـن يـصبا بـن رافـع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن حبران بن نـوف بـن همـدان بـن زيد مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالـك بـن زيـد بـن كهـلان بـن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن شـالخ بـن أرفخـشد بـن سـام بـن نـوح ـ عليه السلام ـ فهي قبيلة يامية همدانـية قحطانية عربية أصلية ، خلافاً لمن يرى أنها من القبائل العدنانية وفي الملحمة التي كتبتها عن آل مرة وحول ذلك ذكرت فيها :

يـام بـن يـصبا مـن صـواريم مالـك
ومـنابعه مـن نـسل حاشـد كـذلك
وحـبران جـد القـوم زيـن المـسالك
مـن نـوف بـن همـدان ساسـه ومجـناه

وما دام أبوهم بالنسب صار همدان
هم من ربيعة نسل زيد بن كهلان
وهو نسل يعرب من صواريم قحطان
ونصف العرب من صلب قحطان ملفاه

ومن المعروف أن هناك عدة قبائل غير قحطانية يقال لهم بنو مرة مثل:

١- بنو مرة بن كعب بن لؤي ، بطن من قريش العدنانية.

٢- بنو مرة بن مرثد بن الأعجم بن سعد بن أشرس بن شبيب بن السكون بن أشرش بن كندة .

٣- بنو مرة بن عامر بن الحارث بن أغار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أمضى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن حرملة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

٤- بنو مرة بن عمرو بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن أفصى بن دعمي بن ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان .

٥ـ بنو مرة بن عبد الله بن عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب من تغلب بن وائل بن قاسط بن أفصى بن دعمي بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

٦ـ بنو مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن أفصى بن دعمي بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

وأكثرها يتكرر ذكرها في كتب المؤرخين في بدايات العصر الإسلامي ، ولذلك ليس كل ذكر لقبيلة آل مرة يقصد به آل مرة بن يام الهمدانية ، لا سيما في العصور القديمة ، فلا بد من الانتباه لذلك ، وللعلم فقبيلتي آل مرة والعجمان عند تواجدهما في جنوب الجزيرة العربية تنضويان تحت مسمى القبيلة الأم وهي قبيلة يام ، ويكتفي بهذا الاسم الذي يضمهم جميعاً ومن النادر ذكرهم باسم آل مرة والعجمان هناك ، ويكون ذكرهم بالأسماء المعروفة لهم الآن عند نزوحهم من منازل يام في تلك الديار إلى وسط الجزيرة العربية أو إلى سواحل الخليج وهذا النزوح لم يدخل حيز التنفيذ إلا في منتصف القرن العاشر الهجري كما سيأتي تفصيله .

وعند الحديث عن تاريخ آل مرة سيجد القارئ أن الكلام سوف يشمل أغلبية تاريخ قبيلة العجمان بسبب الارتباط الذي ذكرت سابقاً بين القبيلتين في النسب والتاريخ على مدى عدة قرون ماضية.

هناك الكثير من المصادر التاريخية والأشعار والروايات التي تناولت ذكر قبائل يام بصفة عامة، وآل مرة بصفة خاصة ، نذكرها كمدخل نوضح به تلك التواريخ، ومن بينها ما جاء في كتاب (لمع الشهاب) ص٧٥ عن قبائل يام حيث يقول:

" العجمان هم في الأصل من قبائل اليمن، ولكنهم ومنذ مائة عام حلو نجداً يمشون في أي موضع شاءوا منها لقوتهم وشجاعتهم، وعددهم خمسة آلاف رجل وهم يرجعون نسباً من يام بداة نجران.

والطائفة الأخرى من يام يقال لهم (آل مرة) تارة يسكنون اليمن وأخرى نجدا بحسب ما يصلح لمواشيهم، وهم أهل إبل فقط وشجعان، ولذلك لا ينازلهم أحد ولا يخالفهم ، وإن كانوا قلة وأحياناً ينزلون الأحقاف من مشارق اليمن مما يلي عمان، ويبلغ عددهم ألفا رجل، وقوتهم من لبن الإبل فقط " (انتهى).

وفي (تحفة الألباء في تاريخ الإحساء) ص ٩٥ قال:

" (العجمان): قوم ذوو عصبية ونخوة ولهم شجاعة عظيمة اشتهروا بها في نجد" . . . . (وقال بعد أن عدد بطون القبيلة).

وقد حاربت العجمان عساكر الدولة العثمانية وأتعبتها وبالأخير قبض على راكان غدراً وأرسل للآستانة ثم رجع بإنعام من السلطان.

(وآل مرة): أشجع من العجمان وهم أعقد القبائل وأقدمه (من الإقدام) ويتفرعون إلى قبائل منها: الجابر، والغفران، والعذبة والفهيدة، وآل علي وشيخهم فيصل المرضف" . . (انتهى)، وما يؤكد على شجاعتهم قيام الدولة العثمانية بدفع رواتب لشيوخهم كما جاء في إحدى الوثائق العثمانية[1].

وقال ديكسون في كتابه (الكويت وجاراتها)ج ا ص ٧٩ ما يلي:

" قبيلة آل مرة: قبيلة قوية في وسط وجنوب شرقي الجزيرة العربية،

---

١) انظر الملاحق: الملحق رقم (١) عبارة عن وثيقة عثمانية تتضمن في إحدى صفحاتها بعض أسماء شيوخ آل مرة والعجمان ومنهم بعض الأسماء التي وردت هنا مثل راكان من العجمان والمرضف من آل مرة.
أيضًا: انظر: وثائق شورى الدولة، الملف "٣٤٤" وثيقة رقم ٩ بتاريخ ١٥/٣/١٣١٠هـ صادرة من ولاية البصرة حول مقدار معاشات شيوخ آل مرة والعجمان.

لم تُعرف كثيراً مع انه كتب عنها الكثير ، فقد كتب عنها :

برترام توماس وبول هاريسون وسانت جون فليبي في كتابه (الربع الخالي) وكلهم أشاروا إلى البيئة الغامضة التي تعيش فيها هذه القبيلة والى رقصاتها الشعبية وخرافاتها وقوة بأس أفرادها وشدة مراسهم. إنهم قوم أشداء ومعتدُّون بأنفسهم واشتُهروا بالولاء لمن مالحهم (أي أكل من أكلهم أو العكس) أو لمن قدموا له الطاعة لو تحالفوا معه وأعطوه العهد وهذا ما يفسر تمسكهم بالملك عبدالعزيز. وتبلغ خيامهم عشرة آلاف خيمة.

وبما أنهم من الأشراف (ويقصد الشرفاء) فهم لا يزوجون ولا يتزوجون إلاّ من الأشراف أنفسهم وهم بنو عم مع قبيلة العجمان القوية التي تعيش أبعد منهم إلى الشمال، وديرة قبيلة آل مرة التي يسكنونها هي وسط الربع الخالي والمناطق الشمالية والشرقية منه وهم ينظرون إلى واحة يبرين بأنها ملكهم الخاص يخيمون فيها بالصيف " .

ويضيف ديكسون :

" وفي سنة ١٩٤٣ م التقيت أنا وزوجتي ، لحسن الحظ ، بعضو بارز

مـن قبيلة آل مرة اسمه محمد بن سالم بن دراهم من الناقدان من العذبة، ومن بين الأمور التي رواها لي:

١ـ إن صرخة الحرب عند آل مرة هي (أولاد الشبيبي).

٢ـ إن آل مـرة يخفُّـون (يفـزعون) دائمـاً وفي كـل الظـروف لـنجدة العجمان لأنهم من أصل واحد، وإذا تعرض العجمان لهجوم فما عليهم إلاّ أن يطلقـوا جمـلاً حـول عنقه صفيفة حمراء (يقصد الشلايل)، وعندئذ يهـب جمـيع آل مرة لنجدتهم، ويقول محمد بن سالم: إن هذا التعاون في أيـام الطـوارئ والمحـن لا يعـني أبـداً أن آل مرة وآل عجمان ليست لهم خلافات خاصة أو نزاعات دائمة... (انتهى).

ولعـل روايـة ديكـسون توضـح لنا مدى الارتباط بين قبائل آل مرة والعجمـان علـى أسـاس أنهمـا مـن يـام، وأمـاكن إقامتهم والبيئة التي يعيشون بها.

أمـا أشهر بطون قبيلة آل مرة فهي ترجع إلى البطون التي نزحت من نجـران تجـاه وسط نجد في القرن الثاني عشر الهجري ثم استقرت في ناحية الإحساء وجنوبها في الربع الخالي، وهي عبارة عن فرعين أساسين لأبناء

مرة وهما : (علي بن مرة، وشبيب بن مرة).

وأما الفرع الثالث وهم سلالة الابن الثالث : (حمد بن مرة)، وغالبية سلالته لا يزالون يقيمون في جنوب الجزيرة العربية ونواحي منازل يام الأصلية هناك.

وإذا أردنا التقسيم الأساسي الواضح لهذه الفروع مبتعداً عن ذكر البطون الصغيرة ومكتفياً بالعشائر ذات الكثرة في العدد لعدم الدخول في متاهات الأنساب سيكون التوضيح كالتالي :

أ ـ سلالة علي بن مرة :

أنجب آل جرابعة وآل غياثين.

وآل جرابعة منهم : آل نجم وآل جبران وآل طيران.

وهناك من يجعل آل نجم فخذاً ثالثاً مستقلاً بذاته.

وآل غياثين منهم آل حرير وآل بزام.

بـ ـ سلالة شبيب بن مرة :

شبيب أنجب : غفر وسعيد وزبدان.

وغفر (غفران): أنجب راشد وبقيع وبناء.

وراشد بن غفر: أنجب عوير وزايد وبريص.

وزايد أنجب: هادي وهم الهادي بن زايد ومنهم شيوخ عائلة آل أبو ليلة شيوخ الغفران ومن أشهر وجهائهم آل عروق.

أما آل زبدان فلم يتكاثروا بشكل كبير كالبطنين الآخرين ولا يزالون قليلي العدد.

وسعيد بن شبيب: أنجب بشر وجابر.

وبشر بن سعيد: أنجب محمد (بحيح) وفاضل وبريد. وفاضل بن بشر: أنجب آل فهيدة وآل عذبه.

ومحمد البحيح بن بشر: أنجب نابت وجحيش ومحمد. ومحمد بن محمد (البحيح) أنجب زايد وعامر؟

وزايد: أنجب ضرفاس وأنجب قرح.

وقرح: أنجب آل حسناء وآل مقارح.

وضرفاس: أنجب سعيد وصالح وحنيتم.

وعامر : أنجب آل سنيد وآل سمرة .

ج) عشائر خارج نجد والخليج :

وهي قبائل تعود نسباً إلى قبائل آل مرة وقد هاجرت وأنضوت تحت قبائل أخرى أو استقلت بنفسها كقبيلة مستقلة، وهذه الحوادث تكون عادةً إما بسبب نزاع داخلي مع أبناء العمومة، أو بسبب القتل بين القبيلة الواحدة، أو بسبب جدب الأرض وقلة الأمطار والجوع ، فيهاجر هذا الفصيل من قبيلته الأم فيلتحق بقبيلة أخرى يصبح مع مرور الوقت منها بالجرم والغرم، ولكن أبناء ذلك الفصيل لا ينكرون نسبهم ونسبتهم إلى قبيلتهم الأم التي نزح منها أجدادهم ، وهذه العشائر التي سنذكر أشهرها الآن اختلفت أقوال شيوخ ووجهاء قبيلة آل مرة في نجد والخليج حول إثبات انتمائهم للقبيلة في النسب إلى ثلاثة أقوال وهي :

(القول الأول) :

إنهم فعلاً ينتسبون إلى قبيلة آل مرة ولا يوجد أي شك لديهم في هذا القول وانهم جزء لا يتجزأ من قبيلة آل مرة ، ولهم من الحق مثلما هو لغيرهم من أفراد القبيلة، وكانوا ولا يزالون يتزاورون فيما بينهم بحكم

القربى في النسب وعلى رأس من يذهب إلى ذلك الشيخ محماس المسمراء العوير الغفراني .

(القول الثاني) :

النفـي القاطع لصحة هذا الانتساب جملة وتفصيلاً وأن قبيلة آل مرة لم يتـبقَّ مـنها أحد في اليمن بعد النزوح الأخير من ديار ومنازل يام، وإلى ذلـك يميل عدد من كبار القبيلة في الخليج، وهو قول طبقة الشباب الذين هم دون سن لأربعين تقريباً .

(القول الثالث) :

التوسط في ذلك بين القولين وهو أن القبيلة بقي منها أناس في منازل يـام الـسابقة في جـنوب الجزيـرة العربية ، وقد دخل فيهم من ليس منهم بالحلـف أو بالمـصاهرة أو غيرهـا، وأن الـذي تبقى من القبيلة لا يمكن أن يكـون بهـذه الكثـرة وهذا الحجم ، ولاسيما أن هناك عشائر يطلق عليها اسـم المـرة غير قبيلة آل مرة المعروفة، وربما وقع تشابه بالأسماء تسبب في هـذا الخلـط، وهـذا القـول الـذي يميل إليه أكثر وجهاء ومثقفي القبيلة، ويمـيل إلـيه عـدة شـيوخ ووجهاء من عائلة المرضف والنقادان ممن قابلت

منهم وناقشته في هذا الموضوع .

وقد جاء في كتاب " قبائل عرب الخليج " ص ١٣ قوله :

نستطيع تقسيم عرب الهولة (وهم الذين في بلاد عرب فارس) عرب حوض الخليج العربي قبل العام ١١٠٠ هـ - ١٦٨٩ م حسب الاستيطان إلى عدة تقسيمات ومنها :

" العرب البدو : وهم في الغالب من بني خالد وآل مرة والعجمان وبني هاجر والمناصير " . . (انتهى) .

أقول :

وهذا يؤكد أقدمية نزوحهم إلى سواحل الخليج بشكل عام بما فيها قطر ، قبل انتقال البعض منهم وتحولهم إلى الجانب الآخر من الخليج مما يلي فارس .

وأضاف أيضاً ص ١٣ قوله :

" وظهور تسمية (الهولة) كان في منطقة هرمز أكبر مستعمرة للبرتغاليين أقيمت عام ٩٣٠ هـ - ١٥٢٣م مما يدعم فرضية أن هذه التسمية من البرتغاليين ، وهذا سبب عدم دخول بني كعب في هذه

التسمية لكونهم كانوا في شمال الخليج ، ولم يكن لهم دور فاعل مباشر معهم إلا بعد ذلك " . . (انتهى) .

و(الهولة) مأخوذ من الحولة وهي الجماعة التي تتحول من مكان إلى مكان آخر ، والحاء لا تنطق بلسان العجم ، ولذلك تقلب إلى هاء ، وهذا سبب ظهور تسمية الهولة .

ولا يخفي على العاقل والمنصف أن الأدلة الشرعية في مثل هذه الحالات تلزم المسلم الذي يريد طريق السلامة أن لا يتكلم فيما ليس له به علم ثابت وظاهر ، لكون النفي والإثبات في مثل هذه المسائل يترتب عليه إثبات نسب أو نفيه ، وهو أمر لا يستهان به ، ويعتبر من المواضيع التي تكشف للناس مدى تفكير الشيخ وبعد نظرته وبحثه عما يكون في مصلحة القبيلة بعيداً عن المصالح الشخصية والتأثيرات الجانبية .

وفي الملحمة التي كتبتها :

غير البطون الراحلة صوب الأرزاق
وإلا سبايب خوفهم قطع الأعناق

واللي بقوا بديارهم صوب الأعماق
ما واحد يتدر عن القوم ينفاه

وعـزومهم مـثل الجـبال الرواسـي
وقلـوبهم فـيها بلـوط وكراسـي
وعـند المكـارم طيـبهم مـا يقاسـي
مـا يذبحـون إلا الـبكار الـسميناه

وسـوف أذكر أشهر العشائر التي تعتبر من البطون المرية المهاجرة أو المقيمة في المنازل الأهلية لقبائل يام الهمدانية وهي:

أولاً ـ قبيلة آل بشر (بنوبشر):

أبناء بشر بن سعيد بن شبيب بن مرة.

هاجـر أجدادهم من موطنهم الأصلي الجافورة مع قبيلة آل علي من يـاو إلى شـبه جزيـرة قطـر، ثـم انـتقلوا مـنها بحراً على ظهور السفن إلى الـساحل الـشرقي مـن الخلـيج في بـلاد فـارس، واسـتقروا مـع آل علي اليامين بحكم القرابة في مدينة تاوتة، وأسسوا هنالك إمارة آل بشر، ومن ثـم عـادوا مع أبناء عمومتهم آل علي إلى الساحل العربي واستوطنوا بلاد الخليج.

ثانياً ـ قبيلة آل جابر (فخذ آل بنعام) :

أبناء جابر بن سعيد بن شبيب بن مرة بن سلمان بن سلمة بن سلمة بن دؤل (مرة الأكبر) بن جشم بن يام الهمداني .

ثالثاً ـ عشيرة الجعدة :

قبيلة تسكن وادي عمد، والنسبة لها "الجعيدي" قيل إنهم من آل مرة ، (الشاطري ج ٢ ص ٣٧٢) وهم آل محمد بن أحمد، والمراضيع ، آل سلمة بن سليمان ، آل عبد الله بن أحمد .

وقال مؤلف "الدور الفاخر" ص ٢٢ عن الجعدة:

"كتائبهم خمسمائة فارس ونصرتها من الراجلين ألف فارس، وهي تشكل أكبر قبيلة في وادي عمد .

ويقال إنهم سلالة حمد بن مرة، والله أعلم .

رابعاً ـ قبيلة آل شبيب :

وهم من أبناء شبيب بن آل مرة بن سلمان بن سلمة بن سلمة بن دؤل (مرة الأكبر) بن جشم بن يام الهمداني . نزح هؤلاء قبل ثلاثمائة عام

إلى الظفرة ومنها إلى بلاد الظاهرة، وقد كانوا تحت لواء جيش الأمير عبيد بن حران الفهيدي الشبيبي المري الذي حارب القبائل في بلاد عمان والساحل، وبعد موته ـ رحمه الله ـ توجهت قبيلة آل شبيب إلى الظاهرة والتحمت في الحلف الظاهري وأصبحوا في قبيلة الدرامكة الظواهريين.

خامساً: أسرة آل هويدن:

وهم من أبناء آل نجم بن محمد (جربوع) بن علي بن آل مرة بن سلمان بن سلمة بن سلمة بن دؤل بن جشم بن يام.

وهم فرع من فروع فخيذة (آل نجم) من قبيلة (الجرابعة) إحدى قبائل (آل مرة)، وكانت أسرة آل هويدن تعيش مع فرعها الأصلي (آل مرة) في الربع الخالي إلى أن حدث خلاف بينهم مع أحد بطون القبيلة نتج عنه نزوحهم عنها.

سادساً ـ أسرة آل درداء:

وهم من أبناء سنيد بن عامر بن محمد بحيح بن بشر بن سعيد بن شبيب بن مرة.

هاجر جدهم بعد جريمة قتل إلى بلاد العراق وبقي هنالك وتزوج

وأنجب له أبناء كثر ولا زالوا يعترفون بأصلهم المري .

سابعاً ـ عشيرة آل مرر في الإمارات :

وقد اطلعت على وثيقة في ديوان الرئاسة لأبو ظبي مختومة عام ١٩٨٧ م وفيها :

" اجتماع العديد من شيوخ ووجهاء عشيرة آل بحيح ومنهم ابن مقارح وابن غراب وغيرهم وشيوخ (آل مرر) في الإمارات واتفاق الطرفين على كون عشيرة آل مرر من سلالة آل بحيح وأنهم نزحوا قديماً إلى سواحل الخليج " .

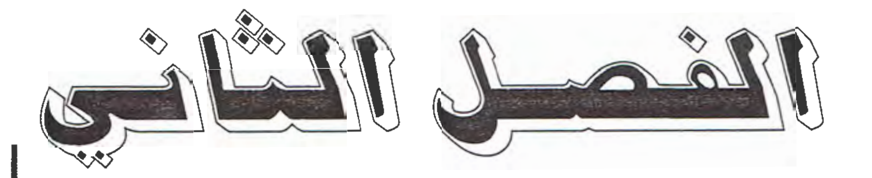
وقال المؤرخ محمد بن سعيد بن غباش في مخطوطته : " الفوائد في تاريخ الإمارات والأوابد " ، عن المرر :

" أعلم أن المشهور في نسبهم أنهم من قبيلة آل مُرة بن يام بن أصبى بن دافع من همدان القحطانية ، وأنهم من بطن البحيح بن بشر بن سعيد بن شعيب بن علي بن مرة بن يام ، والبحيح هو أكبر بطن من آل مُرة " . .

وأما (آل هتيلة):

فهم يجتمعون مع آل مرة في سلمان ويعودون جميعاً إلى جشم بن يام. في حين هناك من دخل وتحالف مع القبيلة منذ مئات السنين ويعتبر واحداً من أفرادها كما هي العادات والتقاليد القديمة الطيبة، والأساس في ذلك حمية الرجل لقبيلته حرصه على مصلحتها، والسعي للذود عن حياضها، فمن كانت حميته لقبيلة ما فهو منها.

تلك تقسيمات أشهر بطون قبائل آل مرة، والتي ظهر من بينها عدد كبير من الشيوخ والوجهاء والفرسان سوف يلي: ذكر البعض منهم في الفصل التالي.



أشهر شيوخ ووجهاء وفرسان
قبائل آل مرة

تعتبر مشيخة القبائل من الأمور الاختيارية التي يختارها الشخص حسب ما يوافق هواه ومصلحته المعيشية، وليست إجبارية يجبر بها ابن البادية.

فكما يعلم الجميع أن من ميزات البادية على الحاضرة أن ابن البادية ليس ملزماً بمكان معين ولا بإمارة أو سلطة معينة لكونه غير مجبر بالبقاء في مكان واحد، وإنما هو يسير بالصحراء مع من يختارهم دون إجبار، ولكون القبائل في الصحراء تخاف الأعداء ومن ينهب حلالهم فهم يجتمعون جماعات يصل عددها للقدر الذي تستطيع به الدفاع عن نفسها وحلالها، ولذلك تنقسم القبيلة عادة إلى قسمين أو ثلاثة لصعوبة مسيرها مجتمعة بسبب كثرة العدد، وتجد أن الفرد يسير مع الأقوى دائماً أو الأقرب أو الأحب.

وقبيلة آل مرة تنقسم إلى عدة أقسام كذلك ، فتجد قمساً في غرب منازلهم مع الجابر وكبارهم المراضفة ، وقسماً في الرملة وهي جنوب منازل آل مرة مع العوير وكبارهم اللفافي، وقسماً في شرق المنازل وتكون

مع البحيح وكبارهم الصعاق والمحنا، وقسماً في الشمال مع آل فاضل وكبارهم النقادان والشريم، وهكذا. . .

وهذه البطون من القبيلة تقدم من رجالها من يحوز على احترام وتقدير وثقة الأكثرية منها لكي يدير أمورها ويحل مشاكلها. ويتحدث باسمها على حسب ما يكون لمصلحتها، لكون الجماعات الكثيرة لا بد من اجتماع كلمتها وعدم تشتتها، وهذا لا يكون إلاّ بوجود من يتولى ذلك من أهل العقل والحكمة.

وأغلب الأوقات لا تجتمع هذه الأقسام إلاّ عند الحالات الطارئة : كالحروب والمواجهات القوية التي تستدعي حضور الجميع ، وهكذا هي الحال في جميع القبائل ، ويستطيع الفرد من القبيلة النزوح إلى أي الأقسام التي يريدها، فينزل بنزولها ويرحل برحيلها وهكذا.

وموضوع مشيخة الفخذ أو البطن أو القسم من القبيلة أصبح الآن أمراً حساساً جداً بين الناس في هذا الوقت بالذات ، فتجده يثير الخلافات ويسبب المشاكل مع أنه لا حساسية فيه إطلاقاً، وهنا أنبه لأمور مهمة في موضوع مشيخة القبائل وهي :

١ـ إن مشيخة آل فلان لا تعني أنهم أفضل القبيلة أو أكرمها أو أشجعها على الإطلاق، وإنما هو أمر تنظيمي لضمان الوحدة وعدم الاختلاف وافتراق الكلمة وشتات الشمل.

والشيخ قوته من قوة قبيلته فقط وإلا فهو بدونها لا يستطيع فعل شي أياً كانت سهولته، فكم من شيخٍ سقطت مكانته وهيبته بعد ابتعاد قبيلته عنه وأصبح بلا قيمة تذكر.

وقد يكون في القبيلة من هو أشجع من شيخها أو أكرم منه وهذا أمر وقع بكثرة في التاريخ.

فمثلاً شاع كرم ابن مهيد (مصوت بالعشاء) مع أن شيوخ عنزة الهذال ، وشاع كرم ابن سعيد (معشي الذيب) مع أن شيوخ شمر الجربان، وشاعت شجاعة شليويح العطاري مع أن شيوخ آل حميد وآل ربيعان ، وهكذا فالمشيخة لا تعني الأفضلية.

٢ـ هناك فرق بين شيخ القبيلة وعقيدها وفارسها وكريمها وكل له مكانته وقيمته فيها وعند غيرها من القبائل، ومن الخطأ أن الشخص يحاول إثبات مشيخة قبلية لجده بسبب كونه اشتهر بالفروسية أو الكرم

وجرى ذكره في بالمدح من خلال أشعار الشعراء في جيله ، فالشيخ هو كبير القبيلة وصاحب الحل والعقد .

والعقيد هو الذي يقود السرايا في الغزوات لكونه أكثر مهارة في خطط الحرب من غيره أو كونه محظوظاً وغير ذلك .

والفارس هو الشجاع بسيفه ورمحه وعلى فرسه أو راحلته في ميدان القتال .

وهناك من يجمع كل هذه الصفات أحياناً أو بعضها وهي خصال تكفي الواحدة منها لرفعة مكانة الشخص وقيمته .

٣ـ لا يوجد منصب مخصص واسمه (شيخ القبيلة) في جميع القبائل ، وإنما هم شيوخ على أفخاذهم ، وكل شيخ على فخذ معين ، والذي تقوى سلطته على الآخرين يكون هو بمقام شيخ القبيلة الذي يتكلم نيابة عنها ، ومشيخة القبائل وزعامتها تقوى وتضعف من وقت لآخر حسب تغيرات الواقع على الأرض ، فتجد هذا يقوى ويشتهر صيته في فترة ما ولكنها تضعف بعد ذلك ويشتهر صيت شيخ غيره وهكذا في جميع القبائل ، وليست في قبيلة آل مرة فقط ، ومن الأسباب :

أ- كـونه فارساً مقداماً أو يظهر في فخذه المقربين فرسان لهم هيبتهم ومكانتهم ، فيكون ذلك دافعاً لرفع سلطة نفوذه عن بقية شيوخ القبيلة .

ب- محـبة القبيلة له ولا سيما عند وجود خصلة الكرم المحبوبة لدى الله ولدى خلقه، فمما لاشك شيه أن ذلك سيعطيه دعماً قوياً .

ج- وجـود الثـروة الكـبيرة أيـضاً من الدوافع لرفع شيخ عن شيخ، وذلـك لكـونه يـستطيع السير على مكارم الأخلاق ولديه المادة والوسيلة لذلك إن أراد حذا الطريق الشاق .

د- الـدعم الـسياسي لإمـارة المـناطق والمـدن، في تلـك الفـترة مثلاً بالـشمال كان الذي يدعمه الأتراك هو الذي يعلو ذكره ، وفي الخليج من يدعمه البريطانيون يرتفع سهمه، وفي نجد والجنوب كان الدعم من الدولة السعودية بمراحلها الثلاث. . . وهكذا. فمن الطبيعي ظهور سلطة شيخ أحد الأفخاذ على أغلبية القبيلة واختفائها بعد ذلك وظهور غيره .

٤- إن الـشخص قـد يـشيخ الآن بنفسه ، ولو لم يكن قبله من آبائه وأجـداده شـيوخاً، وإنمـا تـرفع منـزلة الشخص في قبيلته خصاله الكريمة وجوده وكرمه واهتمامه بمشاكل جماعته والسعي لهم بكل خير حتى لو لم

يكـن أجـداده شـيوخاً قـبله، لأن العـبرة بالفعـل الحاضر وليست بالمجد الماضي.

وقـد أجمـل شـبيب بـن فخـيمة صفات الشيخ بقوله في رثاء الشيخ ممدوح بن شعلان من شيوخ الرولة :

يـا عـين كفـي دمعـتك يـا وقـيحة
مـا عـاد لك في دمعة العين مصلوح

بـرقٍ يلـوح وشـاة عـيني لمـيحه
بخشوم غـرٍ بالـسما بـان لـه ضوح

عـسى الحيا يسقي جناب السطيحه
يـسقي شـغايا وادىٍ فـيه "ممدوح"

شـيخ الـشيوخ اللـي لـربعه منـيحه
مـا هـو مـن اللي شيفته بس للروح

مجـرب كـل(ن) سمـع في مديحـه
اللـي لجمعـات الطـوا بـير ذابـوح

مــضاربه بأهــل الــسبايا مبــيحه
من غالطه بالطيب غادي ومفضوح

عــزي لمــن مثلــي همــومه مــشيحه
وقلـبه علـى سردال الأبطال مجروح

القلــب عــيّا لا يطــيع النــصيحه
جاوبـت قمري الحمايم على النوح

ليـتني حـضرت الشيخ وانطح نطيحه
أو ليـتني مـع ذبحة الـشيخ مذبـوح

فقـوله هـنا (شـيخ الـشيوخ اللـي لربعه منيحه) والمنيحة التي تشبع بطون الجياع منهم وليس منها مضرة ولا خسارة لكونها جاءت عن طريق المنح وليس الشراء. ومن كان غير ذلك فلم ينفع قبيلته ولم يطعم فقيرها بـل ذاقـوا شره وأذيته ، فهو ليس شيخاً لهم ولو كان أجداده شيوخاً من ألف عام.

٥ـ الشيوخ في جميع القبائل لهم أخطاء مثل غيرهم من البشر، ولهم إيجابـيات وسلبيات فلا ينبغي الإجحاف فيهم أو الميل الزائد معهم، وإنما

طـريق الإنـصاف هـو الحق معهم ومع غيرهم. إلا أنه ينبغي لشيخ القوم التمهل وعدم العجلة في اتخاذ قراره، وذلك لكون الخطأ منه محسوب على قبيلته لا سيما إذا كان هذا الخطأ فيه إنقاص لمكانتها.

٦ـ إن المـشيخة ليـست ملكاً لأحد، وإنما هي لمن طالت يمينه وظهر صـيته، واجـتمع علـيه العقـلاء للحـل والـربط ومعالجـة قـضايا القبيلة ومـشاكل أفـرادها، والسعي في مساعدتهم مادياً ومعنوياً، فهذا هو شيخ القبيلة حتى ولو لم تكن لهم مشيخة سابقه.

وأمـا قبـيلة آل مـرة فهـي لم تجـتمع كلـها تحـت زعامة شيخ واحد معـين، وكـثيراً ما يتواجد شيخان في وقت واحد وكل يمتلك مزايا الشيخ الآخـر فمثلاً كان الشيخ علي المرضف والشيخ عجيان بن لفافي العوير في فـترة زمنـية واحدة، والأول في شمال منازل القبيلة ، والثاني في جنوبها، وكل واحد منهما يسير معه جمع غفير من القبيلة.

وكـان الشيخ عبدالرحمن بن نقادان والشيخ محمد بن شريم والشيخ مـتعب الـصعاق والـشيخ صالح أبو ليلة في فترة زمنية واحدة وكل واحد مـنهم تـسير معـه جمـوع مـتعددة من القبيلة وكانت تدفع الدولة العثمانية

رواتب للبعض منهم كما جاء في إحدى الوثائق العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلادي[1] وهكذا.

وكانوا في المعارك الحساسة يقدمون الشخص الذي يعرف بالحظ وبالنصيب الطيب يتفائلون به، وقاموا بتقديم الشيخ الفارس حمد بن جلاب العويري بسبب بره الشهير بوالدته، وكانوا يرون ذلك من فواتح الخير، وكان موفقاً بالنصر دائماً في جميع معاركه وتقدمه في المعارك الحساسة بالرغم من تواجد جميع شيوخ آل مرة، وذلك تفاؤلاً به وبكونه محظوظاً وأشهرها معركة العريق وعرج وفلوح الشهيرة، فتقديم شيوخ القبيلة له فيه شهادة له بالمكانة والهيبة والاحترام.

وأقدم الشيوخ المعروفين في قبيلة آل مرة شيوخ عائلة آل مرضف من الجابر[2] وهم أقدم شيوخ القبيلة وأشهرهم ممن ورد ذكره في كتب المؤرخين الشيخ علي المرضف الذي وقع الصلح مع الإمام تركي بن عبدالله عام ١٢٤٨ هـ في أم ربيعة الذي تصالح فيه جزء من القبيلة مع

---

١) انظر الملحق رقم (٢) وثيقة عثمانية تتضمن ذكر لأسماء بعض الشيوخ الذين ورد ذكرهم من آل مرة والعجمان.

(٢) راجع الملحقين الأول والثاني.

جموع نجد في الدولة السعودية الثانية ، وهو صاحب الفزعة الشهيرة مع العجمان في قدام عام ١٢٦٤ هـ ، واشتهر من بعده الشيخ فيصل المرضف ، وأخوه الشيخ حمد المرضف ، والشيخ فيصل المرضف هو صاحب الأحدية الحربية الشهيرة التي قال فيها :

يا يام يا سقم الحريب
ردوا لعبد الله جزاه
يا طول مانا في المغيب
واسحن لعبدالله دواه
من كان له دين مصيب
يوم أسعفت يا خذ قضاه

والشيوخ الذين ورد ذكرهم في الكتب التاريخية مثلما جاء في كتاب (العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية) ص ٥٢٢ ، وكان يتحدث عن وقائع عام ١٣٣٤ هـ - ١٩١٥م ما نصه :

" وأغار عبدالعزيز (بن سعود) على قبيلة آل مرة مجتمعين : الفهيدة ورئيسهم لاهوم بن شريم ، والجابر ورئيسهم المرضف وابن هجاج ،

والبحيح ورئيسهم متعب الصعاق، والعذبة ورئيسهم سعود بن نقادان، والغفران ورئيسهم صالح أبو ليلة . . " (انتهى).

فهذا النص التاريخي عدد لنا بعض شيوخ القبيلة من مائة عام تقريباً وذكر ابن شريم والمرضف وابن هجاج والصعاق والنقادان وأبو ليلة[١] .

وقد ورد أيضاً في كتاب (البدو) ج ا ص ٢٢٤ للمؤلف فيلبي ذكر الشيخ ابن عضيبة من الضرفاس من البحيح، فقد ذكره ضمن شيوخ القبيلة الذين تدفع لهم الأتراك الرواتب لضمان عدم التعرض لقوافلهم التي تمر قريباً منهم وهو دليل على مكانته الكبيرة في تلك الفترة، عندما يتم ذكره مع شيوخ لا يتجاوزون أصابع اليد الواحدة ، وأنه يدفع له مثلهم فبلا شك إن ذلك يدل على المكانة التي يحظى بها في زمانه .

وهؤلاء جرى ذكرهم فيما تم تدوينه من تاريخ القبيلة ولذلك ذكرتهم وإلا فهناك آخرين لهم من المكانة والقيمة الشيء الكبير الذي لا تكفي هذه السطور للإحاطة بهم، مثل شيوخ المحنا والمنخس وآل نايلة النحيتان وآل أبو صلعة وغيرهم .

---

(١) انظر الملحق السابق .

وهنا أصل إلى أمرين لا ثالث لهما بخصوص شيخ شمل عموم قبيلة آل مرة وهما :

ا ـ إن كان القصد وجود إجماع على عائلة معينة لمنصب المشيخة على القبيلة بكاملها وتستمر متوارثة فيها طليلة التاريخ فهذا لم يحدث في يوم من الأيام .

٢ ـ إن كان المقصود هو وجود الشيخ الذي تجتمع القبيلة على احترامه وتقديره وطاعته نظراً لما يقدمه للقبيلة ، فهو أمر حدث مع من استطاع كسب ثقة القبيلة بموافقه المشرفة حتى أصبحت تكنٌ له كل مودة وتقدير واحترام كامل من أبناء القبيلة .

وهناك نماذج من فرسان آل مرة لأنه أحياناً ومن حسن حظ الفارس ، أن يعيش في فترة تكون مليئة بالفرسان الكبار ، وتكون فترة من الفترات الذهبية للقبيلة ، كما يقال ، وهذا سيساعد الفارس على الظهور وعلى الشهرة لكون القبيلة تعيش في ذروة أمجادها ، وهذا عكس الفارس الذي يعيش في فترة من فترات التفرق والتشتت لبطون القبيلة ، فلا يكون قادراً على الغزو ولا على صد الأعداء لقلة العدد وضعف الهمة والعزيمة لدى أفراد القبيلة بشكل عام .

فلو نظرنا إلى الفترة التي ابتدأت من عام ١٣٠٠ هـ ـ ١٨٨٠م ولمدة أربعين عاماً فسوف نجدها من أفضل الفترات الزمنية التي عاشتها قبيلة آل مرة وبرز فيها عدة فرسان مشاهير في كل فخذ في وقت واحد ولعل الوثائق العثمانية حينما تتحدث عن منح شيوخ آل مرة رواتب لهو دليل على فروسيتهم ومكانتهم في المنطقة التي يعيشون فيها في تلك الفترة المذكورة ما بين نجد والخليج العربي في الاحساء وما حولها[١]

ولو أردنا السير في نزهة تاريخية عبر تاريخ فرسان قبيلة آل مرة لتوضيح بعض النقاط المهمة والتي يختلف فيها الكثيرون من عوام الناس سنختار عدة فوائد ومنها :

(أ)ـ سلسلة : ذهبية من الفرسان في وقتهم سنجد :

١ـ الفارس محمد بن الدعية .

٢ـ الفارس سالم بن مشعاب .

٣ـ الفارس محمد بن نحيان .

---

(١) انظر ملحق الوثائق التي تتناول ذلك وتعبر عن اهتمام الدولة العثمانية صاحبة السيادة على المنطقة بهم .

الـثلاثة لفتوا انتباهي لكونهم كانوا يتحركون بشكل جماعي ، دائماً وقليلاً ما يختلفون فيما بينهم، وكان ابن الدعية أكبرهم في السن، فكانوا ينظـرون إلـيه نظرة الاحترام والتوقير، وكان كلامه ينهي أي اختلاف قد يطـرأ بيـنهم. وبالرغم من وجود عدة فرسان من آل بحيح في تلك الفترة مـثل فرسـان القرح أو المنخس أو الطيثاب أو الجار الله أو ابن الهميمي أو علي بن غنماء أو الملهية أو القوز وغيرهم من فرسان البحيح.

إلا أن الـرابطة والعلاقـة الوثـيقة بـين هؤلاء الفرسان الثلاثة تلفت الانتباه ، وتوضح للمتتبع لتاريخ القبيلة أن وجودهم في وقت واحد يسند بعـضهم بعـضاً، كـان مـن العناصـر الـتي تـشد علـى يـدهم وترفع من معـنوياتهم وعـزائمهم، فكانت من أسباب بروزهم القوي وشهرتهم في القبيلة وبين القبائل الأخرى.

(ب)ـ إذا كانـت هـناك رابطـة قـرابة بـين الثلاثه تزيد من وحدتهم وتـرابطهم فـسوف نجد سلـسلة أخـرى مـن عـدة بطون متفرقة ولكنهم شكلوا فريقاً قوياً مترابطاً ويشكل قوة ضاربة في الهجمات الحربية وهم :

١ـ راشد بن نديلة من آل حسناء.

٢ـ حمد البطين من آل فهيدة.

٣ـ القصير وقرينيس بن حرب من آل غفران.

وهذا الفريق يعتبر من الفرق المتجانسة جداً في هيئة العمل الجماعي في ميادين الحروب ولا سيما أنها تكاد تكون متشابهة الأحداث نوعاً ما، فغي كل غزوة يصاب راشد بن نايلة ويحمله من أرض المعركة حمد البطين ليثني خلفهما القصير أو قرينيس حتى بلوغهما بر الأمان، لا سيما وأن إصابة بن نايله تعتبر من الأمور المؤكدة دائماً في كل مواجهة لكونه لا يهاب التقدم إلى الخطوط المتقدمة في الميدان.

وكان أخوه الفارس زيد بن نديلة صاحب الفرس الشهيرة (معيرة) والتي يضرب بها المثل في السرعة، فيقال (أسرع من معيرة زيد) قد قتل في مواجهة سابقة مع العجمان، وكان مع العجمان فارس من الدواسر مجاوراً لهم، وبعد مقتل زيد نذر راشد نذراً على نفسه أن يغزو العجمان والدواسر كل عام.

فكان من ضمنها غزوته على إبل السكيني من الدوا سر، وفي تلك الغزوة أصيب راشد كالعادة إصابة بالغة في بطنه، وانتهت المواجهة

بالمنع ، واستطاع السكيني حماية ذوده ، وهذه الإصابة ليست هي الإصابة التي قال فيها راشد قصيدته الشهيرة (وارجلي اللي شكت) لكون هذه الأبيات قيلت في غزوته على إبل لقبيلة عتيبة في مكان يقال له (الغزيز)، وفيها كانت الإصابة عبارة عن كسر في القدم، وحمله حمد البطين كالعادة وثنى دونهم قرينيس بن حرب، وفي هذه المعركة استطاعوا فيها كسب الإبل ، والفرق بين معركة (السكيني ـ الغزيز) كالتالي :

١ ـ الإصابة في الغزير أمام عتيبة كانت كسر بالساق في حين إصابته عند إبل السكيني في البطن تحت الثندوة ، ولا شك أنها جميعاً مؤثرة ، ولكن إصابة البطن أخطر على المصاب .

٢ ـ أما الإصابة ضد السكيني فلم يتمكنوا من كسب الإبل لكونها انتهت بالمنع وكسب الحياة مقابل عدم الحصول على الإبل ، وقصيدة راشد بن نديلة بعد معركة الغزيز يقول :

وا رجلي اللي شكت من مضرب العود

جاها البلاء من صليبات الجباير

مـــا وقفـــت في درب مـــنقود

ولا بعـد دة جـت بـين القـصدير

رجـل تحـول وتالـي الجـيش جلعـود

لا جـاء نهـار الملاقـى والحـشاير

كــم واحــد مــن ســببها وح لــه ذود

وأصـبح سمـل دقهـا بـا لجوخايـر

كــم واحــد طايــع كالــسدو ممــدود

وموســدينه عــدد خــيل عقايــر

(ج)ـ من القصائد الشهيرة للشيخ راكان بن حثلين ، وهو في سجن الأتراك قوله : (الله يسقي داركم يا عجيان) في قصيدته :

يـا الله يـا عـلام كـاين ومـا كـان

يــا واحــد كــل أمــته يــرتجونه

تفـرج لمـن هـو بـين الأتـراك منهان

مـن غـير قاصـر دارهـم لـي مهونه

ودي بشوف ديار مروين الأسنان

أهل الشهامة والوفا والمعونه

أفعالهم ما هي بزور وبهتان

فعل شهير والعرب يذكرونه

(الله يسقي داركم يا عجيان

وبل من المنشي تكاشف مزونه)

ديره بني عم على الخيل فرسان

والضيف لاجا دارهم يكرمونه

حامينها بقديمي صنع نجران

شلاع ما يبرن الأطباب كونه

وعجيان المذكور هنا حدث خلاف حوله بين من يرى إنه الشيخ عجيان بن لفافي آل عوير من الغفران من قبيلة آل مرة ، والذي عاش في الفترة ما بين ١٢٥٠ هـ ـ ١٨٣٤ م وحتى ١٣٠٠هـ ـ ١٨٨٠ م تقريباً ، وسمي (المفافي) بسبب عقدة بسيطة في لسانه عند الكلام فيقال : (يفافي مفافاة) ، ومع مرور الوقت تغيرت كلمة المفافي إلى اللفافي ، وهو من

أشـهر شـيوخ آل عوير الكبار عبر التاريخ ، وهو الجد الخامس لعائلة آل صـميخ الـشهيرة والمعـروفة في بلاد الخليج . وهناك من يرى أنه غيره وأن المقصود شخص من أتباع آل خليفة شيوخ البحرين .

وإذا دققنا في الأدلة والشواهد فجميعها تصب في مقام واحد وهو أن المقصود عجيان بن لفافي العويري المري لعدة أسباب مثل :

أن جمـيع قـصائد راكـان في سـجن الأتـراك كانـت تتوجد على يام وديـارهم؟؟ ، ومن قام بتفسير كلام الشيخ راكان هذا نسي شيئاً مهماً في نفـس القـصيدة يعتـبر نـصاً في المقـصود دون الحاجـة إلى جهـد كـبير في التفكير ، فيا ترى كيف سيفسر قول راكان عندما يصرح في نفس القصيدة قائلا : (ديرة بني عم) وقوله أيضاً (صنع نجران) .

فمن هم أولاد العم؟؟

ومن هم الذين ينقلون الخناجر النجرانيه؟؟

فهذه الأدلة تشير بقوة على كونه الشيخ بن لفافي ويزيد الأمر تأكيداً جواب عجيان له بعد أن بلغته قصيدة الشيخ راكان :

علـم لفانـي صـابني مـنه هوجاس

علـم يخـبر عــن ديــار الكرامـي

راكــان يـنخانا وراتـيك الأحـباس

يــنعت عجــيان وصــبيان يامــي

ونعـوت بـن حثلين وآنا بالأطعاس

وهــو بديـرة حاصـدين الـصرامي

لـيتي قـريب الـدار والعـج غطاس

وذراه بالــرمله وســيف حــسامي

وهـو بـذلك يعـتذر لكـونه بعيداً في وسط رمال الربع الخالي عندما حـدث القـبض علـى راكــان بـن حثلين ، وأنه لو كان قريباً لفعل كل ما بوسـعه أن يفعلـه ، وعلى الأقل إن لـم يستطيعوا صد العدو بالسيف فهم يـستطيعون حمايـة أنفـسهم في داخـل الـرملة وسـط رمـال الـربع الخالـي الشاسعة . ولو لـم يعلم عجيان بن لفافي أنه هو المقصود بذلك لـم يرد على قـول راكــان بـن حـثلين ، لا سـيما أن عجيان كان في آخر فترات عمره وكان كبيراً في السن وصاحب تجربة طويلة في الحياة ولا تخفاه الأمور .

(د)ـ الفارس الشهير الملقب (حمر شعر) وهو حمد بن جابر آل حنزاب من العذبة من آل فاضل من آل بشر من شبيب بن مرة ، والذي اشتهر في قمة عبوره للبحر سباحة طول الليل لكي يسبق العدو الذي سار لمهاجمة قبيلته وينذرهم قبله، وهو ما حدث فعلاً عندما استطاع بقوة عزيمته وشجاعته وهمته قطع الأمواج المتلاطمة في غبات البحر الهائج المخيف ، ومعه قربة ماء قام بنفخها لكي تساعده على السباحة طيلة الليل بسبب طول المسافة، وهو أمر من الصعب أن يقوم به كل شخص من عامة الناس إلا من كان في عزيمة حمد بن جابر الحنزاب الذي أتاه عايض بن علي الحنزاب يستحذيه فرساً بعد أن ماتت خيله بسبب المرض، فأعطاه حمر شعر فرساً من أغلى الخيل عنده، وعندما سأله ابنه واسمه عايض أيضاً، عن الفرس قال :

يا عايض أي الخيل تعطا وتنحذا

غير المراجل ليس كل يطولها

لولا محبة من ممطينا جوادنا

لقينا عذارٍ يوم جانا نقولها

وحمد بن جابر آل حنزاب (حمر شعر) غير الفارس حمد بن علي آل حنزاب تلك الشخصية الشهيرة في القبيلة بسبب علاقاته المتينة بشيوخ قطر كالشيخ جاسم بن محمد آل ثاني وأولاده ومع شيوخ البحرين كالشيخ عيس بن علي آل خليفة وأولاده .

وهو صاحب النجر الشهير (منادي) والذي أتاه هدية من الشيخ عيسى بن علي آل خليفه شيخ البحرين عندما جاء إليه أحد التجار ، وكان النجر ضمن تجارته ، فعرضه على الشيخ عيسى الذي قال له : أعطه لذلك الشخص فهو الذي يستحقه ، وأشار إلى حمد بن علي آل حنزاب ، وقد ظل هذا النجر شهيراً في صوته أينما نزل أو رحل لكثرة ما يسمع الناس صوته داعياً للاجتماع في مجلسه لتناول القهوة .

والنجر كان بالأساس لطحن القهوة بعد حمسها إلا أنه أصبح أيضاً وسيلة للنداء وايذاناً باجتراع الرجال في المجلس لتناول القهوة وتداول أطراف الحديث عبر صوته المميز والذي كان الرجال يبالغون في الطرق عليه لكي يسمعه البعيد والقريب .

(و)ـ نسمع كثيراً بمقولة (نعتة بن رملان) وهو من فرسان فخذ الغياثين من أولاد علي بن مرة ومن أشهر بطون آل مرة .

واشـتهر فـيهم الشيخ الفارس سعيد آل حرير ، وله مواقف شجاعة ومتعددة .

وهناك اثنان أصيبا في معركتين مختلفتين ونعتا رفاقهما وهما :

١ ـ بن رملان الغيثاني

٢ـ بن رشيدان الغيثاني

أمـا نعـتة بـن رمـلان فكانـت في سبخة مطي بعد معركة ضد قبائل الساحل الشرقي والتي أصيب فيها الفارس بن رملان من فرسان الغياثين ، وعـندما عـاد إليه الفارس تويم بن خصوان ليحمله وجده قد توفي قبل وصـوله . وأمـا نعـتة بـن رشـيدان فقـد عـاد إليه إثنان من فرسان النابت وحملاه من أرض المعركة ونجى . وهو الذي قال :

ردوا علـى ربعـي سـهوم المـنايا

وأنـا كسير وأرفع الصوت وأصيح

يـا ربعـنا يـا راكـبين المطايـا

رزوا لهـم بيـضاء الـيا هـبت الريح

حطـوا علـى قـبر النـشامى هـنايا

يـسقيهم الغربـي مـزون مـراويح

وقـد قـال الـشاعر بـن عقـيل وهو من شعراء النابت مفتخرا بذلك خلال مساجلته لأحد شعراء القبيلة :

ويش حققنا الدر اميح حدثني صواب

يـوم بـن رشـدان خلـي وردينا عليه

عودوا له صلب جدي وكلٍ منه هاب

وانـشد اللـي حاضـرٍ يـوم ذي الهـيه

فهاتـان قـصتان متـشابهتان في الأحـداث لابن رملان وابن رشيدان وكلاهمـا أصيب في المعـركة ونعـت رفاقه ونخاهم على إنقاذه ، والفرق بينهما أن ابن رملان رجع إليه الفارس تويم بن خصوان فوجده قد توفي، وأما ابن رشيدان فرجع عليه اثنان من النابت وحملاه معهما ونجى .

ومـن لم ينتـبه لـذلك جعـل جمـيع الأحداث لابن رملان، وأضطر للقـول إنـه كـان حـياً ومـات بعـدها لكـي لا يقـال : كـيف قال الأبيات

الشعرية، وكذلك قال إن الذين عادوا إليه اثنان من النابت وتويم بن خصوان جمعاً بين الروايات، ولكن الحقيقية تشير إلى كونهما قصتان، وأحياناً تتداخل القصتان مع بعضهما لتشابه الأحداث ولكن هذا الذي يظهر لي، والله أعلم...

وقد قال العقيد عبيد بن حران وهو من فخد آل فهيدة ويعد من أشهر وأقوى شعراء قبيلة آل مرة وله عدة قصائد رائعة في عدة مواقف متفرقة، ومن روائعه قوله في وصف أحداث إحدى المعارك في قوله:

لحقوا أهل البل ثلاثين ترامينا

والكل منا يقاس الطول بحباله

حنا على خمسة والزود ما فينا

إلا معونة ولي البيت ونسأله

صنع الكفر من قديم سوت أيدينا

تورع اللي من الشرهين عياله

لعيون من يبتجح لا جاه طارينا

خذنا قضا شيخنا قرم من أشكاله

والله ان يخلـي التعرض وان يصافينا

ويخلـي المـري الطـراش في حالـه

قـوله (الـشرهين) جمـع (شـره) بفتح الشين وتسكين الراء وهو من الـشرهة والطمع في حلال الغير، فيقال: هل أنت شرهان على حلالنا؟؟ ولذلك تسمى عطية ولي الأمر كالخرجية وغيرها (شرهة) لكون صاحبها كـان يطمـع في حـصوله عليها لمكانته أو لعمل جليل سواه، وتأتي بمعنى العـتب علـى صـاحب الغلـط إذا كـان عزيزاً ولا تتوقع هذه الغلطة منه. وقـال الشاعر حمد عيشة، وهو من الضرفاس من زايد من البحيح من آل بـشر ويعتـبر شاعراً بارعاً وقد استطاع بأشعاره تدوين العديد من الوقائع التاريخـية، وله مساجلات شعرية مع شعراء جيله مثل ابن ريحان الجابري وغيره.

وقـد وقـع علـيه الظلـم بسبب عدم وجود الراوي المتقن، فجاءت أكثـر أشـعاره غـير مقـنعة، ولـم يتقـنها الرواة إتقاناً كاملاً، ولذلك تأتي قـصائده فـيها بعض الكسور الواضحة والتي أجزم أنها ليست من قوله، وإنمـا من ضعف الرواية، ولذلك نقول دائماً: إن الراوي المتقن مهم جداً في حفظ التراث الأدبي بشكل عام.

أولاد مـــرة كـــل قـــرم مجـــرب

والـنقص ما جاء في مذاهب رجالها

قـوم فعايلـهم على الصدق والنقاء

هـي الطـيب عن ناس تقوت بمالها

عـدواً هـل الـسمرة مـع كـل جيد

ثقـال القـبائل يـوم عـدت فعالهـا

تـنعت رفاقـتها مـع الغـيظ والرضا

وتـشري مـصالحها بغالـي حلالهـا

قـوله (أولاد) وتـنطق بـدون الـواو (الآد) وهو الأغلب على لهجة العديـد مـن قـبائل الجنوب والقبائل الواقعة في وسط الجزيرة العربية مثل قـبائل مطير وقحطان والدواسر وغيرهم ، والقرم هو الحي النبيه الشجاع مـن القـوم والـذي تستطيع أن تثق فيه عندما توكل إليه شيئاً من العمل ، وهـو عكـس الغر والعبهول والرعديد والرخمة ، فهي تطلق على ضعيف العزم من الرجال والجبان .

وقـوله (نقـره) بتـشديد الـراء وكـسرها وهـي مأخـوذة مـن القرار

والإصابة والتمكن ، ومقصده ان التفق والرصاص لا يطيش يميناً وشمالاً وإنما يصيب الهدف تماماً وقال الشاعر الشهير عبد الهادي بن سهل :

مـرية يـرعون حـسكات الأوبـار
في كـل قفـرن تـرتعه بالـتهني

يـا زيـن شدتهم على ذكر الأمطار
غيـثن بـه القلـب الـشقي يـرجهني

مـا همهـم لو كان يمسي على الدار
يـصبح لأثـرهم والـسفر مـستظني

يـا زيـن شـدتهم علـى ذكـر نـوار
مـا قـبلهم كـون القبيـسة تغـني

والـشاعر عـبدالهادي بن سهل من فخذ الهادي بن زايد من عشيرة آل غفران، وهو من أعلام شعراء قبيلة آل مرة في القرن المنصرم .

أمـا من فخذه الغفران الذين هم سلالة غفر الابن الثالث لشبيب بن مرة مع سعيد وزبدان بن مرة الذين يتفرعون إلى خمسة بطون كبيرة وهى :

١ـ الهادي بن زايد

٢ـ العوير

٣ـ البقيع

٤ـ البناء

٥ـ البريص

وشيخ الشمل هو الشيخ علي بن صالح أبو ليلة من الهادي بن زايد وقد أطلق على صالح لقب (أبو ليلة) لكون والده عندما تزوج والدته دخل بها ليلة واحدة ومن الغد قتل في إحدى الغارت ولكنها كانت قد حملت بولد من هذه الليلة، وهذا سبب التسمية. وقبله أخوه الشيخ محمد أبو ليلة الملقب عفاس، وقبله والده الشيخ صالح أبو ليلة.

وقد أنجب الغفران العديد من الشيوخ والفرسان وأهل الجود مثل الشيخ عجيان بن لفافي وحمد بن جلاب وسعيد بن مرصع وهادي بن سلطان ودعيكان بن حرب وقرينيس بن حرب وصالح بن درعة وصالح الدماغ وصميخ بن بريك وشيوخ آل لواء وآل عروق وغيرهم كثيرين.

وجاء في الأبيات الحربية التي نسبت لعدة شعراء من آل مرة مثل

الشاعر ابن هطيل من البحيح والشاعر عامر البطين من الجابر وهي :

أمـا حميـنا الـيوم حـسكات الوبـر

وإلا نــزحنا يــم ديــرة وايلــه

يــا ألاد مــرة يــا مخابــيط الكفــر

ياللـي علـى المـوت الحمـر متمايله

وقـوله (حـسكات الوبـر) يقصد الإبل لكون الحسك وهو نوع من الشوك الصحراوي يكون في وبر البعير كثيراً أو لكون الوبر غير ناعم فيتم تشبيهه بالحسك الخشن .

قـوله (مخابيط) مفردها مخباط وهو الجزء الذي ينطلق من الرصاصة لإصابة الهدف ، والذي يتبقى من الرصاصة يقال له القفش ، وهو القطعة المعدنية التي تبقى في البندقية أو تحذفها البندقية قريباً منها بعد الثوران .

وقـال الـشاعر التومـي مـن شمر يمتدح شخبوط بن علي الجذنة من فخـذ الغفـران عـندما نخاه وهو في سجنه ، وكان شخبوط وقتها مسؤولاً عـن أحـد المراكـز الأمنـية في العويقـيلة شمـال الـسعودية فقـام بكفالـته وإخراجه من السجن :

تستاهل المدح يا شخبوط

تستاهل المدح يا لمري

اللي كفلني وأنا مربوط

ولاني على الفك متحري

وقال الشاعر سالم الحايف يوم معركة الوجبة في قطر ضد الأتراك عام ١٣١٠ هـ - ١٨٩٣ م بعد أن وصلت لهم قصيدة الشيخ جاسم آل ثاني، مؤسس دولة قطر، يدعوهم ويشجعهم على التكاتف ضد الأتراك:

جيناك يا جاسم من البعد عانين

كله لعينا دعوتك يا ابن ثاني

من نقوة آل بحيح خمسة وستين

هل السلوم الطيبة والمعاني

قوم على ذبح العساكر مضرين

عدوهم تأتيك عشره ثماني

وسالم الحا يف من آل حسناء من آل بحيح من آل بشر بن سعيد بن مـرة وهـو مـن أشهر شعراء وفرسان قبيلة آل مرة في مطع القرن العشرين الميلادي، وقد دوّن بشعره القوي الرصين أكثر الوقائع التي شارك بها.

وفخذه آل حسناء:

فهـم من المقارح أبناء قرح بن زايد بن محمد البحيح وهم من أشجع بطون القبيلة.

وإذا قـيل لـك آل حـسناء فـسوف تحـضر في ذهـنك صـورة تلـك الشخـصيات الـبارزة في الشجاعة والكرم والوفاء والجود والحمية العربية الأصيلة مثل:

الـشيخ طيـثاب بـن هادي وابنه الفارس هادي بن طيثاب الذي قال فيهم أحد الخصوم:

يـا لغـوج والله مـا شـريتك بلعاب

مـا قومـي إلا حـسرة في فـؤادي

شـفي عليك مواجهي لابن طيثاب

في طـارف العـشواء قـرين لهـادي

ومثل الشيخ راشد بن نديلة الذي اشتهر بمغازيه البعيدة وقوة عزيمته، والذي قال:

وا رجلي اللي رماها مضرب العود

جاها البلا من صليبات الجباير

حلفت ما وقفت في درب منقوود

ولا دوجت للردى بين القصاير

كم مرة حولت والجيش مرجود

من دون ربعي وقبس الحرب ثاير

ونعم بربعي نهار النقص والزود

عندي رموا تسعة والدم حاير

ومثل الفارس محمد بن جار الله صاحب المواقف الشهيرة والذي قال:

يا طويل العمر عبدالله جفانا

طول ما حن بالخطايا صابريني

إن تواطيـــنا علـــى حكمـــة خـــذانا

وان رفـــضنا قـــال عـــنا خاينـــيني

يـــا عويـــنه يحـــسبن قـــد ذا جـــدانا

مـــا درى أن قاسي الحديد لنا يليني

والله أن يـــشكي بتتـــنا ومعـــدانا

لـــين يأتـــون الطـــوارق مـــشتكيني

ومـثل فرسـان آل قرح الذين بلغت أفعالهم مشارق الجزيرة العربية ومغاربهـا وعلـى رأسـهم الـشيخ الفـارس سـعيد بـن عليان بن مقاربح القائل :

قلـــبي علـــى نـــيلة تـــشقوى بمـــسراح

متـشقوي مـع كـل ملحـى زهوقي

كـن صـوت نـيلة بيـضة محهـا طاح

تلعـب بهـا نـود الهـبايب طروقـي

يـا زيـنها لا جـات من عقب طياح

قـد هـي أدغلـف ذا وذا بالنشوقي

كـن ديدها من بين الأثفان مصباح

وحليبها أحلى ما يدب الحلوقي

وسوف نذكر القصيدة لاحقاً بكاملها .

ومنهم العقيد راشد بن مقارح الذي أخذ بثأر ابنه وهو طاعن في العمر ، ومثل الشيخ الفارس علي بن راشد بن مقارح وهو القائل :

وردة بيضة بعطران الشرايب

يوم ولد اللاش ما يكسب نفيله

ما حلى مرواحها تو الركايب

تتبع الخلان واقداها الدليله

ليتها بكره وأنا ما أنا بشايب

كلنا يأخذ من المدة طويله

أنشد ابن صبيح يوم الريق رايب

يوم جانا الموت بديار محيله

نعتصم بالله إذا جات المصايب

حن هل العليا إلى جات الدبيله

علمـنا الآخـر نجـري كـل هايـب

لا انـزعج ملـح البـنادق مـن فتـيله

بـنت يـا للـي نـسعت سمـر الذوايب

اتركـي مـنش الـردي واللـي يجـي لـه

اطمحـي للـي يـشيلون الـنوايب

يكـسبون المـدح في يـوم الوهـيله

مـن لمـزنا راح مـا عـيب ذرايـب

مـا يعـين رزمـةٍ بـيده يكـيله

ومـن تـرك درب الجهالة دوب صايب

ومـن تـصقر مـا تـنومس للحلـيله

هـؤلاء كانـوا بعـض المـشاهير مـن فخـذ آل حـسناء مـن آل مـرة وأشـعارهم المليـئة بالحمية والرجولة والشهامة ، وهي أشعار شهدت لها الأفعـال الحقيقـية في ميادين الشجاعة والكرم والنبل ، وسوف نأتي على ذكر الكثيرين منهم خلال طيات هذا الكتاب إن شاء الله .

وقال الشيخ عبدالرحمن بن عبد الله النقادان[1] ، وكان فارساً مقداماً ومـن مشاهير شيوخ العذبة من الفاضل ، وكان يعطي الصلح عن القبيلة مـع القـبائل المجـاورة والخـصوم بكاملـها ، ولم يـشتهر شيخ من شيوخ الـنقادان مـثل شـهرته الـتي فاقـت غيره وبلغت القاصي والداني . وكان ضمن الفرسان الذين استطاعوا الصمود أمام سرية ابن رشيد عام ١٣٠٦ هـ ـ ١٨٨٩ م وحـدث ذلـك في كـون الأخشعانية وحموا حلالهم عندما وقعوا وجهاً لوجه معهم .

وأشهر الذين حضر وها من آل مرة مع الشيخ عبدالرحمن بن نقادان كـل مـن العقـيد الشهير محمد بن الدعية من آل سنيد والفارس هادف بن طيـثاب مـن آل حـسناء ، وتمكن عبدالرحمن بن نقادان من البقاء في مكان يـستطيع الاتقـاء خلفـه كـالترس وكان رامياً بارعاً ، حتى أوقع بهم عدة إصابات بليغة ، في حين استطاع ابن الدعية كسب تسع قلائع من الخيل ، فـردوهم عـن أخذهم فرجعوا للأمير محمد بن رشيد وأخبروه ووصفوه ، فقال : هذا عبدالرحمن بن نقادان ، فقولوا : له الأمان وليأت هنا .

---

(١) راجـع الملحق رقم (٢) الوثيقة العثمانية التي تتضمن ذكر عبد الرحمن النقادان ضمن شيوخ آل مرة الذين كانت تمنحهم الدولة العثمانية رواتب .

وفعلاً أتى فقال ابن رشيد، كنا في الطريق لغيركم ولا أدري كيف وقعتم في طريقنا، ولم يتعرف عليكم رجالنا، ثم قال: يا عبدالرحمن! لقد تعودنا منك الأشعار في مثل هذه المواقف، فهل قلت شيئاً؟ فقال: نعم وأنشده قوله:

شليت ظبيي والتقيت المغيره
وفكيت زملي من عيال السناعيس

وابن رشيدٍ ما يمثل بغيره
اقفوا جنوده من طمعهم مفاليس

كم عقبوا بالمعركة من عقيره
من خيلهم ومن العيال المدابيس

أنا أخو (صيته) إذا جات ذيره
أقف وأقايس ماقفٍ ما بعد قيس

أقود نمراً في نحى كل ديره
معي النشاما فوق حيلٍ عرا ميس

وإلى التقيـــنا بالوجـــيه الـــشريره

أنكـس الفـارس على القاع تنكيس

ربعـي هـل العـادات في كـل سـيره

(مـــرية) محـــند الملاقـــى مدابـــيس

(مـــريةٍ) يثـــنون يـــوم الكـــسيره

وفـروخهم تفعـل فعـول القرانيس

يـا مـا عقـرنا مـن جـواد ظهـيره

وكـم فـارس في ملتقـى خيلنا ديس

الجـار مـا نذخـر علـيه الـذخيره

خـشيرنا بالـزاد واللـبس والكـيس

وبيوتـــنا للـــضيف فـــيها ذخـــيره

وفـيها الـدلال وحاميات المحاميس

وسـوالفٍ بالـصدق مـا هـي غتيره

والا هـــروجٍ للوجـــيه المهـــا لـــيس

وهي قصيدة تاريخية ثمينة لشيخ من شيوخ آل نقادان .

قوله (أخو صيته) أكثر الروايات التي سمعت تقول (أنا على صيته) أي أن المقصود الفرس التي تحته ولكنه مشهور بكنيته (أخو صيته) وهي الأقرب .

وقوله (مرية) وفي رواية أخرى (عذبية) أي من فخذ العذبة الذي أنجب العديد من الشيوخ والفرسان والشعراء في القبيلة على مدار القرون الماضية .

قوله (غتيره) من الغتر وهو إتيان الشخص على حين غرة ومن المكان الذي يأمنه ولا يتوقع منه الهجوم فيقال : إن فلاناً أخذ فلاناً غترة ، أي : قريب من الخدعة ، ويقال : فلان غتر بفلان أيضاً ، وأحياناً يقصد به الغدر والبوق .

وهي هنا يقصد بها الكذب في الكلام من الشخص الذي لا تتوقع كذبه ويقصد أن جميع الكلام الذي قاله ، والأوصاف النبيلة التي ذكرها لقبيلته هي من الكلام الصادق الثابت وليس من دسائس الأمور .

قوله (المهاليس) كانوا سابقاً إذا أرادوا إهانة رجل وقع في الخطأ

الكبير يقومون بحلق لحيته أمام الناس ليكون ذلك عاراً ومعيبة عليه أمام الناس. والهلس هو حلق الشعر الذي في الوجه، فيقال للشخص الساقط إنه (مهلوس لحية)، وهي من الصفات التي لا تطلق إلاّ على من يخون العهود والمواثيق والغدر في الوعود وغيره..

وللأسف فتاريخ النقادان بالرغم من شهرة هذه العائلة وذيوع صيتها لدى البعيد والقريب، إلا أن القصائد التاريخية التي تخصهم ضاع أكثرها ولا يحفظ منها إلاّ القليل الذي لا يعطي الصورة الكاملة والحقيقية لهذا البيت الكريم وشيوخه الذين كان لهم دور ملموس في صنع تاريخ قبيلتهم بصفتهم من ذوي الحل والعقد فيها.

ويكفي ما جاء في (الدور المفاخر في أخبار العرب الأواخر) للمؤرخ محمد بن بسام التميمي المتوفي عام ١٢٤٦ هـ ـ ١٨٣٠م قوله عن عرب تهامة: (ومنهم "آل مرة" كبيرهم "ابن نقادان" سقمانهم خمسة عشر ألفاً وخيلهم ألفان).. انتهى

(سقمانهم) أي عدد الأنفس فيهم ويعني عددهم.

ومن القصائد التي تشهد للعادات والطبائع العربية الأصيلة في قبيلة

آل مـرة ومـن بيـنها إكـرام الـضيف ومـراعاة حقوق الجار قصائد متعددة ومحفـوظة مـوروثة ، ومـنها قـصيدة الـشاعر (سالم بن خرمان آل ظاعن العجمي) والذي جاور آل جابر من قبيلة آل مرة وأقام في بيت الشيخ حمد آل مرضـف فـترة طـويلة، وعـندما عـاد إلى قـومه تذكر تلك الأيام التي مـضت لـه معهم وما وجده من الكرامة والاحترام، فقال قصيدته الرائعة التي تعتبر من أجمل ما قيل في كرم القبيلة وهي :

يـا مـن يقـرب لـنا عـويج المـصاليبي
ونجمـة سـهيل لمسرى الجـيش ماريـه

أرب وكـــب النظـــى يـــبرد لواهـــيبي
حــيث ان عـــيني لنجـــران شـــفاويه

ابـي علـى الفاطـر اللـي يـوم تـسرٍي بـي
كـناها مـن الـصيد لاذارت وضـيحيه

جـذوى فخـذ مـا اعتبـيت الهـا المشاعيبي
ومقطـــب فـــوقها للكـــيف نـــشميه

وخـــرج جديـــد وكـــيفات وتعاجـــيبي

وشـــدادها مـــا يديـــر الـــورك راعـــيه

لا روحـــت بـــي علـــى خطـــوى اللهابـــيبي

ألعـــب لهـــا لعـــب جهـــال الهلالـــيه

خمـــسة عـــشر وجـــبة بالقـــاع تـــدوي بـــي

تـــصبح وتمـــسي بـــي الفاطـــر خلاويـــه

يـــا فاطـــري دون أهلـــنا يهلـــك الـــذيبي

امـــا مـــسير الـــشهر والا حـــراويه

يـــا فاطـــري لا لـــويت الـــورك هجـــي بـــي

هجـــي هجـــيج القطـــا في يـــوم هيفـــيه

مـــن عقـــب الأ شمـــال قـــد حـــنا مجانـــيبي

مـــن دار هجـــر نـــبي ســـنح ومحاريـــه

أريـــد عقـــب الـــصلف قـــرم يهلـــي بـــي

مـــا هـــو يحـــسب مخاســـيره ولا شـــيه

نلقى هوى النفس مع راع المواجيبي

لـو كـان مـا لـه سـوى اللـي حط ماليه

اللـــي إذا مـــرته بـــيض المحاقـــيبي

أرقابهـــا روحـــت بالـــدم مطلـــيه

غـــريت وابطـــيت بـــديار الاجانـــيبي

في دار أبـــو فيـــصل ريـــف الجلاويـــه

شـــيخ ومـــارث شـــيوخ تـــرذي النـــيبي

يقلـــط لهـــا الـــضيف بوقـــوت المعـــسريه

لــــه منـــزل في البـــيان مـــن القناتـــيبي

زيـــزوم بـــدو ولايـــنوي لـــشاويه

مـــن صـــلب يـــام ميبـــسة المـــشاريبي

كـــم نـــشر قـــوم غـــدوا بـــه مـــن مظامـــيه

يـــا مـــن يوصـــل ســـلامي يـــا مـــناديبي

صـــوب المرضـــف ويـــنقل هـــرجته لـــيه

وإخـوانه اللـي نـشوا في ماكـر الطـيبي

ماكـــر حـــرار مداغـــيش نداويـــه

أهـــل ربـــاع علـــى نـــاب المهاضـــيبي

ودلالهـــم في لهـــيب الـــنار مـــركيه

مـــا أزيـــن علـــى ضـــوهم هـــرج

ربـــع تدلـــه بعـــيد الحـــي عـــن حـــيه

ولا ســـرت فـــوق النظـــى بأذكـــر معـــازيبي

وسـيور مـا كـل رجـل ضـارب نـيه

وأختـم هـذا الفـصل في قـصيدة الـشاعر المعـروف صـالح بن علي الخضير من العروق من الغفران وهي قصيدة على البحر الهلالي القديم، وأوردتهـا لكـونها تعطـيك تـصوراً رائعاً لفكر وعقلية شعراء آل مرة ولما تحتويه من النصح والحكمة والإرشاد والمعاني الحسنة وهي :

عـزي لصدر(ن) مزمن الهم طارقه

وقلـب كوانـي بين الأجناف حارقه

اصبر ولا بين أموري على الملا
ويا ما جحدت ولاحق الحال لاحقه

دنياي تظهدني وأنا باصبر بها
يد الفقر لرقاب الأ جواد خانقه

من شال حمل فوق ما لا يطيقه
يصبح ضرر حمله على الصدر فالقه

ومن لا يغبر شارب(ن) ما دسمه
يجني ثمر رزق من الكد ذايقه

أقصد بها ناس(ن) تدور معيشه
ووجيه كرمان(ن) من الكد عارقه

يكابدون البرد والحر والضماء
تاريخهم يكتب ارجال(ن) عمالقة

الأرض أرض الله والخلق خلقه
والنفس في طلبات الأرزاق تايقه

اليأس لا يقطعك من رحمت الله

ياب الرخا يأتيك بالرزق طارقه

من قال أنا الفوقي ترا الله فوقه

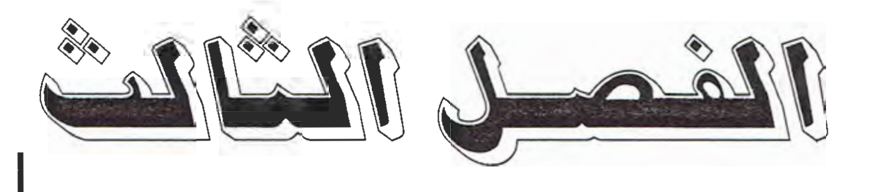
وجميع ما يجري ترى الله سايقه

وختامها نذكر بها إلى خلقنا

إلي رفع سبع بها الشمس شارقه

علماً أن هناك ارتباط بين قبيلتي آل مرة وآل عجمان تاريخياً قد لا يخفي على الكثيرين، فقبيلة العجمان تعتبر هي الشقيقة الوحيدة لقبيلة آل مرة في نجد وسواحل الخليج ، ولذلك يحدث بين القبيلتين تعاون مستمر ومساعدة أحدهما للآخر ساعات الشدة والخطر عبر ما سمى (الشلايل)، وهي التي يرسلها طالب النجدة والفزعة للجهة التي يرغب منها القيام بنجدته .

ولذلك نجد أن تاريخ القبيلتين مرتبط ببعضه في أكثر فصوله لا سيما أن النجدات المستمرة فيما بينهما لا تمنع من الغارات الحربية بينهما، ودائماً يكون الدافع الأول لها هو التحدي ومجملها يكون تركيزه على محاولة كسب الحلال.



المنازل التاريخية لقبيلة آل مرة

كانت منازل قبائل يام العريضة ومن ضمنها آل مرة ، متعددة الأماكن والجهات في شبه الجزيرة العربية ومن بينها :

١ـ منطقة نجران .

٢ـ وادي عمد في حضرموت .

٣ـ الأحقاف (جنوب غرب الربع الخالي) .

فهذه المنازل المعروفة لقبيلة آل مرة والتي تعتبر ضمن منازل قبائل يام العريقة وجميعها في جنوب الجزيرة العربية ونواحي اليمن ، والتي تعتبر نقطة تمركز جميع القبائل القحطانية سواء في نجران أو في حضرموت أو الأحقاف : التي يقصد بها تلك الرمال الكثيفة في الصحراء الشاسعة ، والتي تقع في الجنوب الغربي من الربع الخالي . وقد أكد على ذلك أو بنهاين في كتابه (البدو) ج ٣ ص ١٥٢ حيث قال :

قبيلة آل مرة :

" يتنقل بنو مرة في الصحراء الجنوبية الكبرى . وهم لا يحتكون

بقبائل وسط الجزيرة العربية إلا في الحساء والخرج " وأضاف في بداية عام ١٧٩٧م رافقت فصيلة حراسة من بني مرة مراسلين لآل سعود على الطريق إلى القطيف التي تمر عبر منطقة (المنتفق) . كما أن القبيلة قدمت في القرن التاسع عشر وفيما بعد مراراً وتكراراً دعماً لآل سعود، ووقفت معهم وانخرط متطوعون من بني مرة في الحرس الخاص لحكام آل سعود . وخلال فترة الاحتلال التركي للحسا (١٨٧١ هـ ـ ١٩١٣ م) عاش بنو مرة فترة استقرار سياسي . . " (انتهى)

ويتضح من ذلك النص أن آل مرة سكنت الربع الخالى والحسا والخرج مبكراً، ولكنها مثل القبائل القوية لا تستقر في منزل معين وإنما ترتحل وتستقر في المكان الذي يلائم حلالها، سواء كانت من الإبل أو غيرها، ولذلك عندما نبدأ في متابعة تنقلات قبيلة آل مرة ونزوحها من مكان لآخر عبر النصوص التاريخية يتضح لنا أنها تواجدت في عدة منازل مختلفة ومتعددة في جهات من الجزيرة العربية ويكون مسارها كالتالي :

أولاً : منطقة خيبر قرب المدينة المنورة :

جرى ذكر تواجد لقبيلة آل مرة قديماً في نواحي خيبر شمال المدينة

المنورة ، وليس المكان الواقع في جنوب الجزيرة العربية ، ولكني حتى الآن لم أتوصل للجزم الكامل بكونها قبيلة آل مرة اليامية الهمدانية لكثرة هذا الاسم في وسط عشائر الجنوب، إلا أني لا أستبعد ذلك لعدم وجود ما يمنع ذلك . ويعود أقدم ذكر تاريخي لقبيلة آل مرة في المراجع التاريخية التي في أيدينا حتى الآن إلى عام ٢٣٠ هـ ـ ٨٤٤ م عقب نهاية عهد الخليفة المعتصم ، وفي فترة الخليفة الواثق حيث ورد ذكر قبيلة آل مرة في كتاب (تاريخ جازان وعسير ونجران) ص ٣٠٨ في قوله :

" إن الخليفة العباسي الواثق أرسل أبا موسى الكبير في جيش قوي لضبط الأمن بعد أن كاد يتزعزع ، فسار بجيشه عام ٢٣٠ هـ وهاجم بني هلال ببادية الطائف وبني سليم في حرة سليم وفزاره بفدك وغطفان وأشجع وبني كلاب ثم سار نحو (قبيلة بني مرة) شمال خيبر حتى أعاد الاستقرار " . . (انتهى) .

وهنا نرى أن بني مرة (ان لم تكن قبيلة أخرى بنفس الاسم) يقيمون شمال خيبر وهذا يعني أنهم قريباً من تبوك وهذا يفسر سبب تسمية المكان الشهير جنوب تبوك (قاع المرة) . .

وكـنت أتعجـب سـابقاً لهذه التسمية لأني لم أتوقع أنها نزلت هذا المكـان أو قـريباً منه لكونه بعيداً عن منازلهم الشهيرة في نواحي نجران وفي الأحقـاف شـرقي الـيمن مما يلي عمان، ولكن هذا النص التاريخي يؤكد ذلـك . وقـد يقول قائل إن اسم (خيبر) يطلق على مكان في نواحي نجران أيـضاً والذي ذكره الشاعر محمد بن ريحان الجابري المري وهو يتوجد على لمنازل القديمة في قوله :

يـــا زيـــنها في (خيـــبر) راغـــباته

تـــرد (الدويغـــر) والهـــضاب المنـــيفات

وســـبورها اللـــي زاهـــيات ضـــحاته

وإلاّ الظليم اللي على البيض ينخات

وهـنا خيـبر معدود ضمن منازل آل مرة في جنوب الجزيرة العربية، وربمـا يكـون هو المقصود في النص التاريخي الذي ذكرته؟ ولكني أستبعد ذلك لسببين :

١ـ أن ذكـر خيـبر جـاء مقروناً بفدك وحرة بني سليم وكلها تقع في مـناطق شـهيرة في نواحـي الحجـاز ومـا حـوله وذكر معها خيبر المعروف

شمال المدينة المنورة وهو معدود الآن من مناطق ومنازل قبيلة عنزة الوائلية، ولو لم يكن هو المقصود لما ذكره مطلقاً دون تقييد لا سيما وأن الفكر سيذهب إليه مباشرة، وهذا لا شك فيه فذكر خيبر مع مناطق شهيرة وكلها قريبة منه يدل على أنه هو المقصود.

٢ـ أن المؤرخ أطلق اسم خيبر والإطلاق يقصد به الأشهر لدى الناس والذي شاع ذكره فلا يحتاج إلى تعريف في حين أن خيبر المذكور في قصيدة ابن ريحان لا يعرفه سوى أهالي تلك المناطق الجنوبية، ولم أسمع به، لولا قصيدة ابن ريحان.

وفيه من الفوائد قوة قبيلة آل مرة وأن لها تأثير كبير في عملية الاستقرار والأمن بين القبائل، إذ أن الخليفة الواثق عندما أرسل الجيش لبث الأمن والاستقرار كانت قبيلة بني مرة من ضمن المحطات المهمة في طريق هذا الجيش لضمان ذلك، وأن هدوء قبيلة المرة كفيل بهدوء الوضع الأمني في الجزيرة العربية.

وهناك من رفض فكرة تواجدهم قريباً من خيبر بالرغم من كون ذلك قد ورد في نص تاريخي، وأعتقد أن النصوص التاريخية التي لا يوجد

لهـا نقيض في كتاب مماثل، تعتبر هي المرجع الأوثق بلا شك ، ولا ننسى أن ذلـك حـدث فـبل ألف ومائتين عام ، وليس قريباً في عهده فلا نقيس أحوال تلك الفترة بالأحوال خلال قرنين أو ثلاثة قرون مضت .

ثانياً ـ آل مرة في قطر وسواحل الخليج :

تـشكل قـبائل آل مـرة جـزءاً مهمـاً مـن سـكان قطر ، وعندما نقرأ مـصطلح نـزوح قبـيلة بـني مـرة إلى سـواحل الخليج فهذا يقصد فيه شبه جزيرة قطر بلا شك لعدة أسباب سوف تتكرر علينا لاحقاً وبكثرة هي :

١ـ إن قبـيلة آل مـرة وبالإجمـاع استوطنت ضمن تواجدها في منطقة الخليج شبه جزيرة قطر .

٢ـ إن صـحراء الـربع الخالـي لا تدخل في مسمى الخليج ولا يطلق علـيها اسمـه وإنما يعبر عنها المؤرخون باسم الربع الخالي أو الأحقاف أو الرملة الجنوبية .

٣ـ إن الإحساء أيضاً تسمى باسمها ولا يقال لمن نزل فيها أنه نزل في الخلـيج بـل يقال : نزل الإحساء لكونها اشتهرت بهذا الاسم منذ القدم ، وأصـبحت شـهرته لا تقل عن شهرة الخليج لدى الناس ، وأن النصوص

التاريخية المدوّنة والتي تتحدث عن تاريخ الخليج العربي والجزيرة العربية منذ خمسة قرون، تثبت لنا أن نزوح قبائل يام الهمدانية وعدد من قبائل قحطان إلى سواحل الخليج بطولها وتفرقها على بلدانها الساحلية فمنها من نزل عمان ومنها من نزل سواحل الإمارات، ومنها من نزل في قطر وأن ذلك حدث في عهد قديم جداً، وابتدأ هذا النزوح في تاريخ ٩٤٢ هـ ـ ١٥٣٥ م تقريباً، لمواجهة هجمات البرتغاليين.

ولكن هذا النزوح كانت له عدة عودات إلى المساكن القحطانية في جنوب الجزيرة العربية ولم يكن استقراراً دائماً، بل كان عبارة عن نزوح ورجوع حسب معطيات تلك الحقبة من الزمن، وكانت بداية استقرارهم في السواحل بشكل أكثر ديمومة في حدود عام ١٠٨٠ هـ ـ ١٦٧٠م وليس قريباً كما يتوقعه البعض وإليك بعض الإثباتات على ذلك:

ما ورد في (تاريخ عسير) صفحة ١١٩ :

"وكان لقبائل يام دور مشرف في الاشتراك مع القوات التي بعثها أمراء آل يزيد (في عسير) لحماية سواحل بحر فارس (الخليج العربي) حيث شاركت قبائل بني هبرة (وبني مرة) وبني عجيم (العجمان) وبني

جشم ضمن القوات الموجهة من بني عتبة وبني كعب وبني جميلة وجعدة وقشير ودوسر لحماية السواحل من القرن (الكويت) حتى عمان وذلك عام ٩٤٢ هـ ـ ١٥٣٥م لمهاجمة البرتغاليين ومنعهم من دخول جزيرة العرب . . " (انتهى)

وهذا من النصوص التاريخية التي توضح بدايات نزوح قبيلة آل مرة إلى سواحل الخليج العربي والجهة الشرقية من الجزيرة العربية ، ولكنها لم تكن إقامة دائمة في مكان معين لكونهم بادية وأهل إبل يرحلون هنا وهناك طلباً للمراعي والمياه، ولذلك كانوا يترددون ما بين الأحقاف (الربع الخالي) والإحساء وقطر وقريباً من الدرعية والخرج طلباً للمراعي .

وأما النص التاريخي الواضح والذي لا يحتمل أي تأويلات عشوائية ولا تحليلات متكلفة في تحديد الفترة التي تواجدت فيها قبيلة آل مرة في سواحل الخليج العربي، فهو ما جاء في كتاب جون . س . ولينكسون (الدور البريطاني في رسم حدود الجزيرة العربية) الجزء الأول ـ الفصل الثاني في صفحة ٦٠ قوله : " وكانت السيادة على اليابسة في البحرين دائماً للقبائل العربية القادمة من الداخل وأصحاب التاريخ من المهاجرين

من نجد، وغالباً ما يكون هؤلاء من غرب الجزيرة العربية ومن نجران على وجه الخصوص. وكان وصول قبائل آل مرة والدواسر في القرون الأخيرة متوازياً مع وصول قبائل العتوب وبعض الجماعات من بني تميم في أواخر القرن السابع عشر (أي حوالي ١٦٧٠م) وبداية القرن الثامن عشر (أي ١٧٠٠ م) واستمرت بذلك قمة السيادة العربية على اليابسة حتى بداية الغزو الوهابي والسلطة العثمانيه" انتهى..

هنا تتضح لنا عدة أمور تاريخية مهمة من خلال هذا النص التاريخي المهم في معلوماته وتفصيلاته في التاريخ وفي الأحداث على أرض الواقع وهي:

(١)- أن الغالبية العظمى من القبائل التي نزحت إلى سواحل الخليج العربي كانت من مناطق نجران وما حولها في جنوب الجزيرة العربية، وهذا الموقع هو قلب منازل قبائل يام ومن بينها قبيلة آل مرة.

(٢)- أن نزوح هذه القبائل كان متوازياً (أي مقارباً في تاريخه) لنزوح قبيلة العتوب وبعض جماعات بني تميم. تجاه منطقة الخليج، والمقصود بذلك:

أ ـ آل ثاني .

ب ـ آل بوكواره .

ج ـ آل خليفة .

د ـ آل صباح .

هـ ـ آل جلاهمة .

فالعشيرة الأولى والثانية تنتمي إلى قبيلة بني تميم في النسب ، أما البقية فهي تنتمي إلى العتوب حلفاً وإلى قبيلة عنزة في النسب .

(٣) ـ أن نزوح هذه القبائل ، ومن بينها آل مرة والدواسر ، كان في الفترة من ١٦٧٠ م إلى ١٧٠٠ م ، وهذه هي نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر الميلادي ، وأن تواجد قبيلة آل مرة في الخليج كان في نفس فترة تواجد الأسر التي حكمت الخليج فيما بعد .

(٤) ـ والأمر المهم أيضاً في هذا النص هو التأكيد على أن السيادة في قطر كانت دائماً للقبائل العربية التي كانت تنزح إليها من غرب وجنوب الجزيرة العربية ، أي أن قطر لم يتولَّ السيطرة عليها أي حاكم غير عربي الأصل ، وهو أمرٌ يؤكد بقاء قطر على عروبتها وأصالتها التاريخية .

وقد أطال الشرح والتفصيل في ذلك الدكتور محمد حسن العيدروس في كتابه تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ص ٧٩، حيث أكد تواجد قبيلة آل مرة مع القبائل التي كانت في الإحساء والقطيف وقطر عند قيام إمارة العريعر في الإحساء عام ١٠٨٠ هـ - ١٦٧٠ م، وهو التاريخ الذي يوافق نزوح العتوب فعلاً من نجد إلى سواحل الخليج العربي. وأضاف أيضاً: ص ٨٠ - ٨١،

"وفي عام ١٠٨٠ هـ - ١٦٧٠ م استطاع زعيم قبيلة بني خالد الشيخ براك بن عريعر أول من أسس حكم بني خالد في شرق الجزيرة العربية بعد طرد العثمانيين منها إلى وفاته عام ١٠٩٢ هـ - ١٦٨٢ م" إلى أن قال:

"وتشكل قبيلة بني خالد إحدى أربع قبائل رئيسية في شرق الجزيرة العربية إلى جانب كل من آل مرة والعجمان والهواجر، وجميعها قبائل بدوية معروفة بقوتها وشجاعتها وتمتعت قبيلة بني خالد خلال العقود الخمسة الأولى من القرن الثامن عشر الميلادي، حتى أن سلطانها كان يمتد إلى شرق الجزيرة العربية ابتداء من جزيرة قطر جنوباً إلى حدود الكويت والبصرة شمالاً. . ." إلى أن قال:

" وارتبطت قبيلة بني خالد بعلاقة قوية مع العتوب في قطر والبحرين والكويت واستطاع بنو خالد أن يحكموا قطر عن طريق أحد فروعهم وهم آل مسلم . . " (انتهى النقل) .

أقول :

وفي هذا الشرح المفصل لأحوال منطقة الإحساء وسواحل الخليج خلال قيام إمارة العريعر من بني خالد في تلك الأنحاء في أواخر القرن السابع عشر الميلادي نستطيع أن نخلص بعدة فوائد تاريخية مهمة ، ونستطيع إيجازها بعدة نقاط هي :

١ـ أن قبائل آل مرة والعجمان والهواجر كانت متواجدة في الإحساء وسواحل الخليج في فترة قيام إمارة آل عريعر فيها عام ١٠٨٠ هـ ـ ١٦٧٠م وعند تواجد قبائل العتوب بهذا الاسم الذي كان يشملها جميعاً ومن رافقها في النزوح من بني تميم إلى أن قامت إماراتهم في الكويت مع الصباح وفي البحرين مع الخليفة وفي قطر مع آل ثاني . .

٢ـ أن شبه جزيرة قطر كانت ضمن منطقة سلطة آل عريعر مع الإحساء حتى الكويت وتعتبر أراضيها جميعاً أراضي إمارة واحدة ، وهذا

يعني أن القبائل المتواجدة في إمارة آل عريعر تروح وتجيء من قطر إلى الإحساء، والعكس صحيح ، دون أي مشاكل أو عقبات لكونها تحت سلطة واحدة.

٣ـ أن تواجد قبائل آل مرة والعجمان والهواجر والعتوب كان منذ ثلاثة قرون ونصف تقريباً، وليس حديثاً أبداً وهو أمر لا يشك فيه كل من اطلع على هذه النصوص. بل إن هناك نصاً تاريخياً آخر يثبت تواجد قبيلة آل مرة في جزيرة قطر منذ حوالى ثلاثة قرون من الآن وهو ما يؤكده بعض المستشرقين الذين مروا على شبه جزيرة قطر في ذلك التاريخ ، وقد جاء ذلك في عدة كتب ومصادر تاريخية موثقة ومنها ما جاء في كتاب " تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر " ـ المجلد الأول ـ للدكتور جمال زكريا قاسم الصفحة (٣٦٥):

" في عام ١٧٦٦ م (يوافق ١١٨٠هـ) إن شبه الجزيرة القطرية تقطن بها مجموعات قبلية بلغت درجة كبيرة من التعقيد فهناك : المناصير ـ آل مرة ـ قسم من نعيم ـ آل بوعنبين ـ السودان . . " (انتهى)

وهذا يفيد أن قبيلة آل مرة تتواجد في قطر بين الحين والآخر منذ ما

يقرب من ثلاثة قرون ونصف ، ولا يعني أنه بداية تواجدهم أو تاريخ دخولهم في قطر ، وإنما يوضح أنهم كانوا متواجدين ضمن سكان جزيرة قطر خلال تلك الفترة .

ومن كل ذلك يتضح لنا أن قبائل آل مرة تأكد وجودها بمنطقة الخليج سواء بتلك الفترة أو قبلها عند مشاركتها في مقاومة الاستعمار البرتغالى كما ذكرنا ، والذي أكد عليه أيضاً ما جاء في كتاب سقوط الاحتلال البرتغالي في الخليج ص ٢٣ بقوله : " إن المقاومة العربية للاحتلال البرتغالي كانت من أهم أسباب سقوط البرتغاليين وارتحالهم عن الخليج حيث ثارت هذه المقاومة في وجوههم خمس مرات في فترات متقطعة . . " (انتهى)

وقد جاء تفصيل عدد ثورات القبائل العربية في وجه الاحتلال البرتغالي حسب ما جاء في كتاب الاحتلال البرتغالي ص١٦ ، والذي ذكر أن أشهرها كانت :

سنة ٩٢٧ هـ - ١٥٢١م .

وسنة ٩٢٨ هـ - ١٥٢٢م .

وسنة ٩٢٩ هـ - ١٥٢٣م .

وسنة ٩٣٥ هـ ـ ١٥٢٩م.

وسنة ٩٤٣ هـ ـ ١٥٣٧م.

وجاء في هذا الكتاب أيضاً ص ٤٣ :

التأكيد بتواجد قبيلة آل مرة في الإحساء في تلك الفترات حيث قال في حديثه عن بلدة (عنك) قوله :

" إنه في خلال أشهر الصيف يقطنها بجوار العليوان بنو خالد وبنو هاجر وقليل من آل مرة والعجمان وفي الخريف يرحلون إلى الصحراء . . " (انتهى)

وهذا النقل يؤكد تواجد قبيلة آل مرة في سواحل الخليج بشكل متواصل ، وان كانت تنتقل من مكان إلى آخر حسب ما يتوافق مع مصلحة أدباشهم من الإبل ، وأنهم لم يتركوا هذه المنازل تركاً مستمراً فترة من الزمن ، وانما يتغير من مكان إلى غيره ، فهم أحياناً في سلوى وجنوبي قطر ، وأحياناً في الإحساء وما حولها ، وأحياناً في ساحل الخليج الشرقي مما يلي إيران وعرب فارس ، وأنهم بقوا على هذه الحال منذ خمسة قرون تقريباً . علماً أن الرواة جميعا من أهالي قطر قد أجمعوا على

أن قبيلة آل مرة ممثلة بفخذ النابت لعبت دوراً كبيراً في إنهاء سلطة (آل مسلم) الشهيرة في قطر بعد حرب ضروس دارت بين الطرفين وانتهت أحداثها لمصلحة النابت في الفترة ما بين ١٢٦٨ هـ-١٨٥٢م إلى ١٢٨٢ هـ-١٨٦٧ م، والتي لم يتطرق إليها الكثير من المؤرخين مع أن آل مسلم هي التي كانت تدير أكثر الأمور في شبه جزيرة قطر.

وكون بعض المستشرقين لم يذكروا تواجد قبيلة بني مرة في قطر وسواحلها في بعض كتبهم فهذا أمر طبيعي، لكون المستشرق أيضاً عند مروره في تلك الأنحاء قد يوافق رحيلها هنا وهناك طلباً للربيع والأرض المعشبة، ولأنهم وكما هو معروف لم يكونوا يقيمون إقامة دائمة في مكان معين لكونهم ليسوا أهل زراعة ولا غوص في البحر إلا ما ندر، وأما الغالبية العظمى فهم أهل إبل ولا يستقرون في مكان واحد حالهم حال جميع أهل البادية.

وجاء في الملحمة:

منزل قطر ما عدته عدة أعوام

إلا قرونٍ بالدفاتر والأرقام

ومحدن يصلي دون تكبير الإحرام

والكذب ما شال الركاب الهزيلاه

عام ألف وخمسمية وخمسين ميلاد

جو للخليج أهل المفاخر والأمجاد

وأحيوا بساحلها تواريخ الأجداد

وراجع تواريخ القبايل وتلقاه

وكما قلت سابقاً: إنه قد تأتي فترة من الفترات لم يكن في قطر من آل مرة إلا القليل بسبب كونهم بادية رحل لا يقيمون في مكان واحد، ويرتحلون هنا وهناك حسب ما يوافق حياتهم المعيشية وطلباً للمراعي الأفضل، ولكنهم لم يقطعوا صلتهم في قطر نهائياً، وإنما كانوا يترددون منها واليها ذهاباً وإياباً كما هي حالتهم إلى فترة قريبة من الزمن، وربما كان ذلك تفسير اختفاء الحديث عنهم أحياناً في بعض الأحداث.

علماً أن غزوات القبائل في شبه جزيرة قطر ولا سيما آل مرة والهواجر كانوا ضمن جيش الشيخ جاسم آل ثاني مؤسس دولة قطر

أثناء سعيه لتوحيد البلاد والحفاظ على سيادتها واستقلالها، وهو ما لا يخفى على أي مطلع ومتابع للأحداث التاريخية، فقد ذكرها مفصلة ج.ج لوريمر في موسوعة دليل الخليج ـ المجلد الثالث ـ ص ١٢٤٣، وتكلم بتفصيل كامل للكثير من الغزوات التي ابتدأ ثقلها الحقيقي من عام ١٨٧٦ م ضد أبوظبي عقب هجوم المناصير على جزيرة دالمة، ثم الهجوم على قطر نفسها، مروراً بمقتل علي (جوعان) بن الشيخ جاسم آل ثاني، والرد على هذا الحدث عدة مرات. فمثلاً جاء ص ١٢٤٤ في حديثه عن أحداث عام ١٣٠٥ هـ ـ ١٨٨٨م: "وقد قام بنو هاجر وبنو مرة بعدة غارات انتقامية على مناطق بني ياس باسم الشيخ جاسم آل ثاني.." (انتهى).

وذلك مروراً بمعركة ليوا ـ خنور وعدة هجمات على إقليم أبوظبي، كان يشنها فرسان الهواجر وآل مرة واستمرت ما يقرب خمسة عشر عاماً تقريباً..

وجاء في دليل الخليج ج ٣ ص ١٢٥٣ قوله:

"وفي عام ١٩٠٥م قاد الشيخ أحمد بن ثاني حملة من آل مرة وبني

هاجر على العجمان وبني خالد في صحراء الجافورة وغنموا منهم بعض الإبل ولكنهم خسروا خمسة رجال. . " (انتهى)

وهذا الكلام يأخذنا للتعريف بالشيخ جاسم بن محمد آل ثاني المؤسس الحقيقى لدولة قطر.

الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني :

قبل الدخول في الأحداث التاريخية لقبيلة آل مرة في قطر يتوجب علينا الحديث عن شخصية من أبرز الشخصيات التي ظهرت في منطقة الخليج العربي ، وهو مؤسس دولة قطر الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني الذي يرجع إلى من المعاضيد من بني تميم ، والذي تميز في القيادة فسار ببلاده عندما تولى حكمها عام ١٨٧٨م عبر أمواج متلاطمة من الأحداث السياسية على شاطئ الخليج العربي بين دولتين من أكبر وأقوى دول العالم في ذلك الوقت وهي الدولة العثمانية وبريطانيا[١] . فقد كان شيخاً من شيوخ العلم يدير أمور بلاده بكل عزيمة وشهامة ورجولة وحكمة ،

١) انظر الملحق رقم (٣) وثيقة عثمانية تتضمن الإشارة إلى محاولات الشيخ جاسم الحفاظ على استقلال قطر من الدولتين البريطانية والعثمانية وحلفائهم من القبائل الموجودة في المنطقة ومنها النعيم وبني خالد وبني هاجر وآل مرة.

حتى قيل عنه الكثير والذي من أبرزه ما قاله العلامة العراقي محمود شكري الآلوسي ـ رحمه الله :

" وهو من خيار العرب الكرام، مواظب على طاعاته، مداوم على عبادته وصلواته، من أهل الفضل والمعرفة بالدين المبين.

وله مبرات كثيرة على المسلمين. . . وهو مسموع الكلمة بين قبائله وعشائره ، وهم ألوف مؤلفة. . . " .

وقال تلميذ الآلوسي محمد بهجت الأثري : " الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني حاكم قطر من كبار أنصار الإصلاح الإسلامي " .

وقال خالد بن عبدالله الفرج : " كان مشهوراً بالكرم، والتمسك بالديانة، وايراده من تجارة اللؤلؤ التي هي حياة سكان ضفاف الخليج " .

وقال أيضاً : " هو من أمراء العرب العصاميين المشهورين " .

وقال عبد الله بن خميس : " هو العالم الجليل ، والسلفي المحض، والموقِف نفسه وماله لخدمة العلم والعلماء " .

وقال عثمان القاضي : " كان رجلاً من فحول الرجال علماً وحلماً ورأيا ثاقباً وكرماً حاتمياً " .

وقال الز ركلي : "كان أريحياً جواداً" .

وقال جون فيلبي : "وكان هذا الرجل ذا سمعة أسطورية فاحتفظ بقوته العقلية والجسمانية حتى النهاية ، وكثيراً ما كان يشاهد وهو يمتطي جواده مع فرقة من الخيالة كلها من أبنائه وأحفاده" .

قال أمين الريحاني : "حارب ابن ثاني الأتراك فكسرهم في وقعات عديدة، وكان ولوعاً في جمع العبيد وعتقهم، ومن دواعي إحسانه الورع والتقوى، فقد كان حنبلي المذهب متصلباً فيه يصرف واردات أوقافه على الجوامع والخطباء، بل كان هو نفسه يعلم الناس الدين ويخطب فيهم خطبة الجمعة، أضف إلى الورع والتقوى فصاحة اللسان، وإلى الفصاحة العلوم الدينية والفقه، وإلى العلوم الضمير الحي واليقين ، وإلى ذلك كله الثراء والجود عاش جيلاً ويزيد في قطر فكان أميرها وخطيبها وقاضيها ومفتيها والمحسن الأكبر فيها" .

وكانت تربطه علاقات مع علماء الدعوة السلفية، سواء في نجد كالعلامة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ ، أو في العراق كالشيخ العلامة محمود شكري الآلوسي.

وكـان الشيخ جاسم شاعراً مفوهاً من فحول شعراء الجزيرة العربية المعدودين على الأصابع ، كيف لا وهو قائل البيت الشهير الذي يتردد في العالم العربي جميعاً :

يـا ويل قاضي الأرض من قاضي السماء

لا صـار ميـزانه عـن الحـق مايـل

وهو القائل أيضاً :

يلـومني العـذال في مطلـب العـلا

يقولـون يـسلك بـك ادروبٍ صعايب

فلـولا ركـوب الصعب في كل شدة

وصـبر علـى شـددتها والكـرايب

مــا لــذ في الدنــيا لذيــذ مطعــم

ولا لــذ لــي فـيها لذيـذ المـشارب

وهو القائل أيضاً:

فلولا القضى يا دار يجري على الفتى

والأقدار ما عنها مطير وحايل

كان البدو والحضر ما جوا سوقك

ونقدع شبا يا دار من جاك صايل

والكلام عن الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني يطول ويحتاج إلى كتب تتناول الكثير من الموضوعات التي ترتبط بتاريخ قطر في عهده.

وفي يوليو عام ١٩١٣ م توفي الشيخ جاسم الذي يعتبر مؤسس قطر الحديثة ودفن بمقبرة الو سيل، وما زال أبناء آل مرة في قطر حتى يومنا هذا على ولائهم لشيوخ آل ثاني حكام قطر حفظهم الله.

ولقد شاركت قبيلة آل مرة في معظم المعارك الفاصلة في تاريخ قطر عند توحيدها مع جيوش الشيخ جاسم آل ثاني ومن أشهر هذه المواجهات وأقواها هي :

أولاً : موقعة الوجبة عام ١٣١٠ هـ ـ ١٨٩٣ م .

عندما قام والي البصرة من طرف الدولة العثمانية بزيارة البدع في شعبان ١٣١٠هـ ـ فبراير ١٨٩٣ م ولم يستقبله الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني ، ولذلك أرسل الوالي لقاسم يستقدمه باذلاً له الأمان، ولكن الشيخ جاسم أرسل له أخاه الشيخ أحمد بن محمد آل ثاني لتسوية الأمر ، ولم يقبل الوالي وأصر على حضور الشيخ جاسم بنفسه ، ورفض جاسم الأمر وأرسل إليه أحمد أخاه مرة أخرى في جمع من أعيان قطر ، وعند ذلك قام الوالي باعتقال أحمد وأرسل ١٥٠ جندي بالإضافة إلى ٣٠٠ جندياً من بعض القبائل الأخرى في رمضان ١٣١٠ هـ لتعقب الشيخ جاسم ، فما كان من الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني إلا أن أرسل الرسل إلى قبيلتي بني هاجر وآل مرة يطلب منهم الوقوف بجانبه وذلك في قصيدته :

أرى الجفن يجفو النوم ما يألف الكرى

إذا هم في بعض الهمم والمطالب

قم يا ندبيى وارتحل عيدهيه

عمانية من ساس هجن نجايب

علـــيها قطـــاع الفـــرج مـــا يهابهـــا

دلـــيل في الظلمـــا إذا الـــنجم غايـــب

إلى أن قال ضمنها محدداً وجهة الرسول بالضبط :

أركـــب ومـــر بهـــا المخاضـــيب ســـاعة

ولا تكثـر المهـروج في غـير صـايب

ســـبعة عـــشر عـــام وأنـــا قـــايم بهـــم

وأنـــا لهـــم درع حـــصين القطايـــب

وحاربـــت فـــيهم الأقـــربين وحقهـــم

مـــع ذا وعجـــز القلـــم يالكـــتايب

فـإن رحـبوا بـك فاطـرح الـرحل عندهم

وطـرش إلى الـباقين مـنك الـنبايب

فـإن كـان هابـوا فـاخلط الـسير بالـسرى

إلى البـشر واجعلـهم مناخ الركايب

ثـــم قـــل لهـــم ربعـــي تراخـــى احـــزامهم

الا شـــغاميم القـــروم العطايـــب

ونـلاحـظ هـنا أنه وجه المبعوث إلى (المخاضيب من بني هاجر وآل بـشر مـن آل مـرة) لكـونهم مـن أثقـل قـبائل الـبادية القطـرية في المعارك الحـربية ، وتـواجدهم لـيس كعدمـه في ميـزان القوة الحربية وكونهم أهل باديـة غـير مـستقرين في مكـان واحـد ، وعـادتهم أن لا يتركـوا الأرض المعـشبة إلى أي مكـان آخـر إلا إذا كـان الدافـع قـوياً ، وهـو بالفعل كان دافعهـم إلى تـرك الـريف والـربيع والقـدوم إلى الشيخ جاسم الذي طلب مـساندتهم ضـد الوالـي العثمانـي مـع مـن معه من أهل قطر من القبائل المقـيمة إقامـة دائمـة في قطر ، وهجموا على الجنود العثمانيين المتواجدين وقـتلوا بعـضاً منهم ، ولما علم الوالي عما حدث أرسل قوة كبيرة لمهاجمة الـشيخ جاسـم بـن محمـد آل ثانـي ، ووقعت معركة الوجبة بين الطرفين وأسـفرت المعـركة عـن هـزيمة الجـيش العثماني وقتل منهم عدد كبير من الجنود وأسر كثيرون منهم ، وقتل العديد من جيش الشيخ جاسم أيضاً .

وتـسمى هـذه المعركة الوجبة أو الشقب أو مشيرب . جميعها أسماء لمعركة واحدة وفيها تم انتصار الشيخ جاسم بن ثاني وجيشه على الجيش

العثماني في معركة الوجبة و هرب الكثير من الأتراك إلى قلعة وادي الشقب بين الوهبة و الدوحة . . .

وحاصر الشيخ جاسم الأتراك في قلعة الشقب وأحكم الحصار عليهم فقرروا الاستسلام . ثم تابع المسير إلى الدوحة لكسر شوكة الترك حيث هاجم بقيتهم في معسكرهم في مشيرب واستسلموا نهائياً . . فهي معركة واحده وليست ثلا ث معارك ولكن القتال كان مقسماً على ثلاث مراحل كما رأينا .

ولقد كانت أبرز نتائج هذا الانتصار أنه يعد الأساس الذي أدى إلى توحيد إمارة قطر تحت راية آل ثاني ، وبالتالي فهي من المعارك المهمة في تاريخ قطر والتي نالت شرف الاشتراك في فيها قبيلة آل مرة للحفاظ على التراب القطري وتأسيس الدولة الحديثة في قطر .

وبعد انتهاء هذه المعركة قال الشيخ جاسم بن ثاني قصيدته في الفخر والشجاعة التي منها :

ثلاثين ليلة ما غفي الجفن بالكرى

أعالج بها للنايبات أفكار

وأعـالج بهـا نفـس وقلـب توافقن

بطـرق المعالـي عـاد هـن صـغار

قلـب يوردنـي ونفـس تـسوقني

مـواريد عـز حـولهن أخطـار

وكـان الـشاعر سالم الحايف من آل بحيح قد قال قبل المعركة مخاطباً الشيخ جاسم بقصيدة رائعة ومنها :

جيـناك يـا جاسـم مـن البعد عانين

جيـنا نلـبي دعـوتك يـاا بـن ثانـي

مـن نقـوة آل بحـيح خمـسة وسـتين

أهـل الـسلوم الطيـبة والمعانـي

قـوم علـى ذبـح العـساكر مضرين

عـدوهم تأتـيك عـشرة ثمانـي

وقـال شـاعر قبـيلة بـني هاجر راشد بن عفيشة آل شهوان قصيدته التي يصف فيها هذه المعركة ومنها :

لـوا نجـد سـلطان الجزيـرة وغيرهـا

عـبد الحمـيد اللـي لـه الرب هادي

علـى الحق منصوب وللحق ناصب

يمجـد علـى إسـلامه وفيه السدادي

خانـوه باشـاته علـى نحـير مـا دري

أضداد على الإسلام والشرك زادي

وقال الشاعر عبدالله بن غانم البو دهيم :

تـــــو مــــــا زان مــــــرماها

وبـــان مـــن مخلـــف النـــيه

هقـــــوة اللـــــي تهقـــــواها

جـــات بـــالعكس ملـــويه

دارنـــــا اللـــــي ســــكناها

بالقـــــــسى والــــــرفاهيه

مــــا اهــبل اللـــي تمـــناها

بـــــاملح الـــــسيف محمـــيه

بـــو فهـــد شـــاد مبـــناها

يـــوم حـــرب الجنوبـــيه

والعـــــساكر ذبحـــــناها

في مـــشيرب ضـــحى الهـــيه

وكانـت هذه المعركة هي حجر الأساس لتوحيد دولة قطر تحت راية الله ثـم شـيوخ آل ثاني ومشاركة قبيلة آل مرة فيها مع باقي قبائل قطر أمر لا خلاف فيه لوضوحه لمتتبعي الأحداث التاريخية في الخليج العربي . .

ثانياً: معركة ليواخنور . .

بعـد هجـوم القـبائل الساحلية على الدوحة في مايو عام ١٣٠٤هـ ـ ١٨٨٨ م والـذي أسـفر عـنه مقـتل أربعة وثلاثين رجلاً من أهالي قطر، ومـن بيـنهم الـشيخ علي بن جاسم آل ثاني مما أثار حفيظة الشيخ جاسم وأهالي قطر للأخذ بثأره.

وكـان الفرسان من قبيلتي آل مرة والهواجر قبل هذه الحادثه بثلاث سـنوات، أي في ١٣٠١هـ ـ ١٨٨٥م قد أغاروا على إقليم أبو ظبي عدة

غارات رداً على غارة سابقة لهم. قال لوريمر حول هذا الموضوع في دليل الخليج ص ١٢٤٤ ج ٣ :

" وفي عام ١٨٨٥م أغار المناصير على ماشية لأقارب الشيخ جاسم وثلاث جواري فقامت قبيلتا الهواجر وآل مرة بعدة هجمات انتقاميه على إقليم أبوظبي باسم الشيخ جاسم آل ثاني " (انتهى). . . .

أقول: هنا نلاحظ اشتراك آل مرة مع الهواجر بالغارات تحت راية قطر وباسم شيخها، وذلك قبل معركة خنور بثلاثة أعوام تقريباً. وقبل البدء أيضاً في أخذ الثأر لمقتل جوعان (علي بن قاسم) قام فرسان قبيلتي آل مرة والهواجر بعدة غارات سريعة وموجعة ضد قبائل أبوظبي وكانت هذه الفارات ردود فعل على الحادثة الموجعة.

وفي يناير وفبراير من عام ١٣٠٥ هـ - ١٨٨٩ م قام الشيخ جاسم وجموعه بالهجوم على (ليوا) تلك الهجمة والتي قتل فيها الكثيرين وهدم منازلهم وأحرق نخيلهم فكانت نوعاً من رد الفعل المتوقع لكل من كان في مثل وضعه، وعندما عاد منتصراً من هذه المعركة قال الشاعر محمد بن عبد الله بن عثيمين قصيدته التي منها :

الـــنوم عـــاود للعـــيون الـــسهارا
والحـرّ عـاود مـا كـره عقب ما طار

والـــنفس عقـــب مـــزاومتها المـــرارا
ترعـى زهـر نـبت مـن العـز نـوّار

والكـــيف مـــنا طـــاب والـــولم دارا
ودولـة بـني يـاس عطتـنا بالأدبـار

يقـــودها شـــغمومها لا تـــوارا
عـنها الـشجاع وهابهـا كـل جسّار

أبـــو فهـــد قـــنديل لـــيل الحـــيارا
مقعـد صـغى العايل بسيفه الياجار

وقمـــنا بهـــا خمـــس وعـــشر تـــبارا
إلـــين عـــادت كـــنّها عـــافي الـــدار

وبعـدها شـاعت الأخبار للشيخ جاسم عن أحزاب اجتمعت ضده من قـبائل الـساحل العمانـي، وأنهـا جموع هائلة العدد للرد على غزوته

هذه، وعندها نظم قصيدته اللامية الشهيرة التي وجهها لأمير حائل محمد بن عبد الله الرشيد.

وقد ابتدأها الشيخ جاسم بالافتخار بما حققه على خصومه من نصر شـارحاً الأحـداث الحربية بصورة شعرية متقنة، وبعدها طلب من الأمير مناصرته ضد هذه الأحلاف فقال:

لـك الحمـد يـا مـبري كـبود الغلايـل

ويـا منـصف(ن) مـن كـل باغـي وعايـل

نحمـدك يـاذي العـرش والملـك والثـنا

ونرضـى بحكمـك في جميع الفعايل

بـشكر علـى الـسرا وصـبر علـى القـسى

وحمـل الـنو ايـب واحتمال الثقايل

فلمـا بلغ بريطانيا دخول ابن رشيد بالموضوع قامت بنصح السلطان التركـي لمـنع بـن رشـيد من الهجوم على أن تقوم بريطانيا بطريقة لعلاج الخلاف الذي فعلاً انتهى بمصالحة الطرفين.

هـنا اختلف المهتمون بتاريخ قطر حول مشاركة قبيلة آل مرة في هذه

المعركة من عدمها ما بين مثبت لهذه المشاركة وناف ، فمن نفي مشاركتهم في خنور اعتمد في قوله هذا على عدم ذكرهم في قصيدة بن عثيمين السابقة ، في حين ورد الذكر في مدح بني تميم والهواجر والإشادة بما بذلوه في المعركة .

واستدل أيضاً بعدم الوثوق أصلاً بتواجد قبيلة آل مرة في قطر فترة حدوث المعركة ، وأنها ربما لم تنزلها إلا بعد هذا التاريخ لعدم وجود تاريخ ثابت ومعتمد يوضح فترة تواجدهم فيها . والذي يتضح لي مشاركة قبيلة بني مرة في هذه المعركة من خلال ما ورد لدينا من النصوص التاريخية على الأحداث التي جرت في قطر وهي :

(١)ـ أن تواجد قبيلة آل مرة في قطر كان منذ أكثر من ثلاثة قرون وقد سبق لنا توضيحه ، وهذا الرد الأول .

وإذا كانت هناك عوائل من قبيلة آل مرة سكنت قريباً في قطر فهذا لا ينطبق على جميع القبيلة ولا سيما (آل بشر) منهم الذين يعتبرون أقدم بطون آل مرة نزولاً في الأراضي القطرية .

(٢)ـ أن معركة ليوا (خنور) وقعت في عام ١٨٨٩ م في حين انه

ثبت لنا قبلها بثلاثة أعوام ١٨٨٥م غارات آل مرة والهواجر سوياً على الخصوم للدفاع عن قطر ضد الهجمات التي تشنها بعض القبائل من هنا وهناك .

وأما قتال الهواجر وآل مرة تحت راية آل ثاني في قطر بعد هذه الحادثه فهي كثيرة ولا تكاد تحصى ، وهذا يعني أن قبيلة آل مرة كانت ضمن جيش الشيخ جاسم قبل وبعد وقعة (خنور) فيا ترى كيف سقطت واختفت فقط في هذه المعركة؟؟

أما عدم ذكر قبيلة آل مرة في قصيدة ابن عثيمين فيقال إن عدم الذكر لا يعني النفي بالضرورة، ولكنه ذكر قبيلتين فقط فربما لكونهما الأكثر عدداً ولكونها جرت العادة في الأ شعار الاكتفاء بالإشارة إلى بعض الرموز في الجيش لصعوبة التعداد والحصر للجميع ولذلك تجده هنا ترك الإشارة إلى ما يقرب من خمس عشرة قبيلة .

(٣) أن القاعدة في التحقيقات الأصولية والتاريخية تقول : (المثبت مقدم على النافي) وهنا نقول إن مشاركة قبيلة آل مرة في هذه المعركة ثابتة قطعياً ونصياً في منتهى الوضوح حسب ما جاء في كتاب (قصة الحدود

والسيادة الإقليمية في الخليج) في ص ٩٢ ـ ٩٣ قوله عن جيش الشيخ جاسم في معركة ليوا ـ خنوع :

" وفي ٣١ يناير تصل أخبار موثقة من وكيل المقيمية في الشارقة استقاها من ثاني بن عطيش الذي قدم من دبي وأفاد أن حملة جاسم قد تكونت من تحالف عدد من القبائل منها آل نعيم برئاسة ناصر بن جبر وراشد بن جبر وعددهم خمسون خيالاً .

هذا بالإضافة إلى قبيلة جاسم المعاضيد وبني هاجر وبعض بدو آل مرة الذين ساهموا (بهجّانتهم وعشرين فارساً) وخمسة وعشرين فارساً من آل بوعينين وبعض آل بوكوارة ساهموا بسبع من الهجن وكان العدد الكلي لجيش جاسم ألف (١٠٠٠) رجل . . " (انتهى) .

هنا كما يتضح عدد الفرسان عشرون فارساً وأما الهجانة فهو لم يحددها وإنما قالها بالتعميم على جميع الهجانة والكل يعلم أن اعتماد قبيلة آل مرة على الهجن هو الغالب ، مما يعني أن عددهم أضعاف عدد الفرسان ، وهذا نص قاطع لا لبس فيه على إثبات مشاركة قبيلة آل مرة في معركة خنور ، وفي واقع الروايات القديمة لكبار السن أن عدد المشاركين من آل مرة يشكل ٧٠٪ من الجيش .

وقال نفس المصدر في صفحة ٩٧ ـ ٩٨ :

" وقد رأى مجلس القبائل مع شيخ أبو ظبي بالاكتفاء بمهاجمة القبائل التي ساعدت جاسم في حربه فأغاروا وأخذوا (٦٠٠) بعيراً أغلبها لأهالي قطر كانوا قد أودعوها مع آل مرة للرعي . . " (انتهى)

وهذا النص يفيد أنهم جعلوا قبيلة آل مرة الأولى على رأس قائمة القبائل التي عوقبت لمساندتها للشيخ جاسم في خنور، وتمت مهاجمتها بناءً على هذا السبب وهونص تاريخي قوي الدلالة وظاهر الثبوت .

ومن طرائف الأدلة التاريخية على ذلك ما ورد في كتاب (تحت قبة السماء الزرقاء) للمستشرق الأمريكي بيرجر، والذي لم تكن مهمته التاريخ، وإنما كان مبعوثاً من شركة الزيت أرامكو كمهندس جيولوجي، وأثناء جولته في سواحل الخليج عام ١٣٤٩ هـ ـ ١٩٣٠ م كان يدوّن كل شيء يسمعه من سكان تلك المنطقة، وعندما كان يسير في نواحي (ليوا) وكان معه من المرافقين رجل كبير من العوامر أهالي تلك المنطقة واثنان من قبيلة آل مرة وهما : هادي بن جذنة الغفراني وصالح بن قمراء النابتي، فقال العامري متحدثاً إلى رفاقه من آل مرة :

" إنـه قبل خمس وثلاثين عاماً هجم شيخنا ومعه رجال كثيرون على قطـر وقـتلوا بن الشيخ جاسم وبعدها هاجمونا جماعتكم من كل مكان مع الشيخ جاسم وقتلوا منا أعداداً كثيرة وهدموا المنازل وقطعوا النخيل . . " الخ .

وكان المؤلف بيرجر يدون الحديث الذي دار بين العامري كبير السن ورفاقه من آل مرة، علماً أن العامري كان من خلال حديثه معاصراً لتلك الأحـداث ، أي شـاهد عـيان، وقـال مخاطـباً لرفاقه من آل مرة، (جونا ربعكم) وهذا يعني قبيلة آل مرة .

وكـان حديثهم حديثاً ودياً لم يأتِ في بالهم أنه سيكون شاهداً على العـصر في أحـداث فـترة زمنـية جـرت فـيها حادثـة مـن أهـم العـوادث التاريخية . .

وكـذلك افتخـر الشاعر حمد بن غالي من آل بجيح بشجاعة آل بجيح في معـركة الـزبارة وفي هـذه الأبـيات ذكـر ما فعلوه قبلها في خنور وكأنه يقول إن ذلك ليس جديداً ولا غريباً عليهم، وأبياته مشهورة ومنها :

جيـنا لعـين الـشيخ والخـيل غـاره

كـم من حفيف لأجل قاسم وطيناه

يـا مـا ذبحـنا يـوم كـون الـز بـاره

ويـا مـا علـى خنور جبـنا المـثاراه

بجيحـية مـا حـن نـدور تجـاره

قطاعـةٍ والـروح مـا حـن بـندراه

وهكـذا يتضح لنا أن التواريخ، وان تغير مسارها الطبيعي، إلا أنها تبقـى راسـخة دائماً وتثبتها الأشعار إن وجدت مدى العصور، ونخلص من ذلك إثبات مشاركة آل مرة في المعارك المهمة بجانب آل الثاني من أجل بلادهـم قطر التي أصبحوا جزءاً مهمًا من سكانها وعلى ولائهم لحكامها من آل الثاني إلى اليوم . .

ثالثاً ـ في وسط نجد حول الخرج والدرعية :

تفـيد النـصوص التاريخـية بـتواجد هـم في وسـط الجزيرة العربية ، وبالـذات وسط نجد، فيما بين الدرعية والخرج في بداية القرن الثاني عشر الهجري وبالتحديد عام ١١٣٠هـ ـ ١٧١٧ م حسب ما جاء في كتاب (لمع الشهاب) ص ٦٥ قوله عن قبائل يام :

" العجمـان " :ـ هـم في الأصل من قبائل اليمن ولكنهم ومنذ (مائة

عـام حلـو نجـداً) يمـشون في أي موضـع شـاءوا منها لقوتهم وشجاعتهم وعددهم خمسة آلاف رجلاً ، وهم يرجعون نسباً من يام بداة نجران .

" ويضيف " والطائفة الأخرى من يام يقال لهم (آل مرة) :

تـارة يسكنون اليمن وأخرى نجداً بحسب ما يصلح لمواشيهم ، وهم أهـل إبل فقط ، وشجعان ولذلك لا ينازلهم أحد ولا يخالفهم وإن كانوا قلـة ، وأحـياناً ينـزلون الأحقاف من مشارق اليمن ، مما يلي عمان ويبلغ عددهم ألفا رجل ، وقوتهم من لبن الإبل فقط . . " (انتهى كلامه) .

وهنا نحصل على عدة فوائد مهمة مثل :

١ـ إن العجمـان وآل مـرة كـان نـزوحهم إلى وسـط نجد بحدود عام ١١٣٠هـــ ـ ١٧١٨ م . . لقـوله (قبل مائة عام) وهو كتب هذا الكتاب في عـام ١٢٣٣ هــ ـ ١٨١٨ م فـيكون التاريخ قبل مائة عام من زمن المؤلف المتوفي عام ١٢٣٣هـ ـ ١٨١٨ م هو الذي ذكرناه .

٢ـ أن عـدد قبيلة العجمان في نجد أكثر من عدد قبيلة آل مرة في تلك الفترة بأكثر من الضعفين ، وهو أمر يوحي لنا بشيء مهم وهو أن قبيلة آل مرة لم ترتحل بكاملها وأنه بقي منها عدد كبير في جنوب الجزيرة العربية ،

وهـذا سـبب الفـرق الكبير في العدد بين القبيلتين ، لكوننا نرى أن العدد قريب من بعضه وان وجد تفاوت فلا يكون بهذا الحجم الكثير . .

٣ـ أن اعـتماد قبـيلة آل مـرة على الإبل فقط أمر ليس بجديد بل هو مـتوارث فيهم منذ زمن بعيد، وليس قريب العهد، ولذلك لا عجب إذاً عـندما نـرى الارتـباط القوي بين الشخص من قبيلة آل مرة وإبله والذي يـصل لدرجة بالغة في الغرابة لقوتها التي تفوق محبة كل شيء من الدنيا .

وجاء في ملحمة بني مرة:

وعـام ألـف مـع مـيه وتـسعين هجـري

وسـاروا قـريب الخـرج كالـسيل يجـري

وجـتهم جمـوع كـنها دق نجـري

جـيش الإمـام اللـي حكـم نجـد وأرسـاه

وثـارت لهايـب حـربهم في محيريـق

وفـازوا بهـا آل مـرة علـى فكـة الـريق

مـثل الحـرار اللـي بـروس الـشواهيق

وتـاريخ اوبـنهاين وابـن بـشر تقـراه

ورغم انتصار الحرب وسط الميادين
عافوا سهاله ثم ساروا ليبرين
حيث أنها تصلح لرعي البعارين
وتوزعوا حروة يمينه ويسراه
وعاشوا جنوبي شرق شبه الجزيره
وسط الطقوس اللي رماله غزيره
ولا يسكنه غير السباع المغيره
تفهم طرايقها وتكشف خفاياه

وقول المؤلف : (تارة يسكنون نجداً وتارة الأحقاف) فيه دلالة على عدم استقرار قبيلة آل مرة في الجنوب ولا في نجد بعد نزوحها إليها ، وهذا السبب في خفاء الكثير من أحداثهم على المؤرخين والذين جاءت نصوصهم التاريخية والتي توحي جميعها بعدم المعرفة الكاملة بالقبيلة ولا شيوخها ولا بطونها إلا في مرحلة متأخرة تقارب نهاية عمر الدولة السعودية الثانية تقريباً . ونخلص من هذا أن آل مرة متواجدين في نجد قبل عام ١١٣٠ هـ / ١٧١٧ م .

رابعاً ـ إستقرارهم في الإحساء وما حولها :

تعتبر منطقة الإحساء بالمملكة العربية السعودية من أكبر منازل قبائل آل مرة ، وقد سكنوها رسمياً بعد السقوط الأول لإمارة آل عريعر في الإحساء في حدود مطلع القرن الثالث عشر الهجرية وجميع النصوص التاريخية التي سجلت أحداثهم كانت تشير لهم أثناء تواجدهم في هذه الديار خلالها ، وهي نصوص يصعب إحصاؤها لكثرتها .

ولا نحتاج أيضاً لذكر الأدلة على نزولهم واستقرارهم منذ قرنين في الإحساء ونواحيها الجنوبية حتى حدود اليمن وعمان لكونه مشهوداً ومعروفاً للجميع عياناً بياناً .

فمنازلهم الآن تقع على أغلب أراضي المنطقة الشرقية حرض وما حوله والجافورة ويبرين والخن وانباك ومنها بئر سالم وبئر معمورة وبئر الأذاني وبئر هادي وبئر الحارة وبئر الخشبي وبئر صبغة وبئر طريوة وبئر شنة و بئر زويرة وغيرها كثير .

وجاء في جامع أنساب قبائل العرب ص ٢٣٣ قوله :

"آل مرة" من أقدم قبائل العرب وأشدها مراساً ، تمتد منازلها من

جنوب الطريق الموصلة بين الإحساء والرياض إلى جهة الخرج وجهة العقير إلى واحتي الجافورة ويبرين حتى أواسط الربع الخالي ، وتنقسم إلى عدة بطون وأفخاذ ، وهي الآن تؤم بلاد الخليج العربي ولهم فيها نفوذ وسلطة ، وقسم كبير منهم بدأ بالحضارة إلا أنهم لا يزالون يحتفظون بحياتهم البدوية ، ولهم شيوخ ذات سمعة طيبة . . . " (انتهى) .

وفي دليل الخليج ، المجلد الرابع ، ص٢٨٠ قال لوريمر : "يقطن (آل مرة) الأرض الواقعة جنوب الإحساء والأرض الملاصقة لحدودها الخارجية في نفس الجهة وآبار زرنوقة وبر الظهران ووادي فروق وصحراء الجا فورة ، كما أن يبرين من أملاكهم وكذلك يسكنون قطر . . . (انتهى)

وجملة ما جاء في كتب المؤرخين أن منازل قبيلة آل مرة هي : رملة الدهناء تقريباً الحد الغربي لمنازل آل مرة في القسم الجنوبي من الصمان والسهول الواقعة حول يبرين وحرض والخط الذي يشق الهفوف (الإحساء) والعقير يكون على وجه التقريب الحد الشمالي لمنازل آل مرة ، ويشاركون بعض القبائل مثل العجمان في الفروق والنعلة التي تقع بالقرب من الهفوف ، وكذلك مشاركة بني هاجر والعجمان في مرعى الربيع الخصب بوادي المياه الممتد ١٥٠ كم تقريباً من الشمال إلى الجنوب

في الجزء الأوسط لمنطقة الإحساء.

وكذلك الربع الخالي في الجهة الغربية حتى نجران ، والجهة الشرقية حتى الظفرة، وفي الجهة الجنوبية الوسطى من الربع الخالي وهي المنطقة الواقعة بين خط الطول ٤٨ درجة وخط العرض ٥٣ درجة شرقاً، والمنطقة الممتدة ما بين خط الطول ٥٠ درجة وخط العرض ٥٢ درجة شرقاً وفي المنطقة المعروفة بالدكاكة والمناطق التي تقع في الرمال من الشمال إلى الجنوب وهي: (الجا فورة - الجوب - السنام - الوسعة - الكرسوع - اللبدة - البوح الدكاكة) وتصل منازل آل مرة إلى الكدن في الجزء الجنوبي من الظفرة والخيران والمحراض والآبار الواقعة في جهة الجنوب الغربي من سبخة مطي، وفي الجهة الغربية لسبخة مطي وتشمل (المجن - جو العزبة - بطن الطرفاء - الجزء الجنوبي من الجيبان) وكذلك تقع ضمن منزلهم هجرة السكك وإنباك بالقرب من أسفل شبه جزيرة قطر والأطراف الشمالية للجيبان وسلوى، وفي العقل (عقلة المناصير وعقلة زويد وغيرها من العقل) والجزء الجنوبي والأوسط لشبه جزيرة قطر..

وقال روبرت ليتني في كتابه "المملكة" : "إن الأرض التي يقطنها

آل مـرة واسـعة جداً تقارب مساحتها من جمهورية فرنسا أو مساحة ولاية تكساس الأمريكية " . . (انتهى) .

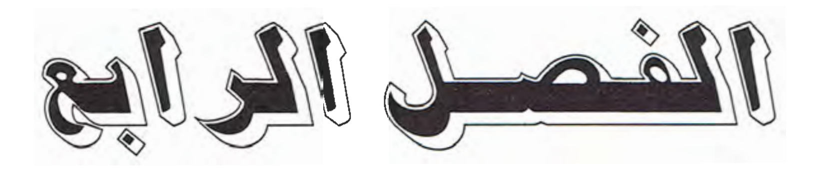
وبالمجمل أقول :

إن مـنازل قـبائل آل مـرة في المملكـة العـربية الـسعودية تعتـبر أكبر مـساحة في مـنازل قـبائل الجزيـرة العـربية علـى الإطـلاق ، فهي مناطق شاسعة ومتعددة التضاريس والمناخ ، وإن كان يغلب عليها وجود الكثبان الـرملية الهائلـة ذات المناخ الصحراوي القاسي التي لا يستطيع الكثيرون التكـيف معهـا ، لا سـيما جهـتها الجنوبـية التي تسمى الأحقاف وتسمى الـرملة ، ونسميها الربع الخالي لقلة من يسكنها من الناس سواهم فقط ، وخاصـة عـشيرة العويـر مـن الغفـران بالـذات ، الذين اشتهروا بذهابهم وإيـابهم ومغـازيهم التاريخـية مع تلك القبائل التي تسكن على السواحل العمانـية واليمنـية مثل الصيعر والكرب والمهرة وغيرهم من تلك القبائل العربية المتواجدة على طول تلك السوا حل .

أمـا الجهـة الـشمالية مـن مـنازلهم وهـي مـا يلـي الإحساء ونخيلها وأراضـيها المستوية والصالحة للزراعة وإقامة الهجر فهي أراضٍ مستوية ،

وفـيها تقع أغلبية قرى وهجر القبيلة المنتشرة هناك ولا سيما مدينة يبرين الـتي تقـع في الجهة الغربية من ديارهم مما يلي حرض والخرج، وتقيم بها عـشيرة الجابـر وشيوخ المرضف، وتعتبر يبرين ذات مكانة خاصة للقبيلة ورمـزاً مـن رمـوزها القديمة والراسخة في قلوبهم ، وربما لن تجد من ديار القبائل العربية أوسع من ديرة آل مرة (ويمكن مراجعة الخريطة المرفقة).

ونخلـص من هذا أن آل مرة تعد من أبرز القبائل التي سكنت منطقة الاحـساء بل إنها القبيلة الوحيدة التي تتمتع بمساحة كبيرة لا مثيل لها بين القبائل الأخرى في المملكة بل والقبائل في منطقة الخليج والجزيرة العربية، والعـالم العربـي، ومـن هذه المنطقة سوف نوضح دورها البارز في مسيرة الأحـداث إبـان الدولـة السعودية الأولى والثانية ورحلة توحيد الملك عبد العزيز آل سعود للمملكة العربية السعودية.



قبائل يام
والدولة السعودية الأولى في نجد

إن النـزوح من مكان إلى مكان لا يستطيع القيام به إلا القبائل القوية وذلك لكونها سوف تنزح إلى ديار فيها قبائلها وسكانها الذين سيدافعون عـنها بقدر المستطاع فلا توجد أراضي خالية من الناس، ولذلك فالقبائل الـتي لا تـستطيع مقارعـة غيرهـا بالحـروب لا تـستطيع النـزوح إلى أي مكان آخر.

ويعتـبر نزوح قبائل يام من الجنوب إلى وسط وشرق الجزيرة العربية دلـيل علـى قوتها وثقتها بالنفس لكونها ستنزل في منازل القبائل النجدية وسـتكون في مناطق تحيط بها قبائل مثل: مطير وعتيبة وسبيع وعنزة وبني خالـد، وهـي قـبائل ساطية وقوية ولذلك فالنزوح والمكوث وسطها فيه دلالة على القوة والثقة بالنفس.

وأمـا بدايـة أحـداثهم الحـربية المدونـة لـدى المؤرخين والرواة على الـساحة الـنجدية، فقـد بـدأت في حدود العام ١١٧٨هـ ـ ١٧٦٤م وهو أول ذكـر حصلنا عليه لهم في نجد ووسط الجزيرة العربية في موقعة (قذلة) بـين العجمـان والجـيش الـنجدي (يقصد به جيش الدولة السعودية) ولم

يذكر أي خبر عن جموع بني يام في تلك النواحي مع أنهم جموع كثيرة ومؤثرة على الساحة التاريخية، ولا بد أن تذكر أحداثهم وغزواتهم لأنه من الطبيعي أن تكون لهم مواجهات وأحداث مع إمارة العريعر أو جيوش الدولة السعودية الأولى أثناء ذهابهم وإيابهم لو كانوا موجودين فعلاً في منطقة نجد أو الإحساء أو قريباً منها، كما هي الحال بعد تواجدهم بها، وكيف أنهم أصبحوا في واجهة الأحداث المهمة دائماً.

وأرى أن قبيلتي آل مرة والعجمان عند نزوحهما إلى نجد لم يكونا سوياً في وقت واحد وإنما نزحت كل قبيلة على حدة وأن العجمان أقدم بعض الشي في النزول وسط نجد، وأعتقد أن السبب الأول في ذلك هو كون قبيلة آل مرة لم تستقر في مكان معين، فقد سبق أن ذكرنا ما قاله المؤرخون عنهم. عكس العجمان الذين يتضح لمن تتبع أخبارهم أنهم بقوا في نجد منذ أن نزحوا إليها ولم يعودوا للجنوب، مما جعلهم معروفين للناس أكثر من قبيلة آل مرة التي كانت مجهولة الأسماء والمعلومات لدى مؤرخي نجد خلال تلك الحقبة.

وقد صاحب نزول بني يام في نجد وبالذات قريباً من الخرج قيام الدولة السعودية الأولى متزامنة مع دعوة الشيخ محمد بن عبدا لوهاب،

وكانـت تـضم عدة قبائل في عدة مناطق، ولديها جيش يفوق عدد جيش القبـيلة الواحدة، ولذلك واجهت قبائل يام عدة معارك متفرقة مع جيش الدولة السعودية الأولى وكانت سجالاً بين الطرفين.

وسوف نتطرق لأهم هذه المواجهات بشيء من التدقيق والتحليل لما قيل عنها في كتب المؤرخين أو أشعار البادية الثابتة ومن بينها :-

١ـ معركة الحائر. .

وحدثت هذه المعركة القوية في عام ١١٧٨ـ ١٧٦٤م :

ومجمـل ما قاله المؤرخون عن تلك الفترة ومن بينهم حسين بن غنام أن الإمـام محمـد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى علم بأن جماعة مـن قبيلة العجمان المنتسبة إلى يام من همدان، قد تجاوزت على فريق من قبـيلة سبيع التي دخلت في سلك الدعوة وأوسعتها قتلاً ونهباً، فأبلغ ابنه الأمـير عـبد العزيـز بخـبر هـذا الحـادث وأمره بالخروج في طلب المعتدين ويسعى لاسترجاح ما استولوا عليه من أموال قبيلة سبيع ، فذهب وأدرك العجمـان في موضع يقال له (قذلة)، فأحاطهم بجيشه وطلب إليهم إعادة ما استولوا عليه من أموال فأبوا عليه ذلك وأظهروا له استعدادهم لقتاله،

فاضطرهّ الموقف إلى خوض المعركة ، فقتل من العجمان خمسين رجلاً واستولى على خمسين فرساً من خيولهم ، بالإضافة إلى ما كان معهم من المال والسلاح ، وأخذ منهم أسرى قريب المائتين رجل .

فذهب أحد العجمان إلى نجران وقبائل يام وغيرهم من همدان لكي يثأروا لهم ويطلقوا أسراهم الذين كانوا محتجزين لدى الدرعية .

فاستجاب الشيخ حسن بن هبة الله المكرمي "ولقب المكرمي نسبة إلى مكرم بن سبأ بن حمير ، ويصل بالنسب إلى يعرب بن يشجب بن قحطان ولا توجد بينه وبين يام قرابة في النسب سوى أنه نزل بين ظهرانيهم وأصبح من جيرانهم" . . لشكواهم وجمع المقاتلين من يام وغيرهم ، وأبلغ صاحب الإحساء عريعر بن دجين بعزمه المسير لقتال الدرعية ، وعقد معه اتفاقاً للتعاون والاشتراك بقتالها ، وضرب له موعداً للقاء عند حائر سبيع ، ووصل جيش نجران إلى حائر سبيع في شهر ربيع الثاني عام ١١٧٨هـ ـ ١٧٦٤ م وعسكر حولها وحاصر أهلها وكان فيها من أهل الدرعية عدد كبير .

عندئذ اضطرت الدرعية أن تخرج قوة عسكرية لمقابلة ذلك الجيش

وفي قيادتها الأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود، وتقابل الفريقان وكانت النصرة للجموع اليامية، حيث قتل من الجيش النجدي خمسمائة قتيل (حسب ما ورد في كتاب تاريخ ابن لعبون ص١٧٣) في تلك المعركة وأخذ منهم ثلاثمائة وخمسين أسيراً وتسعة بنادق، ثم ارتحل جيش نجران من حائر سبيع ونزل بالقرب من قصر (العدوانيّة). أما الد رعية فقد أوفدت الشيخ فيصل بن شهيل آل سويط (شيخ قبيلة الظفير) إلى قائد الجموع النجرا نية لعقد الصلح، فأجابه إلى ذلك بعد أن اشترط عليه أن تطلق سراح الأسرى من قبيلة العجمان ويطلق هو أسراهم في معركة الحائر.

وقد تم الصلح بينهم على هذه الشروط وعقدوا بينهم اتفاقية عدم الاعتداء، وأصبحت الهدايا تصل إليه من أعداء الدرعية يغرونه بالقضاء عليها، مثل أمير الرياض دهام بن دواس وأمير آل عريعر بالإحساء ولكنه وقع الصلح وقفل جيش نجران عائداً إلى بلاده وذلك ما ذكره ابن بشر أيضاً في كتابه بالجزء الأول ص ٥٦ ـ ٥٨ .

وكان ابن عريعر صاحب الإحساء قد تلقى ما عرضه عليه صاحب نجران للاشتراك بقتال الدرعيّة برحابة صدر فجهّز جيشه من بني خالد

وأهل الإحساء واستنفر جميع أهالي نجد، فلبوا نفيره سوى أهل العارض وشقراء وضرمى، وتوجه بهذه الجيوش ليلحق بجيش نجران ليشترك معه في احتلال الدرعية، ولكن كان صاحب الإحساء قد تأخر عن الموعد والمكان الذي حدده له صاحب نجران [حائر سبيع]، وبلغ صاحب الإحساء وهو في الطريق نبأ عقد الصلح بين الدرعية وصاحب نجران فضايقه ذلك وعاد من حيث أتى .

وقد روى ذلك حسين بن غنام في كتابه ص ١٢٤ .

" ولا ننسى التنبيه على عدم موافقتنا لما يرد في كتابه وكتاب ابن بشر من صفات التكفير لغيرهم من قرى نجد وقبائلها البدوية وهي رؤيتهم الخاصة التي لا نتفق معهم بها والله المستعان " .

٢ـ موقعة ضرما : ١١٨٩هـ ـ ١٧٧٥ م .

قال ابن بشر عن عام ١١٨٩ هـ ـ ١٧٧٥ م في صفحة ١٢٥ ـ ١٢٦ ما مجمله : أن زيد بن زامل أمير الدلم استنجد برئيس نجران (يقصد المكرمي) لمناصرته ضد المسلمين (يقصد أنصار الدعوه) فأتى ومعه جموع هائلة من يام لمقاتلتهم، فساروا بعدد هائل إلى أن وصلوا ضرما، وأن

سعود بن عبد العزيز خرج إلى ضرما فوجد فيها فرقاناً من أهل الجنوب وحصل قتال ووقع قتلى من الطرفين. ثم إن جموع يام دخلوا في نخيل أهالي ضرما ووقعوا في كمائنهم وقتل من جيشهم عدد كثير وكان ذلك سبب هزيمتهم ورجوعهم.

ثم قال بعدها: فارتحلت الجموع وتفرقت العجمان ولم تقم لهم قائمة بعدها. هكذا قال! ! وقد قال فرقاناً من أهل الجنوب وذلك يعني انهم آل مرة والعجمان ويام النجر انية.

علماً أن هناك من حاول أن يجعل دوافع الشيخ المكرمي لهذه الحرب على أنها دينية بسبب اختلاف المذهب لكي يشكك في انتماء آل مرة والعجمان إلى يام، وهذا خلاف الحقيقة والواقع يثبت خلافه، ولو كانت الدوافع دينية لم يتوقف الشيخ المكرمي ومن معه عن احتلال الدرعية بعد أن سنحت لهم الفرصة. ولماذا قبلوا التفاوض مع جيوش الدرعية وهم في حالة القوة والتفوق؟

ولماذا لم يطيعوا إغراءات ابن عريعر المادية لإكمال المشوار في إسقاط الدرعية؟؟

مثل هذا الأمر لا يخفي على باحث في شرح الوقائع التاريخية .

٣ـ كون (الأخوان على يام في نجران) .

على الرغم من وقوعه في عام ١٣٣٨هـ ـ١٩١٩م ، أي في مرحلة توحيد الملك عبدالعزيز للمملكة العربية السعودية إلا أننا نذكره هنا نظراً لكون معظم قبائل يام شاركت فيه، وهو عندما قامت جماعة من الإخوان بمهاجمة نجران بقيادة الشيخ حمود بن قرملة وفي تلك قال الشاعر صالح بن سمرة يمتدح الشيخ فلاح الشدقاء أبياتاً منها :

من غزانا بالعداوة نصرنا الله عليه

مثل نصر يام على ابن قرمله

يوم زيزوم السرايا فلاح أطلق عليه

واجهه وجهٍ بوجه وربي جمّله

وقال أيضاً بمناسبة المعركة :

يا شه يا للي فوقنا مرقب(ن) بادي

باسط(ن) أرضه لمنهو خلق فيها

ابـن سمـرة هاض دراس وجدادي

يـبدع الـزينة ولخـرى يخلـيها

جـارك أهـل الـرين عـبد وبغدادي

مـن نـشدها مـا درى ويـش ناغيها

سـابق الحكـام يـبني حضى الوادي

وانـصفق ركبـته قـد هـو يـشاديها

جـنب الخـيمه وقـد راحـوا ابـنادي

مـا أول (الجـردة) يعـوّد لتالـيها

كـنه مـا سـير لكـبش مـع اوفـادي

ثـم شـبح كـتب الـنبي ثـم قرأ فيها

مـا جلـس في مجلـس عـند حـدادي

مـا تطـيعه منعـته كـون يطـريها

مـا خـبر يـام لمـا ركـز مـيعادي

وأقـبلت صـف تخافـق جنابـيها

مـا يحقـق بـين الألفـين عـوادي

من حسب يام فلا هوب محصيها

يام بـن يـصبا وغـصباً هل الوادي

مـا حـد مـن قـبل يـام سـكن فـيها

مـن بغـى القـادي فـيام هل القادي

ومـن جلـب نفـسه فـيام بتـشريها

وهـناك معـارك أخـرى دارت بين آل مرة منفردة والجيوش النجدية ومن أهمها :

أولاً : هجمة المربع . .

حـدثت عـام ١١٨١هـ ـ ١٧٦٧ م . . قال ابن لعبون في تاريخه ص ٧٧ : وفيها أخذ عبدالعزيز (هو بن محمد بن سعود) فريقاً من أهل اليمن على المربع . . . (انتهى)

أقول : (أهل اليمن) جرت العادة أن تطلق هذه العبارة ويقصد بها قبـيلة آل مـرة لكونهم يذكرون العجمان باسمهم ولديهم معرفة تامة بهم وبشيوخهم . وإذا ذكروا الدواسر فقد جرت العادة أن يقولوا عنهم (أهل

الـوادي) فالمؤرخـون يقرنون اسم الدواسر بعبارة أهل الوادي دائماً. أما هنا فلا أشك في أن المقصود بعبارة (أهل اليمن) هم قبيلة آل مرة.

وهـذه ليـست معـركة ولا قتال لكونه قال (أخذهم) وهذا يعني أنه هجم عليهم.

ثانياً ـ معركة (قنا وقني) :

في عام ١١٨٢هـ ـ ١٧٦٨ م قال ابن بشر صفحة ١٠٦ :

" وفـيها سـار سعود (هو بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود) غازياً ، وقـصد الأعـراب المعـروفين بـآل مـرة ومعهم غيرهم وهم في (قنا وقني) وهمـا عـباره عـن (جـبلين معروفين في عالية نجد) في ناحية الجنوب فلما إلـتحم القتال فإذا الأفزاع قد أتت من أعراب حولهم كثيرة فوقعت هزيمة المـسلمين وقـتل مـنهم نحـو العشرة رجال منهم ناصر بن عثمان بن معمر وعلي الفصام وفوزان بن ناصر المدلجي. . " (انتهى)

وقـوله (في ناهـية الجنوب) يقصد جنوب نجد وليس جنوب الجزيرة العربية كما يتبادر للذهن .

وقـوله (ومعهـم غيرهم) كانت قبيلة آل مرة تتبع أسلوباً تكتيكياً في

الحـرب عـند تعرضها لهجوم مفاجئ من الخصم ، فهي تنهزم مبتعدة عن أمـاكن الخطـر حـتي تجـتمع جمـوعها ثـم تعـود عودة واحدة ولكنها قوية وساطية ، وغالباً ما تكر الخصم الذي أمامها مهما كانت قوته .

ولذلك عندما عادت جموع آل مرة إلى أرض المعركة على العادة ظن الـبعض أن هـذا مدد ومساعدة قادمة من قبيلة أخرى ، في حين أنها جموع آل مرة بعد اجتماعها .

وقـوله (الأعـراب المعروفين بآل مرة) دليل على قرب نزولهم هناك وأنه لا يعرفهم جيداً .

فقـوله (المعـروفين بكـذا) أي الذي يقال لهم كذا ، أو يعرفواً باسم كذا ، وفيه إشارة وإيحاء على قرب نزولهم تلك الناحية .

ثالثاً ـ معركة (الدلم) :

عـام ١١٩٠هـ ـ ١٧٧٦ م . . . قال ابن بشر في تاريخه ص ١٢٩ ما مجملـه (في معـرض الكـلام أحـداث عام ١١٩٠هـ ـ ١٧٧٦ م) : أن أهل الـدلم بعد أن استولى جيش الدعوة على بلدتهم وأرادوا التخلص منهم ، أرسـلوا إلى (عـربان آل مـرة) لقـتال المـسلمين في الـدلم (يقـصد أنـصار

الدعـوة)، فـسارت آل مـرة وسـارت معهـم أهـل اليمامة ودخلوا الدلـم وقـتلوا نحو عشرين رجلاً وهرب الباقون واستطاع أميرها العودة للإمارة (انتهى).

وهنا يتضح لنا من استنجاد أهل الدلم بقبيلة آل مرة لتخليصهم من أعـدائهم الـذين تـسلطوا علـيهم وإعـادة أميرهـم الـذي هرب خوفاً من الأعـداء، دلالـة على مكانة آل مرة ومعرفة الناس لقدرتها وهيبتها، وقد استطاعت نصرتهم حتى هرب الأمير الجديد بن عفيصان وأعادوا أميرها السابق ابن زامل.

ومـع أن العـادات في تلـك الفـترة تعطي الناصر الحق على المنصور بنـصف زروع وثمـار البلدة، إلا أن ذلك لم يذكر عن قبيلة آل مرة إطلاقاً وكانـوا يـرون ذلـك عيباً ونقصاً في مكارم الأخلاق وهي دلالة على كرم خصالهم وسجاياهم.. وسيراً على هذه السجايا والمبادئ النبيلة فلا تزال قبـيلة آل مـرة تعـيب وتـستنكر (بـيع حلـيب الإبل) مع أنه انتشر في أكثر القـبائل في الجزيـرة العـربية إلا أن قبـيلة آل مـرة وإلى الآن يرون ذلك من الأعمال غير المقبولة لديهم..

وللمعلومية فالذي حدث في الدلم من فزعة آل مرة مع أهل الدلم كان السبب في وقوع معركة مخيريق الصفا التي حدثت بعدها مباشرة .

رابعاً ـ معركة مخيريق الصفا :

حدثت عام ١١٩٠هـ ـ ١٧٧٦م . .

قال ابن بشرفي تاريخ بعض الحوادث ص ١٣٠ :

وفي سنة ١١٩٠هـ ـ ١٧٧٦م غزا عبدالعزيز بن محمد بن سعود وأغار على عربان آل مرة في الخرج فصارت الهزيمة على عبد العزيز ومن معه وألجأهم البدو إلى عقبة وعرة تسمى (مخيريق الصفا) وقتل عدد من جنود عبد العزيز نحو خمسين رجلاً منهم عبد الله آل حسن أمير القصيم وهذلول بن ناصر . . . . (انتهى) .

وقال ابن لعبون في تاريخه ص ١٨٤ ج ا :

وفيها جرت معركة مخيريق بين المسلمين وقبيلة آل مرة وأمير المسلمين عبدالعزيز (يقصد بن محمد بن سعود) . .

أقول : إن معركتي الحائر وصفاة مخيريق وان كان المؤرخون والرواة لم يعطوها اهتماماً كبيراً كما تستحق إلا أنها تعتبر دليلاً قوياً على شدة

بـأس قبيلة يام، وبالذات قبيلة آل مرة على وجه الخصوص في الشجاعة، وذلـك لكون خصمهم استطاع هزيمة عدة قبائل كبيرة لا سيما في الشمال وأجـبروهم علـى الـولاء أو الجـلاء. فقد كانوا سبب جلاء قبيلتي عنزة وشمر من نجد إلى العراق وهما أكبر قبائل الشمال وأقواها عدة وعتاداً. .

فمعركة (مخيريق الصفا) تعتبر من كبريات المعارك الحربية في تاريخ جزيرة العرب وقد ترتب عليها أمر مهم في الواقع الجغرافي، إذ أنها كانت الـسبب في تثبيت دعائم قبيلة آل مرة في نجد، وربما لو هزمت فيها لعادت أيضاً من حيث أتت، أو رحلت للعراق مثل غيرها من القبائل ولم تستقر في نجـد إلى يومنا هذا، فهي معركة لا تقل عن معركة (كير) ضد عنزة عام ١١٩٥هـ ـ ١٧٨١م ولا عـن معركة (العدوة) ضد شمر عام ١٢٠٥هـ ـ ١٧٩١م فجمـيعها كـان لهـا تـأثير في رسـم خـريطة توزيـع الـسكان في جزيرة العرب. .

وظلـت المناوشـات بـين قبـيلتي آل مـرة والعجمـان وجيش الدولة الـسعودية الأولى بعـد معـركة مخيريـق الصفا المذكورة وحتى دخولهم في مظلة الدولة، فقد ذكر ابن غنام في تاريخه ص١٥٨ :

" في عـام١١٩٧ هـ ـ ١٧٨٣م أراد الأمير سعود غزو الحائر وعندما اقـترب منه سمع أن قبيلة آل مرة تجمعوا حوله . وعدل مسيرته وذهب إلى مطير حول الدوادمي وكسرهم . . " (انتهى)(١)

وهـذا يعـني أنـه كـان يريد مفاجأتهم وهم متفرقون، ولكنه عندما أدرك عـدم غفلـتهم فـضل عـدم الدخـول في مغامـرة غـير مـضمونة العـواقب . . وهـنا أيضاً منقبة لقبيلة آل مرة في كونها قوية البأس وقاسية المـراس في المعـارك ، وبعـدها دخلـت قبـيلة آل مـرة في مظلـة الدولة السعودية .

ولقـد كـان دخول يام تحت لواء الدعوة أمر حدث بعد عام ١٢١٠ هـ لكـون ذلـك الذكـر الأول لمشاركة يام ممثلة بالعجمان ضمن جيوش نجـد كـان بهذا التاريخ، مما يوحي إلى دخول قبائل يام في الطاعة ولكونها علـى عهـد الإمـام عبدالعزيـز فهـي بـلا شـك قـبل تـاريخ ١٢١٨هـ نهاية حكمه .

وأعـتقد أن هـذا الدخول كان في مطلع القرن الثالث عشر الهجري متـزامناً مع سقوط إمارة العريعر، وقد لاحظت أن للعجمان ذكراً ضمن

---

(١) ورد ذكرها في تاريخه، طبعة الدار الثقافية بالقاهرة ص ١٢٤ .

جيوش الدولة السعودية الأولى عند حربها مع بادية شمر في معركة العدوة عام ١٢٠٥ هـ ـ ١٧٩١ م.

فقد جاء في كتاب (أسرة الجرباء) للظاهري ص ٢٩ قوله:

عـندما بلـغ عبدالعزيـز الخبر بعث ولده سعود بجيش إليهم، ومعه بعـض من عنزة، وكانوا أضدداً لَمطَير، ومعه أيضاً بدو العارض: سبيع والعجمان، وهذه المسيرة أول معاضدته لآل سعود (انتهى)..

وقـد تعـودنا في مـثل هـذه الحالات أن آل مرة والعجمان على خط واحد في أغلب الأحيان لا سيما في مواقفهم السياسية.

وسـواء كـان هـذا الـتاريخ دقيقاً أو لا فهو لن يبتعد عن هذه الفترة كثيراً حسب تصوري للأوضاع التي كانت محيطة بالجانبين.

وجاء في تاريخ ابن غنام من ١٩٦ قوله:

وفي عـام ١٢١١هـ ـ ١٧٩٧ م أرسـل سـعود رسـلاً إلى القطـيف ومعهـم ركـب مـن بـني مـرة فوجدوا ركباً من العمائر فقتلوهم وأخذوا بنادقهم.. (انتهى).

وهذا يعني أن قبيلة آل مرة في هذا التاريخ كانت قد أصبحت ضمن القبائل المنضوية تحت لواء الدعوة. وقد ورد دخول قبيلة آل مرة تحت لواء الدعوة وجيش الدولة السعودية الأولى دون أن يرد في الأحداث ذكر معركة فاصلة ويبدو أن ذلك كان عن طريق الإقناع بالتفاوض والصلح الذي نتج عنه دخول قبائل يام في مظلة الدولة السعودية الأولى، ويرجع ذلك لظهور وتزايد قوة الجيوش النجدية للإمام ابن سعود بعد تغلبه على أكثر القبائل القوية في نجد، والتي لها وزنها في شمال نجد وجنوبها. وكذلك هزيمتها لإمارة العريعر في الإحساء، فهذه الانتصارات زادت قوة جيش الإمام عبدالعزيز بن محمد آل سعود ودفعت قبائل أخرى للدخول معه، وأصبحت له الهيمنة القوية على نجد، ولذلك قد يكون هذا سبب التوافق ودخول قبيلتي آل مرة والعجمان ضمن لوائهم لكون الابتعاد عن حرب جيش الدرعية أفضل وأضمن بعد أن أصبح يضم عدة قبائل من قبائل الجزيرة مع حاضرة نجد أيضاً وهم كثير.

ولا ننسى أن قبيلة آل مرة وبعد سقوط إمارة العريعر نزلت في جنوب منازلها التي كانت تحت سلطتها، وبذلك أصبحت آل مرة ليست على مقربة من جيوش نجد لكونها تعيش في صحراء الربع الخالي التي

تهابهـا الجيوش ولا تجسر على الدخول فيها ولا يعيش فيها، سوى أمثال قبـيلة آل مـرة الـتي تعرف مداخلها ومخارجها وتفهم أسرارها. وهذا من أهـم الأسـباب الـتي قللـت مـن المـواجهات بـين قبـيلة آل مـرة والجيش النجدي.

ولـذلك نكـاد نجـزم أن عام ١٢٠٠هـ ـ ١٧٨٥ م آخر ذكر للمعارك بـين قبـيلة آل مـرة والدولـة السعودية الأولى وهذا التاريخ قريباً أو موافقاً لـتاريخ الـسقوط الأول لإمـارة العريعـر بالإحساء. وقد ذكر ابن بشر في كـتابه صفحة ٢١٣ فقال ما مجمله: إن الإمام عبدالعزيز استنفر قبائل نجد لمـواجهة الشريف وجنوده على ماء الجمانيه قرب النير وكان من بين تلك القبائل قبيلة العجمان.

وقـد ذكر ابن بشر في تاريخه أيضًا أن آل مرة والعجمان كانوا ضمن القـبائل الـتي دخلـت في مظلـة إمـارة الدرعـية ودفعـت زكاتهـا للإمـام عبدالعزيـز بـن محمـد آل سعود في النصف الثاني من إمارته والتي انتهت بمقتله عام ١٢١٨هـ ـ ١٨٠٣م.

وأما قول لوريمر في دليل الخليج المجلد الأول ص ٣٢٨ :

" إنه في عام ١٢٤٥هـ-١٨٣٠م أعلن شيوخ العجمان ولائهم للوهابيين . . " (انتهى) .

فهذا يعني تجديد الولاء بعد قيام الدولة السعودية الثانية ، لكون الولاء انتهى بسقوط الدولة الأولى ، وبعد عودتها أعلن العجمان الولاء لهم في هذا التاريخ ، ولا يعني أنه أول دخولهم .

ولم نعثر على معركة قوية اضطرت قبيلة آل مرة للدخول في لواء الدولة مما يعني أن ذلك تم صلحاً وقناعة من الطرفين ، وقد حدث ذلك لعدة قبائل ومناطق أخرى في تلك الفترة ، وهو الصلح الذي كان يتجدد في عهد كل إمام واستمر على ذلك حتى وفاة الإمام فيصل بن تركي . فقد روى ابن بشر في تاريخه : ج ٢ ص ٨٧ عن أحداث عام ١٢٤٨هـ :

" إن الإمام تركي بن عبد الله نزل في أم ربيعة فرجع إليه علي المرضف وأتباعه من قبيلة آل مرة وصالحه على نفسه ومن تبعه من عربانه . . " (انتهى) .

وجاء عند ابن بشر في تاريخه ج ٢ ص ٢٨٠ عن أحداث عام ١٢٦٧ هـ قوله :

" وقدم إليه (يقصد الإمام فيصل بن تركي) أيضاً علي المرضف رئيس آل مرة ورجال من عربانه . . . " (انتهى)

وهذه النقولات التاريخية تدل على أن الصلح كان يتجدد دائماً، ربما بسبب عدم ثبوت الأمر واستقرار الأمن في نجد خلال تلك الفترة .

فهنا يوضح ابن بشر الصلح الذي تم بين الإمام تركي بن عبدالله، مؤسس الدولة السعودية الثانية وبين المرضف من قبيلة آل مرة، والخبر الثاني يوضح الصلح بين الإمام فيصل بن تركي والمرضف أيضاً وبينهما قرابة العشرين عاماً تقريباً . ولعل في ذلك توضيح دخول قبائل يام وآل مرة ضمن الدولة السعودية وانضمامهم إلى آل سعود مبكراً .

نزوح يام إلى منازل آل عريعر قي الإحساء :-

عند الكلام عن قبيلة آل مرة وتاريخ يام يتوجب علينا توضيح تواريخ إمارة آل عريعر لإرتباطها تاريخيا برباط وثيق مع احداث قبائل يام وذلك لسببين رئيسيان هما :

١ـ وجود معارك طاحنه بين الطرفين .

٢ـ إن يام هي التي حلت وسكنت في ديار إمارة العريعر وهي الإحساء ونواحيها .

وجاء في مقدمة كتاب تاريخ الإحساء السياسي للدكتور نخله قوله :

" وأما اليوم فتسكنها قبائل عربية عديدة منها العجمان (وآل مرة) والعوازم والرشايدة وبنو هاجر وبنو خالد . . " (انتهى)

وشيوخ آل عريعر يعود نسبهم إلى قبيلة بني خالد العريقة ونشأت إمارتهم عام ١٠٩٣هـ ـ ١٦٦٩ م .

وكان انهيارها الأول وذهاب قوة وسلطة إمارتها في الإحساء عام ١٢٠٤هـ ـ ١٧٩٠م هو السبب الأقوى الذي شجع العجمان وآل مرة للنزوح القوي إلى الشرق وتلك الجهات ، وذلك بعد أن دب الخلاف في صفوف أمراء العريعر بعد هزيمة وسقوط أقوى أمرائها وهو الشيخ سعدون بن عريعر في معركة (جضعه) عام ١٢٠٠هـ ـ ١٧٨٦ م أمام حلف المنتفق وبعض العريعر والذي كان تمهيداً للسقوط النهائي .

ففي عام ١٢٠٢هـ ـ ١٧٨٨م أصدر الإمام عبد العزيز أمره إلى ابنه

سعود بشن غارات على الإحساء، تمهيداً لضمها، وفي نفس العام هاجم سليمان بن عفيصان ميناء العقير بعد عودته من قطر فاستولى على ما فيه، وبعد عامين زحف الإمام سعود نحو بلاد الإحساء، وكان يرافقه زيد بن عريعر الخالدي فاشتبك مع بني خالد في معركة (غريميل) التي استمرت ثلاثة أيام، وأسفرت عن هزيمة دويحس وخاله عبد المحسن السرداح وفرارهما إلى العراق وضم الإحساء سنة ١٢٠٤هـ، حيث عين زيداً والياً عليها. ونظراً لكون الإحساء وما حولها غنية بالنخيل والعيون حتى كانت تسمى (بصرة نجد) وذهاب السلطة القوية التي تحميها بكل سطوة وقوة، هو أهم أسباب نزوح يام من الخرج وأطراف الرياض إلى مناطق الإحساء وما حولها.

وهذا هو السقوط الأول لإمارة العريعر والتي انتهت إلى عام ١٢٣٤هـ - ١٨١٩م حيث سقوط الدولة السعودية الأولى أمام جند إبراهيم بن محمد علي باشا وجموع الأتراك، ليستغل العريعر الوضع لصالحهم بعد ذهاب السلطة القوية ويقيموا إمارتهم مرة أخرى بعد سقوط الدولة السعودية الأولى مباشرة.

ففي عام ١٢٣٤هـ عاد ماجد بن عريعر وإستولى على الإحساء.

وبعـد أربعـة أعـوام كانت حرب يام ومن معها ضد ابن عريعر في معركة الرضـيمة عـام ١٢٣٨ هـ ـ ١٨٢٣م والـتي اجـتمعت فـيها قبائل مطير والعجمان والدواسر والسهول ويام نجران والتقوا بني خالد بزعامة ماجد بـن عريعـر ومعـه مغيلـيث بن هذال من عنزة الذي قتل في هذه المعركة، ومن الجانب الأخر من قبيلة مطير حباب بن قحيصان.

وكانـت الـشرارة الأولى لهـذه الحـرب قـيام ابن عريعر بالغارة على حـلال للعجمـان لم يكـن بعـيداً عـنه، وكـان مع الحلال عشرون رجلاً تقـريباً من العجمان فقام بذبحهم جميعاً بطريقة تأديبية، وترك منهم واحداً لـيذهب للعجمـان ويخـبرهم بالذي حدث ، وكان يقصد بذلك ارهابهم وتخويفهم لعدم الا قتراب من أراضيه مستقبلاً . .

إلا أن الـذي حـدث أن العجمـان ثـارت ثائـرتهم وأرسلوا للقبائل المجـاورة للاجـتماع ضـد ابـن عريعـر لكـونه قـوياً ومدعـوماً مـن دولة الأتـراك، فكانـت كـل قبـيلة تشترط على العجمان أن لها كذا وكذا من أفـضل حـلال بـن عريعر في حالة الانتصار، وكان العجمان يوافقون بلا تـردد لكـونهم يبحثون عن الثأر لقتلاهـم وليس الغنيمة، وفعلاً اجتمعوا وحدث مناخ (الرضيمة). .

ذكر ابن بشر في تاريخه ج ٢ ص ٢٧ ما نصه:

"وفي رجب من هذه السنة مناخ (الرضيمة) المشهور وهو موضع معروف في العرمة بين فيصل الدويش وأتباعه من مطير والعجمان وغيرهم من العربان من ناحية، وبين ماجد بن عريعر وأتباعه من بني خالد وغيرهم من عنزة وسبيع وغيرهم من ناحية أخرى، فوقع بين المذكورين مناخ طويل وقتال بين الخيالة والرجالة، ثم زحفت الجموع على الجموع، وتضاربت الفرسان، وتعانقت الشجعان، وحصل قتال شديد يشيب من هوله الوليد، فانهزمت بنو خا لد، وتركوا محلهم وأثاثهم وأموالهم، وأغنامهم وغالب إبلهم، فغنمها الدويش وأتباعه، وحازوا من أموالهم من الحلي والقماش والبر والأمتعة الفاخرة شيئاً كثيراً، وقتل عدة قتلى بين الفريقين، فقتل من عنزة مغيلث بن هذال، وقتل من مطير حباب بن قعيصان رئيس البرزان جليس سعود بن عبدالعزيز ـ رحمه الله تعالى.. " (انتهى)

أقول:

وأكثر رواة العامة ظنوا أن هذه المعركة هي التي قضت على إمارة العريعر، وأنهم هم الذين قضوا عليها، وهذا غير صحيح. نعم انتصروا

عليها وكان ذلك سبباً في إضعافها نوعاً ما ، وتشجيعاً للقبائل على مواجهتها ، ولكنها لم تسقط ، ولم تكن هزيمة الرضيمة سبب نهايتها لكونها استمرت سبع سنوات بعد هذه المعركة . حيث استمرت على مناطقها حتى عام ١٢٤٥هـ ـ ١٨٢٩م عندما حدثت وقعة (السبية) حين خرج ومعه فهد الصيبفي من سبيع وضويحي الفغم رئيس الصهبة من مطير ومزيد بن مهلهل بن هذال من عنزة ومطلق بن نخيلان ورئيس بني حسين لمحاربة الإمام تركي وقصدوا نجد ونزلوا خنيفسة ـ المهمري ـ الخبرا المعروفة بين الدهناء والصمان ويشربون من عقلا ماء قريب منهم .

وسار على رأس جيش الإمام تركي إبنه فيصل ومعه من أتباعه من البوادي مطلق المصخ وأتباعه من سبيع ، وعساف أبو ثنين وأتباعه من سبيع ، وضويحي بن خزيم بن لحيان وأتباعه من السهول ، ومحمد بن هادي بن قرمله وأتباعه من قحطان ، وغيدان وأتباعه من آل شامر والعجمان ، وسلطان بن قويد وأتباعه من الدواسر ونزلوا بين بني خالد وبين الماء الذي يشربون منه ووقع القتال كما ذكر ابن بشر حيث قال :

" تزاحمت الجموع والجنود وثارت نيران العزائم القوية ودارت بينهم كؤوس المنية ، وأظلم الجو من وقع سنابك الخيل ودخان البارود واستمر

هذا القتال والحرب والطراد عدة أيام.

وأثناء المعركة أصيب الأمير ماجد بن عريعر، وقيل مرض، وقيل قتل، فانهزم بنو خالد إلى الإحساء وكانت هي المعركة الفاصلة في تاريخ بني خالد، فذهب محمد بن عريعر للعراق وتفرق بنو خالد وزال حكمهم . . . . " (انتهى).

وقد أطلت التفصيل في ذلك لارتباط سقوط إمارة العريعر بقبائل يام وتاريخها لكونهم هم الذين حلوا في ديارهم ومكان قوتهم وهي الإحساء وما حولها. علماً أن الشيخ راكان كان عمره حينها ست سنوات فقط ويخطئ من ظن أنه قائد العجمان فيها.

وهناك من جعل نزول آل مرة ويام في نواحي الإحساء على فترة الإمام تركي بن عبد الله إلى تاريخ إعادته للدولة السعودية الثانية عام ١٢٣٨هـ ـ ١٨٢٣م معتمداً على ما ذكره ابن بشر في ترجمته للشيخ فلاح ابن حثلين وأن الإمام تركي أسكنهم الإحساء . .

وأرى أنه قد يكون منحهم إياها رسمياً في هذا التاريخ أو أنهم نزحوا عن بعض المناطق بعد قيام إمارة العريعر للمرة الثانية، ولكن لا يعني ذلك أنها بداية نزوحهم للاحساء والذي أراه أقدم من ذلك بما

يقارب الأربعين عاماً أي على رأس ١٢٠٠هـ ـ١٧٨٦م وأنه بمجرد انهيار سلطة إمارة العريعر في الإحساء بدأ هذا النزوح .

وتكاثر قبيلة آل مرة حول الإحساء يبدو هو الذي مكنها من الاستيلاء على يبرين وعلى ما حولها والنزول على امتدادها جنوباً وشمالاً ، وأصبحت نقطة التمركز للقبيلة ، وهي بلدة قديمة جداً وجاء ذكرها في بداية العصور الإسلامية سواء في عهد الخلافة الأموية أو العباسية . ولها مكانة عزيزة في نفوسهم ولكنها حتى وقت قريب لم تتغلب علي مكانة نجران في صدور كبار السن من القبيلة ، ويتضح ذلك جلياً في قصيدة الشاعر حمد بن ريحان الجابري في قصيدته لشيخ يام في نجران وهي من أجمل قصائده وتعتبر هذه القصيدة أفضل عنوان للقبيلة تشرح مبادئها وتتكلم عن الخطوط العريضة لهذه المبادئ الجميلة ولذلك ينبغي أن تكون هذه القصيدة محفوظة لدى الأكثرية من المهتمين بشعر وتاريخ القبيلة وتراثها الجميل المشرف ، وهي على النحو التالي :

طالبك بارق ليلة ينثر الحيا

على وديعه خرب السيل جالها

تلاحـت قـنوفه مـن جـنوب وتزبـرت

تـرعد وينثـر بـارد المـاء أسـبالها

وسمـية كـن سـيلها يـوم حـدرت

مجـافير مـياح علـى جـال مالهـا

لكـن بـياض الـريم طلعـت أحقابهـا

لاحققـت للقـانص اللـي رفالهـا

وعلـى المنخلـي لـيل حقـوقه تخايلـه

دار إذا جاهـا الحيـى ينعنـى لهـا

لا جـات الإبـل بـين هـزلا وضـالع

تـسلم حطاماهـا وتـسمن أهـزالها

أثـاري حناشـلها مجازيـع صـيدها

وإن فـرخت بـيض الـنعام ريالهـا

دار لـنا مـا هـي بـدار لغيرنـا

مـن لامـنا يلـتام في حبـنا لهـا

دكـاك مـن الرمـضا ودمـاث مـن الحفـي

ومكـــسية بالـــنور حتـــى جـــبالها

نلقـــى بقيـــضه لـــيلةٍ قـــرقفيه

ولـيل الـشتاء نلقـى الـذرى في دحالهـا

هـذا ويـا راكـب علـى أكـوار ضـمر

دواريـب فـدغ الـروس تومـي أحـبالها

إلى أقـرع المـشعاب في الـشن هـوذلت

هـــذيل ربـــدا يـــوم بـــان اغتـــيالها

عاشـر نهـار ولـك بالأجـواد ملفـي

دواويـــر يـــام قـــرب الله جلالهـــا

هـل الفـرش والترحـيب والمجـد والثـنا

وأهـــل صـــحون عجلـــت في مـــشالها

فـيام كمـا العـارض ونجـد ومازمـى

إذا الـصبح شـل مـن الرواسـي جـبالها

ويـام كمـا لـيل غطـى الأرض بالدجـى

وحــنا كمــا شمــس يــنوض اشــتعالها

فمــا عــاد غــير الحــرب بمعانــد الخطــا

لعـــاد مـــا يمنـــى اتـــصافق اشمالهـــا

ومـا يكـسر الحـيده سـوى جـال هـضبه

خطــر علــى مــن صــكها مــن هــيالها

وخـــتامها مـــني صـــلاة علـــى الـــنبي

عـــد المطـــر وعـــد ذاري أرمالهـــا

وتعتـبر قـصيدة ابـن ريحـان هذه من أجمل القصائد التاريخية القديمة لـشعراء قبـيلة آل مـرة ، ومـن أحلاهـا نظماً وأقربها للمفردات الأصيلة وذات معانـي قـريبة جداً من طريقة شعراء الجيل القديم في جزيرة العرب مـثل الخـلاوي وبـركات الـشريف وغيرهـم . وتوضـح مكانـة يبرين في نفوســهم وهــي الــتي يــسكنها فخــذ الجابــر بكثــرة وهــم فخــذ الشاعر بن ريحان .

وقـوله فيها (على وديعة) هي بلدة في جنوب الجزيرة العربية وعليها اسم حرب الوديعة الشهيرة، وكذلك اسم المنخلي .

قـوله (مجـافير مياح) هي دلاء الماء من البئر عندما يموحها أي يجذبها بقـوة والمـائح هو الذي يجذب الدلو ، وهو بذلك يشبه هميل الماء من هذا المزن بهميل الماء من الدلو المليئة .

وقـوله (وسمـية) هـي التي تأتي في وقت الوسم من السنة وهو أول الـشتاء ويـبدأ بعـد سـهيل . والوسـم تكون أمطاره ذات بركة ولو كانت قلـيلة فينبت على إثرها ربيع طيب وعشب كثير . والمطر في الوسم يتكوّن فـيه الكمـأ في الأرض والجوهـر في البحـر بحكمة الله تعالى ، فينظرون أين نـزل المطـر في نجـم الوسـم ، وبعـد شـهر ونـصف يجدون مكانه الكمأ ، وكـذلك أهـل البحـر مـن الغواصين يجدون في مكان نزول الوسم اللؤلؤ الكثير في الأصداف .

قـوله (دكـاك من الرمضاء) أي ليست رملية جداً فتكون حارة جداً من الشمس بالصيف والدكاك التي فيها شيء بسيط من الصلابة .

وقـوله (دمـاث عـن الحفي) أي ليست صخرية تتسبب على الناس

والإبـل بالحفـي وهو شق يحدث في أسفل الخف الذي يطأ الأرض ، وإنما فيها ليونة كاثية لعدم حدوث الألم منها .

قـوله (لـيلة قرتفية) أي فيها نسيم بارد في الليل يجعل النوم لذيذاً في الصيف .

قـوله (دحالهـا) الـدحل هو ممر في الأرض كالنفق ولكنه ضيق يسع الـرجل الواحد فقط ، ويدخل فيه حبواً على الأيدي والأقدام وهو مكان يـذري أي يحمـي مـن الهـواء الـبارد في الشتاء ، ويقال لمثله أيضاً (الكن) الذي يكن الرجل ويخفيه عن الناس وعن البرد .

والقـصيدة توضـح قـوة العلاقـة بين قبيلة آل مرة وبقية قبائل يام في نواحـي نجران وبقاء هذه الصلة بينهما حتى بعد رحيلهم . وهي على بحر وقافية قصيدتين شهيرتين في الجزيرة العربية . الأولى

قـصيدة الـشاعر محمد العوني الشهيرة (الخلوج) والتي استفزع فيها أهالي القصيم للدفاع عن ديارهم ، وفعلاً كانت مؤثرة جداً ومنها :

خلـوج تجـذ القلـب بأتلـى عـوالها

تكـــسر بعـــبرات تحطـــم ســـلالها

تهـيض مفجـوع الـضمير بحـسها

الى طـوحت حـسه تـزايد هجالهـا

لهـا قلـت أنا يا ناق كفي عق البكى

لا تبحـثين الـنفس عمـا جـرى لها

لا تفجعـين الـبال بـالله هـودي

ولـي خلـوح خـبث الـبين بالهـا

تبكـيق فـرقاً بكـرة شـدة العـرب

ضـاعت يمـين الـبوش والا شمالها

وعلـى قافيـتها أيـضاً القصيدة التي قالها الشيخ مشعل بن قاسم آل ثانـي رداً علـى قـصيدة الـشاعر نايـف يـن سـالم بن عزيين المري، وهي قـصيدة جـزلة المعانـي، وأثنـى فـيها على قبيلة آل مرة ومدحها بالخصال النبيلة ومنها :

بـيوت لفـتني مـن صـديق علـى الـنقا

ورقـى مـن شـقا من شوف عالي جبالها

مـن القـوم نايـف راعـي القـول والفعـل

وراعـي كلمـة يـوفي بهـا حـين قالهـا

هـلا بالرسـالة عـد مـا خـط بـالقلم

وعـدد مـا لكـواكب غـربت في لـيالها

وعـدد مـا تهـب الـنود مـن كـل ناحـيه

وعـدد مـا بـدت الـشمس قفاها هلالها

وعـدد مـا لطـم مـوبج البحـر حزة السحر

وعـدد مـا بـرق بـرقا سمـر باشـتعالها

وديـار آل مـرة هـذه تعتبر شاسعة جداً ولكنها رمال غزيرة وشديدة الوعـورة وقاسية المناخ ، ومن الصعب أن يعيش بها سوى أهلها الذين سبروا أغوارها وفهموا أسرارها ومداخلها ومخارجها .

قـتال الـشاعر علـي بـن مرعـي الغفرانـي قـصيدة يعلن فيها شوقه الجـارف لمساكنهم في الـربع الخالـي عندما أجنبوا فخيذته للرملة يتبعون الـربيع في أنحاء مـنازلهم ، في وقـت كان هو يسكن الكويت للعمل ولا يـستطيع الـذهاب معهـم فكانـت نتيجة ذلـك بـث مشاعره لهم في هذه

القصيدة وفيها :

عسا الله يقرب ديرة البدو يا جفران

تناحو وراهم للديار الجنوبيه

وانا في رجا الله زيد يطرح انا الحيان

تطيح الوسامي ثم تجذبهم النيه

وناخذلنا كم يوم ويمرنا طرشان

وقالو غشا الجيان فرقان مريه

حداهم يقول البل على أرتابها علتان

وكسبني بطيبه يوم طرا العلق ليه

نوينا على المطراش في موتر الشيبان

على الموتر اللي ما خذينا كراويه

نحمل عليه الزاد مع شاخم الخرفان

نبيها حرابه خافه نمسي خلاويه

وهي لا تعدو كونها مثالاً ضمن عدة أمثلة توضح محبة قبيلة آل مرة

للمنازل البرية والنزول في تلك الأودية الخضراء الشاسعة والمترامية الأطراف، والبعد عن ضوضاء المدينة وزحمتها، وتعتبر هذه الصورة من أجمل الأوقات لآل مرة لا سيما أنها لن تخلو من الإبل طبعاً وهي هدف وسر هذه المحبة بلا شك. .

وهكذا كانت أحوال قبائل يام وآل مرة أبان الدولة السعودية الأولى في نجد وهي مواقف توضح وجود آل مرة في منطقة نجد والاحساء، وهو ما تأكد خلال أحداث فترة الدولة السعودية الثانية كما سنرى.



آل مرة

والدولة السعودية الثانية

استطاع الأمير تركي بن عبدالله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود عام ١٢٣٨هـ - ١٨٢٣م إعادة تأسيس الدولة السعودية، فيما عرف بالدولة السعودية الثانية، وهو نفس العام الذي وقعت فيه معركة الرضيمة الشهيرة بين قبائل يام ضد إمارة آل عريعر، وبعده تولى الإمارة ابنه الإمام فيصل بن تركي وهو يعد من أشهر أئمة الدولة السعودية في جميع مراحلها وأقواهم، وهو الذي استطاع الهيمنة نوعاً ما على جميع قبائل نجد الشهيرة، وفي عهده الذي امتد حتى عام ١٢٨٢ هـ - ١٨٦٥م بلغت الدولة السعودية الثانية من القوة ذروتها، ويعتبر من أقوى وأحب الأئمة السعوديين لدى رعيته فهو إمام علم ودين وحكم وكان حكيماً أديباً وشاعراً بارعاً. ولذلك استطاع أن يحقق النجاح في تطويع قبائل يام.

وقد ذكر ذلك عدة مؤرخين ممن كتبوا عن أحداث تلك الفترة على ما جاء عند لوريمر في دليل الخليج ص١٤٤٠ ج ٣ عندما قال:

" وفي عام ١٢٦٧هـ - ١٨٥١م زار الأمير فيصل بن تركي الإحساء

ولا يـزال يقال إنه الحاكم الوحيد الذي استطاع أن يحقق بعض النجاح في إخضاع آل مرة المتمردين الأقوياء . . " (انتهى)

وفي فـترة الدولـة الـسعودية الثانية حدثت عدة معارك شاركت فيها قبيلة آل مرة وأشهرها :

(١) ـ هجمة (النعيرية) عام ١٢٦٩هـ ـ ١٨٥٢ م .

قـال ابن عيسى في عقد الدرر ص ١٨ : "وفيها قصد الإمام فيصل بـن تركـي قبـيلة آل مـرة علـى الـنعيرية وأخذهم وقتل منهم عدة رجال (انتهى) .

أقـول : وهـي هجمـة تأديبية لقبيلة آل مرة ومعها قبيلة نعيم وبعض المناصـير وطالت بعض العجمان ، وذلك بسبب شكوى أهالي الإحساء من كثرة غارات القبائل البدوية عليهم وعلى حلالهم . .

(٢) ـ معركة (الطبعة) سنة ١٢٧٧هـ ـ ١٨٦٠م .

وكـان بعـض آل مـرة بجانب العجمان والمنتفق وغيرهم ضد جيش الإمـام فيـصل بـن تركي وكانت المعركة بقيادة ابنه عبد الله . وانتصر فيها جـيش الإمـام فيـصل بـن تركـي وكانت من أشد المعارك التي خسر فيها

العجمان أرواحاً كثيرة قيل إن القتلى بلغوا ألفاً وخمسمائة قتيل .

وتسمية (الطبعة) أي بمعنى (الغرقة) والغرق بالماء وذلك لكون العجمان انحازوا في نهاية المعركة إلى الساحل واضطروا للدخول إليه وكان البحر هائجاً وهذا سبب ارتفاع عدد القتلى فيها . .

قال ابن عيسى في تاريخه ص ١٦٦ :

" فنهض المسلمون وصدقوهم القتال فلما حمي الوطيس وتجالدت الأبطال وصبر الفريقان صارت الهزيمة على العجمان ومن معهم من العربان لا يلوي أحد على أحد، وتبعهم المسلمون إلى البحر وهو جازر ودخلوا فيه فمد البحر على العجمان ومن معهم فأغرقهم، وهم نحو ألف ومائة رجل وقتل منهم خلائق كثيرة وغنم المسلمون منهم غنائم كثيرة ، ومن الأموال ما لا يعد ولا يحصى ، وكان ذلك في الخامس عشر من رمضان . . " (انتهى) .

(منعرج تاريخي) : بعد وفاة الأمير فيصل بن تركي عام ١٢٨٢ هـ - ١٨٦٥ م تولى الإمارة ابنه الأكبر عبد الله بن فيصل الذي كان قائداً للجيوش في حياة والده ، ويقف إلى جانبه أخوه محمد بن فيصل ، في

حين عارض ذلك أخوه سعود بن فيصل . ووقفت إلى جانبه قبائل يام (آل مرة والعجمان) في جميع غزواته وحروبه خلال تلك الفترة، ولذلك كل نص تاريخي يذكر خروج الأمير سعود بن فيصل بجنوده فهذا يعني أن قبيلة آل مرة معه فيها وأهمها :

(٣) ـ معركة (حلبون) عام ١٢٨٢ هـ ـ ١٨٦٥ م . .

بجانب الأمير سعود بن فيصل ضد جيش الإمام عبد الله بن فيصل .

قال ابن عيسى في تاريخه ص ١٧٩ :

" وفيها سار عبدالله الفيصل بجنوده المسلمين فتوجه إلى الإحساء وكانت بادية نعيم ومعهم أخلاط من قبيلة آل مرة وكانوا قد أكثروا الغارات على أطراف الإحساء فعدى عليهم وصبحهم على حلبون فأخذهم وقتل منهم جبر بن حمام شيخ نعيم، ثم عدى على آل مرة والمناصير وأخذهم وصادف في معداه ذلك ركباً من العجمان فقتلهم ثم توجه راجعاً " . . (انتهى)

(٤) ـ معركة (الوجاج) سنة ١٢٨٧ هـ ـ ١٨٧٠م . .

وكانت قبيلة آل مرة بجانب العجمان مع سعود بن فيصل ضد

جيش الإمام عبد الله بن فيصل ذكرها مفصلة ابن عيسى في تاريخه ص٢٠٠ فقال:

بعدما ذكر مراسلة العجمان للأمير سعود الفيصل للقدوم من العقير... الخ قال: "فخرج أهل الإحساء ومن معهم فلما وصلوا إلى الوجاج المعروف غدر بهم العجمان وانقلبوا عليهم وأخذوهم وقتلوا منهم نحو ستين رجلاً وانهزم البقية.." (انتهى)

(وقفة أدبية طريفة):

من المعلوم أن المواجهات التي تجمع آل مرة والعجمان سوياً ضد خصم واحد ويكون الانتصار لصالحهم يذكر العجمان دون آل مرة، في حين أن الخطيئة لا يعفي من وزرها آل مرة، وهو ما عبرت عنه الأبيات الشهيرة التي قالها سليم بن عبدالحي وهي:

يا حسايف ثلاث تحت الالحادي

ريعنا اللي وطوهم في ضحى الهيه

يوم خطونا لتا الوجاج ميعادي

وحطوا البيرق اللي فيه ماريه

كـيف خانـوا بـنا لمـة بـين بـادي

مجمـــع الـــبوق عجمـــان ومـــريه

قوله (بني بادي) هذه تسمية لأهل البادية من باب التقليل، وكانت متداولة بـشكل كـبير ضمن الحساسيات والندية بين أهل الحاضرة وأهل الـبادية، وكـل طرف يضع قصص التهكم والسخرية على الطرف الآخر وهي حالة في جميع المناطق ولا تقتصر على منطقة واحدة. .

وقـوله (كـيف خانـوا بـنا): كـان العجمـان قـد صالحوا منصوب الإحـساء الـذي كان موالياً للأمير عبدالله الفيصل، وعندما سار للوجاج لمـواجهة جمـوع سعود الفيصل قال العجمان لكبار قبيلة آل مرة الذين هم مع سعود، إننا سنخرج معهم وعليكم أن تضعوا على البيرق إشارة مميزة لكـي نعرفكم ولا نهاجمكم، وإن سارت الأمور كما تحبون سوف ننقلب عليهم، وهذا ما حدث فعلاً.

أمـا أبـيات سـليم بن عبدالحي فقد رد عليها الشيخ فيصل المرضف كـبير قبيلة آل مرة ومن شعرائهم المجيدين موجهاً كلامه إلى سليم وذكره بتصغير اسمه (سليم) بفتح اللام وكسر الياء مع التشديد فقال:

يـا سـلَيِّم وراك تـذم الاجـوادي
يـا ولـد قيـنه بـالملح مـشريه
خيلـنا مـا نـضربها بالاسـنادي
نقـصر الـشيخ الاكـبر عـن هقاويه
وجمعـنا في المحـرايب يـرد مـيرادي
صـلب يـام ريوعـي يـا لحـساويه

(٥) ـ معركة (جودة) سنة ١٢٨٧هـ ـ ١٨٧٠ م.

وحـدثت بعـد الـوجاج بمدة أربعين يوماً تقريباً مع سعود بن فيصل كذلك. ذكرها ابن عيسى في تاريخه ص ٢٠٢ فقال:

" وسـبق سـعود بـن فيـصل أخـاه محمـد الفيـصل علـى جودة الماء المعـروف فنـزل علـيها ومعـه خلائـق كـثيرة من العجمان وآل مرة وأهل المبرز، واقتتلوا قتالاً شديداً ثم إن بعض جيش محمد الفيصل انقلبوا على أصـحابهم ينهـبونهم فـصارت الهزيمه على محمد الفيصل ومن معه وقتل منهم أربعمائة قتيل " . . (انتهى)

(٦) ـ معركة (البرة) عام ١٢٨٨ هـ ـ ١٨٧٢ م .

مع سعود بن فيصل ضد جيش عبدالله الفيصل .

قال ابن عيسى في تاريخه ص ٢٠٦ ـ٢٠٧ ، بعد أن ذكر خروج سعود الفيصل ومعه آل مرة والعجمان والسهول وسبيع . . . الخ قال :

" وفي السابع من جمادى الأول وصل سعود ومن معه من الجنود إلى البرة فحدث قتال شديد وصارت الهزيمة على عبد الله الفيصل ومن معه من قحطان وغيرهم " . . انتهى

(٧) ـ معركة الحويرة عام ١٢٨٨ هـ ـ ١٨٧٢ م . .

مع سعود بن فيصل ضد الأتراك ومعهم عبد الله الفيصل .

قال ابن عيسى في تاريخه ص ٢٠٨ :

" وفيها سار سعود الفيصل من بلد الدلم وتوجه إلى الإحساء وقدم على العجمان وآل مرة وغيرهم فرغبوه في أخذ الإحساء من الأتراك ، واجتمع عليه خلائق كثيرة عاثوا في قرى الإحساء بالنهب والتخريب فخرجت عليهم عساكر الترك ومعهم عبدالله الفيصل والتقى الفريقان في

الحويره واقتتلوا قتالاً شديداً وصارت الهزيمة على سعود الفيصل وأتباعه وقتل منهم خلائق كثيرة" . . انتهى

(٨) ـ معركة ضرما الثانية عام ١٢٨٩هـ ـ١٨٧٣م . .

مع سعود بن فيصل ضد عبد الله الفيصل .

قال ابن عيسى في تاريخه ص ٢١٢ :

" بعد أن غزا محمد الفيصل بلدة ضرما سار إليه سعود بن فيصل ومعه العجمان والدواسر وأهل الجنوب ، فحاصروا ضرما ثم إن أهلها خانوا وفتحوا الأبواب فدخلها سعود الفيصل ومن معه وقبض على عمه عبدالله بن تركي وانهزم محمد بن فيصل إلى الرياض" . . انتهى

(٩) ـ معركة حريملاء عام ١٢٩٠هـ ـ ١٨٧٤ م . .

مع سعود بن فيصل ضد أهالي حريملاء .

قال ابن عيسى في تاريخه ص ٢١٣ :

" وفيها سار سعود بن فيصل بمن معه إلى حريملا وخرج أهلها لقتاله واقتتلوا وصارت الهزيمة على أهل حريملاء وقتل منهم ثلاثين رجلاً" . .

(انتهى)

(١٠) - معركة الجزعه عام ١٢٩٠هـ - ١٨٧٤م . .

مع سعود بن فيصل ضد أخيه عبدالله الفيصل .

٢٤٣ـ قال ابن عيسى في تاريخه ص ٢١٣ :

" وسار سعود إلى الرياض وخرج إليه عبدالله بن فيصل فحصلت بينهم وقعة شديدة في الجزعة وصارت الهزيمه على عبدالله الفيصل ومن معه " . .

(١١) - معركة طلال عام ١٢٩٠هـ-١٨٧٣م . .

مع سعود بن فيصل ضد قبية عتيبة . .

قال ابن عيسى في تاريخه ص ٢١٤ :

" إن سعود بن فيصل خرج بجنوده فتوجه وقصد مصلط بن ربيعان ومن معه من عتيبة على طلال الماء المعروف ، فحصل بين الفريقين قتال شديد وصارت الهزيمة على سعود بن فيصل ومن معه وقتل منهم خلائق كثيرة " . . (انتهى)

وفيها القصيدة الشهيرة للفارس شليويح العطاوي وهو من مشاهير

فرسان عتيبة ، وهذه القصيدة نالت من الشهرة الشيء الكثير وهي تستحق ذلك لجزالتها ولكونها قول جاء بعد فعل وليست مجرد أمنيات أو خيال ، وهنا سوف نوردها كاملة لمعانيها وجزالتها وهي :

أول كلامي طلبتي ذكراته

ما ني عن الرب الكريم غناوي

اغفر ذنوبي يا محل ذنوبي

إن كان في بدع كلامي غاوي

ما نيب من يمدح بقول لسانه

ولا ني محلى عشق النبي شفاوي

على طلال الصبح خيل مخيلة

تاصل سناويها إلى المطاوي

بروقها الهند ومصاقيل العجم

ورعودها البارود والعزاوي

وتمطر بعطشان المحبب والقنا

والها بروس الخيرين تعاوي

جانــــا ســـــعود مـــسير بجــــنوده

معـــه الـــدويش ولمـــة الـــبداوي

ومعــه جمــوع ســبيع وأهــل العــارض

وصـــبيان يـــام وبـــيرق القـــصماوي

ثلاثــــة آلاف عـــــداد جمـــــوعهم

بلـــوى وربــــي يدفـــع الـــبلاوي

وحـــــنا ثمانمائـــــة عــــداد جموعــــنا

مـــا ش أجـــنبي فيــــنا ولا بـــرقاوي

الادروق اللـــــي عـــريب جـــدهم

لا جـــا مـــن الحكـــام رد بـــراوي

نـــدّب عليـــنا شـــيخنا ابـــن محمـــد

ثـــم انـــتهض مـــثل العقـــاب الـــناوي

عـــودٍ تعطـــف في ظهـــر جلومـــز

جلومـــزٍ مـــثل القـــضيب الهـــاوي

مترفـــعٍ عـــنها اللحـــم بعلـــوها

شـــعلاً شـــعاع شـــعلّةٍ شـــعلاوي

وصـــحنا علـــيهم ثـــم عاونـــا الله

لـــين انهـــا صـــارت لـــنا مـــناوي

يـــا ظفـــرهم لا قـــرب الله دارهـــم

وحـــنا علـــيهم مـــثل نجـــمٍ هـــاوي

يـــا كـــن ســـربتنا الـــيا اوجهـــوا بـــنا

زمـــل مخـــزمة تـــبي الكـــراوي

لكـــن ســـربتهم الـــيا اوجهـــنا بهـــم

شـــراد ريـــم مـــع حمـــاد داوي

وطلحـــه نحـــوا عـــنا بـــبريه يـــسارهم

وتعاقـــبوا دهـــم العـــروق هـــداوي

كـــن الجنايـــز في نحـــاوي طلحـــه

جـــدع الخـــشب فالـــوادي الـــسناوي

وحـــنا تلاقيـــنا بـــسربة علـــوى

وســـاع الطعـــون مطـــوعين الغـــاوي

ونخـيت مـــزحم سـعد مـــنهم ربعـــه

يـــوم اللقـــا زادوا ورا الهقـــاوي

ردوا يمانـــــيهم لكـــــل مجـــــرب

يـــا مـــا خـــذوا مـــن روح كـــل مـــساوي

ونرخـــي علـــيهم حـــد كـــل موصـــلة

في فعلـــها يحـــتار كـــل مـــداوي

وارويـــت مذلـــوق القـــنا مـــن خـــيلهم

لـــين ادبجـــوا شـــرابة القهـــاوي

ومـــنعت ســـلطان الـــبعير بيـــنهم

والـــشيوخ مـــا صـــدوا لهـــا نحـــاوي

يـــا رب تنجـــيني وتنجـــي ســـابقي

اللـــي تـــزبني محـــن الاهـــاوي

مـــا يلحـــق العـــنان هامـــة راســـها

يـــا كـــود يـــركيها محلـــى الـــسنداوي

مـــضرب يـــديها في صـــليب الـــرقه

تاخـــذ مـــن أدنـــى الحـــزم كـــبر الـــشاوي

قـــبٍ مـــن الـــز لـــبات وافٍ عـــدها

بـــنت الأصـــيل وركـــضها فجحـــاوي

ابـــــرها وأم العـــــيال تـــــبرها

تـــشرب حلـــيب الفاطـــر الجـــنفاوي

تطلعـــــن يـــــا لبـــــيض في مركاضـــــنا

وصـــلت كـــسايرهم إلى الحجـــناوي

وعـــزي لهـــم لـــولا اسمـــر في خـــيلهم

يهـــوي علـــينا اهـــواية الـــنداوي

لا رحـــم أبـــو مـــن صـــد عـــن محـــرافها

يـــوم انخـــلاع الـــستر عـــن مـــضاوي

نطعــن لعــين اللــي تهــل دمــوعها

تبكــي وفي تالــي الــبكا نخــاوي

تقــول يــا الظفــران مــن عــاداتكم

هوشــوا عــسى يبقــى لــنا شــلاوي

ونطعــن لعــين اللــي تجــر حنيــنها

عفــرا تــبا صــيفية المطــاوي

قلــت ابــشري بالفــك يــا حــم الــذرا

دام الطعــن يفــك والاهــاوي

تــزبنوا عــنا قــصور عنيــزة

لــين احــتماهم بــيرق القــصما وي

ترعــى بــنا عــوج الــركاب وتنــثني

مــا حــدرت حــسلة إلى الحجــناوي

والمــدح لله ثــم نــسل محــصن

عــسى لهــم عــند الالــه عــراوي

أهـل العطـف وأهـل المقـام شـيوخنا

وأهــل الكــرم والمنــزل المتــساوي

ســـواقة المغـــتر علـــى الحـــرابه

يــوم الحــريب عــن الحــريب يــلاوي

يـــا ســـايق الفـــنجال عـــده لمـــدوخ

واثـــنه لابـــن صـــلال والجـــلاوي

وأنـــا زبـــون الحـــرد أبـــو ضـــيف الله

لا قـــصر الـــبرطم عـــن الـــشناوي

وأنـــا أحمـــد الله يـــوم انـــا مـــن لابـــه

مـــا هـــم بقطعـــان الـــيدين شـــواوي

وهـي قـصيدة تعتـبر من عيون الشعر النبطي وجواهره الخالدة التي مهمـا تم تـرديدها فهـي لا تـزيد إلا روعـة وسـحراً أدبـياً في أذن المستمع المتذوق للشعر الحسن.

(١٢) ـ معركة الهفوف عام ١٢٩١ هـ ـ ١٨٨١ م .

مع عبدالرحمن بن فيصل ضد أهالي الهفوف وذلك بعد وفاة سعود الفيصل . . وقال ابن عيسى في تاريخه ص ٢١٨ :

" وقدم فيها عبدالرحمن بن فيصل إلى الإحساء فخرج ومعه خلائق من العجمان وآل مرة وأهالي الإحساء فهجموا على عسكر الترك على بوابة الهفوف وحاصروها ومعه آل مرة والعجمان، ولكن الأتراك بعثوا لهم ناصر السعدون شيخ المنتفق ومعه جموع كبيرة فلما قربوا من الإحساء خرج اليهم عبدالرحمن بن فيصل ومن معه واقتتلوا قتالاً شديداً وصارت الهزيمة على عبدالرحمن الفيصل ومن معه . . . " انتهى

وكما ترون فهذه الأحداث الكثيرة لا تحتاج إلى تعليق تاريخي ولا إلى شرح وتوضيح ، فهي تعبر عن تلك الفترة التي كانت تعيشها الدولة السعودية الثانية وأدت في النهاية إلى سقوطها على يد ابن رشيد أمير حائل عندما استطاع احتلال الرياض عام ١٣٠٩هـ ـ ١٨٩٢م ، وتستمر آل مرة في القيام بدورها في مواطنها إلى أن بدأ الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل في تأسيس الدولة السعودية المعاصرة .

الفصل السادس

آل مرة
أثناء توحيد المملكة العربية السعودية

عـندما نجـح الملـك عبدالعزيـز بـن عبدالـرحمن بن فيصل بن تركي آل سـعود في اسـترداد مديـنة الرياض عاصمة الدولة السعودية الثانية من آل رشـيد عـام ١٣١٩هـ ـ ١٩٠٢م ، ـ والـذين كانـت تدعمهم الدولة العثمانـية في محاولة منها للإبقاء على نفوذها في منطقة نجد ـ حيث ظل آل رشـيد علـى ولائهـم لهـا حتـى تلـك الفـترة كما جاء في إحدى الوثائق العثمانـية[1] ولكـن الملـك عـبد العزيـز مـنذ ذلك الوقت الذي استرد فيه الـرياض أشعلها حربًا لا هوادة فيها لاستعادة ملك آبائه وأجداده ليس في نجد وحدها ولكن في شبه الجزيرة العربية ، الأمر الذي تطلب منه مواجهة كل القوى المحلية والإقليمية المناوئة بما فيها الكثير من القبائل العربية التي تعيش في المنطقة وكان ضمنها قبيلة آل مرة .

وعلـى الـرغم مـن سـابقة إقامة الملك عبد العزيز عند آل مرة عندما كان صغيرًا إبان نزوح والده الإمام عبد الرحمن الفيصل من الرياض عقب

---

١) انظر ملحق رقم (٤) عبارة عن وثيقة من وزارة الخارجية العثمانية تحتوي على ترجمة لبرقية من المدينة المنورة صادرة في عام ١٣٢٦ هـ تتضمن توضيح ولاء آل رشيد للدولة العثمانية ضد ابن سعود.

احتلالها من آل رشيد عام ١٨٩٠ ، حيث أقام في ديار قبيلة آل مرة، عندما استضافهم آل شريم من آل بشر بالاحساء، وأقاموا عندهم عدة شهور قبل رحيلهم إلى الكويت عبر قطر والبحرين، إلا أنه حدث بعض التغير في الأوضاع إبان استرداد الملك عبد العزيز للرياض، حيث كانت قبائل آل مرة يعيش أغلبها في مساكنهم بمنطقة الاحساء وما حولها تجاه نجد، وتتمتع بعلاقات طيبة مع سلطات الدولة العثمانية الحاكمة لتلك المنطقة منذ الحملة العثمانية التي قادها مدحت باشا وضم خلالها الاحساء عام ١٨٧١م.

وهذه العلاقات الطيبة بين آل مرة والسلطات العثمانية تحدثت عنها الكثير من الوثائق العثمانية، ومن أهمها تلك الوثائق التي تتناول قيمة الرواتب التي كانت تعطيها الدولة العثمانية إلى عدد من شيوخ آل مرة والعجمان لضمان استمرار ولائهم للدولة[١] وذلك برغم وقوع بعض المواجهات بينهم عند ظهور أي خلاف، ومنها ما صاحب ظهور الملك عبد العزيز عقب استرداده للرياض، عندما أرسلت الدولة العثمانية بقوة عسكرية إلى سنجق نجد لتأديب العجمان ومعهم آل مرة الذين حاصروا

(١) راجع ملحق رقم(١)، ورقم (٢).

إحدى القرى الواقعة تحت السيادة العثمانية عام ١٣٢٤ هـ[١]، وهو الأمر الذي أدى إلى قيام الدولة العثمانية في عام ١٣٢٥هـ عندما شعرت بمدى قوة آل مرة والعجمان، والتي تحدثت عنها إحدى الوثائق بقولها أنهم جماعات كبيرة ومهمة وتستحق الذكر والاهتمام لسيطرتهم على منطقة الاحساء[٢].

ولذلك عملت سلطات الدولة العثمانية على تأكيد تخصيص الرواتب المقدمة لرؤساء قبائل آل مرة والعجمان القوية للحصول على تأييدها واستمرار ولائها بعد الأحداث السابقة بينهما وهو ما تناولته إحدى الوثائق أيضاً[٣].

ويبدو أنه مع تطور الأحداث في المنطقة وتلاحقها على المستويين

---

(١) انظر ملحق رقم(٥) عبارة عن وثيقة عثمانية صادرة عام ١٣٢٤هـ وتتناول الأمر العثماني بإرسال القوة لتأديب عشائر آل مرة والعجمان.
أيضاً: في هذا الشأن يمكن الرجوع إلى: وثائق الارادة الخصوصية (I.HUS)، الوثيقة رقم L63 - 1324 بتاريخ ٢٤/ ١٠/ ١٣٢٤هـ.

(٢) انظر ملحق رقم(٦) عبارة عن وثيقة عثمانية صادرة من رئاسة الأركان الحربية عام ١٣٢٥هـ توضح أهمية قبائل آل مرة والعجمان.

(٣) انظر ملحق رقم(٧) عبارة عن خطاب من دائرة الأركان عام ١٣٢٥هـ يتناول مسألة رواتب مشايخ آل مرة والعجمان.

المحلي حيث الصراع الدائر ما بين ابن سعود وآل رشيد على زعامة نجد، والخارجي حيث التنافس البريطاني العثماني على النفوذ في منطقة الخليج العربي، ومن أجل هذا فكرت سلطات الدولة العثمانية في تجنيد بعض شيوخ القبائل في منطقة الاحساء بصفة عامة للتخابر لصالح الدولة العثمانية مقابل صرف معاشات ورواتب لهم حسب ما جاء في إحدى الوثائق العثمانية[1] .

وفي مقابل هذا التحرك العثماني كان الملك عبد العزيز آل سعود يقوم بتسليح القبائل لتقف بجانبه إبان سعيه لتوحيد البلاد وهو ما أكدت عليه إحدى الوثائق العثمانية الصادرة عام ١٣٢٦هـ[2] .

ولعل في ذلك ما يؤكد محاولات الحكام في المنطقة لكسب ولاء القبائل من أجل تحقيق أهدافهم ولهذا كان حرص الملك عبد العزيز على تأكيد علاقاته الطيبة بالقبائل ومن ضمنها قبائل آل مرة والعجمان منذ

---

(١) انظر ملحق رقم(٨) عبارة عن وثيقة صادرة عن دائرة الأركان الحربية العثمانية عام ١٣٢٥هـ تؤكد على صرف المعاشات للشيوخ بالاحساء وأخرى مرفقة بمحاولة تجنيدهم للتخابر لصالح الدولة.

(٢) انظر ملحق رقم(٩) عبارة عن وثيقة عثمانية صادرة عن مكتب الصدر الأعظم عام ١٣٢٦هـ.

استرداده للرياض، وهو ما عبرت عنه إحدى الوثائق العثمانية التي تحدثت عن علاقات القبائل في المنطقة بالحكام والقوى المجاورة ونصت الوثيقة على أن آل مرة والعجمان كانوا بجانب ابن سعود والصباح حاكم الكويت[(١)] .

وكما ذكرنا فإن آل مرة كانوا يعيشون في تلك المنطقة المهمة والتي تجري فيها الأحداث ويتمتعون بقوة كبيرة جعلت الدولة العثمانية ذاتها تخشاها وتعمل على كسب ولائهم ورضاهم.

وكذلك كان على الملك عبد العزيز وهو في طريقه لضم الاحساء أن يعمل على عدم التصادم معهم خاصة وأنه كان هناك تقارب بين ابن سعود وسكان منطقة الاحساء تناولته الوثائق العثمانية، يؤكد على استعداد هؤلاء السكان لقبول ضمه لهذه المنطقة[(٢)] .

---

(١) انظر ملحق رقم (١٠) عبارة عن وثيقة عثمانية توضح العلاقات بين ابن سعود والصباح ومواقف القبائل في المنطقة.
أيضًا: يمكن الرجوع إلى وثائق الباب العالي "BEO"، الوثيقة رقم 116746 بتاريخ ٥/ ٦/ ١٣١٨هـ، بشأن تحالف بين ابن سعود والصباح.

(٢) انظر وثائق الباب العالي "BEO" الوثيقة رقم 222677 بتاريخ ٩/ ١/ ١٣٢٤هـ.

وعلى الرغم من ذلك فإنه وفي مسيرته وانطلاقه من نجد نحو الاحساء كان من الطبيعي وقوع بعض الصدامات بينه وبين آل مرة نظراً لطبيعة الأحداث التي تمر بها المنطقة ووجود القوات العثمانية، ولكنها كانت صدامات لم تصل في النهاية إلى حد القطيعة بينهما بل كانت قبائل آل مرة من القبائل التي بادرت بالولاء لابن سعود، وساندته في كثير من المعارك في رحلة تحركه نحو الاحساء لتوحيد البلاد ، ولعلنا نذكر بعض المعارك التي شاركت فيها آل مرة في تلك الفترة سواء مع أو ضد جيوش تابعة للملك عبد العزيز والتي كان من أشهرها :-

أولاً : معركة (أم أثلة). .

حدثت عام ١٣٢٨ هـ - ١٩١١ م . .

بين جيش سعود بن عبدالعزيز بن سعود والجابر من آل مرة وانتصر فيها الجابر نظراً لأنهم سبقوهم بالنزول على الماء، وكان ذلك عنصراً إيجابياً لصالحهم ، وأقاموا متاريس للوقاية من رصاص الخصم الذي لا يستطيع البقاء خلف المتاريس، ولا بد له من التقدم لسببين :

١- أنه هو المهاجم ولا بد له من التقدم عكس الطرف المدافع .

٢ـ أنهم ليسوا على ماء وبقاؤهم طويلاً قبل الهجوم سيهدد حياتهم بالموت عطشاً. وكانت هذه العناصر تصب في مصلحة آل جابر إضافة إلى شجاعتهم وصبرهم في ميادين القتال وبذل نفوسهم رخيصة دون الإبل الغالية عليهم. وقد حدد ها في كتاب (أمراء وغزاة) ص ٢٣٥ أنها وقعت في ربيع أول من العام ١٣٢٨هـ. وأن الجيش خسر ٦٠ جملاً مع ٦٠ بندقية وعشرة قتلى، فيما قتل من آل مرة ثلاثة قتلى..

قال فهيد أبو رقبة الجابري:

يا الله يا المطلوب يا صاحب الثناء

يا مرجع للناس عقب المحايل

ولد الشيوخ ببيرق محسيننا

يبي خيار البل وخلا الحلايل

صالوا علينا مثل سيل من القمم

وجاهم من البطنان سيل المعايل

وذيدانا المجهم موارث جدودنا

حم الذراء تزهى كبار الشمايل

يـا نعـم يـا ربـع الهوادي وخلطهم

لا جــاء نهــار فــيه عــدل ومايــل

وابـي آثـني بالمـدح عـند آل جابـر

ماكــر حــرار مــا لجمعــه بــدايل

وحـضرة بـني ذهـل مقابيس حربنا

وأن سـقف البـارود نـوفي الخصايل

قـم يـا نـديبي وارتحـل فـوق ضمر

وحطـوا رقـاب الهجن فيها شلايل

لترثـة سـعيد مـن صلايب جدودنا

أهـل سـربة ترعـى ربـيع المسـايل

أهـل سـربة سـو البلـى في نحـورها

مركاضــها يــبري كــبود غلايــل

وشــبيبية يــا ســعد مـنهم ربــوعه

وان جـاء نهـار الكـون فعله هوايل

وأنـا أحمـد الله يـوم انـا مـن قبـيله

مهــي تحــط العــور بـين القــبايل

مــرية تجعــل علــى الحــق ســيره

وتـشعل علـى كـبد المعـادي ملايل

ثانياً ـ معركة (المبرنس) . .

حـدثت في عـام١٣٣٤هـــ ـ ١٩١٦ م والطـرف الأول قبـيلة آل مرة ومعهـم أفـراد من العجمان ، والطرف الثاني عدة جموع من قبائل مجتمعة فـيها مـن سـبيع ومطـير والهواجـر والعـوازم ، وانتهت لمصلحة الطرف الأول . . وقـد أدرجـتها ضـمن هـذا القسم لكونها كانت في عهد الملك عبدالعزيـز ، ومـن نفي مشاركة بعض فرسان العجمان بجانب آل مرة ترد عليه قصيدة نغيمش الشولاني العجمي بعد المعركة وقال فيها :

يـا راكـب اللـي كـنها فـرد غـزلان

لا صــاعها مــن يمــة الــريح زيلــه

تياســرت مــع يمــة الجـدي لابــان

هجــنٍ علــيها في المــساري دلــيله

الـسيا لفيـتو شـيعو ذكـر (ضـيدان)

اللــي تعـدى الجـيل الأول وجـيله

قولـو سـلام الحرص يا طير حوران

بجفـوةٍ يـا اللـي علـومك جمـيله

أنــا بــشير للمعــادي بخــذلان

عــزٍ لراســك يــا ذعــار الدبـيله

مـن هارنـا زرنـاه بخشوم الاضعان

ومــروبعات في المــنازل ظلــيله

يـبرى لهـا مـن يمـة الخـوف فرسان

ومــالٍ إلى نــوخ يــشيبك عــويله

تـراوحت صـم الحوافـر بفرسـان

وتخالفـو ضـرب الـيدين الطـويله

سرنا علـيهم والـسفر مـا بعـد بان

فعـل الله الماضـي علـى كـل حيله

يـا مـيةٍ في حـومة الـسوء ظفـران

يـا مـا ذهـب في وردهـم مـن قبـيله

يـا مـن يبـشر بالعلـوم ابـن سلطان

سـبع القـبايل فـرقتهم قبـيله

ياليـتكم شـفتو طلـيقين الإيمـان

تـنخاهم انـساهم وراحـو سـحيله

حـنا انتـصرنا والمعـادي بخـذلان

ولا يـا مـن الحكـام راعـي أغـيله

زيـزومنا أبوراشـد ذيـب الأقـران

حبـيت يـا شـيخ علـومك مهـيله

شيخ ليام إلى امتلى الجود خان

(لاهـوم) شـيال الحمـول الثقـيله

فالـشاعر هـنا قـال (سـرنا علـيهم) أي أنـه كان ضمن المشاركين .

وكـذلك قوله (يا مية في حومة السوء ظفران) واذا كان المسمى في يام فهو يعـني اشـتراك القبيلـتين آل مـرة والعجمـان ، وهـذه قاعـدة . وضيدان المذكـور في القـصيدة هو ضيدان بن فيصل بن خالد بن حز ام بن مانع بن حـثلين . وابـن سـلطان هو الشيخ سلطان بن فلاح بن راكان بن فلاح بن مانع بن حثلين .

ولا توجد معركة للمرة قيل فيها من القصائد مثل ما قيل في المبرنس والـتي بلغـت سـبع قصائد لمشاهير شعرائهم الذين عاصروا تلك الواقعة وهم :

(١) ـ راشد أبو صبيعة آل حنيتم . .

أنـــا هـــاض مـــا بـــي قـــنوف تزبـــرت
يـــين الـمـــبرنس والبتـــيل اشـــتعالها

والـــــبير إلى عـــادت هـــيام تقـــضبت
مـــا يـــرقع المـــايح إلى رش جالهـــا

ســـرنا علـــيهم حـــين مـــا ردوا الـــبرى
حـــتمة الـــنفوس قاربـــات آجالهـــا

لعـــــين بـــــلاع ذبحـــــنا (. . . .)
وراحـــت بـــه الـــضبعة تعـــشي عـــيالها

ذبحـــــنا (. . . .) غـــــدة الجـــــوع
عـــنت لـــه القـــدره وهـــو مـــا عـــنا لهـــا

وكلـــــه لعـــــين كـــــل بيـــــضاء عفـــــيفه
اللـــي نهـــار الهـــوش تـــنخا رجالهـــا

ولا لعـــين كـــل ملحـــا مـــشرهفه

قمـــنا الـــنوخها ونـــثني عقالهـــا

عـيد العـرب لأضـحى وأنـا الـيوم عـيدي

لـــيلة ولادتهـــا ولـــيلة شـــوا لهـــا

(٢) ـ سالم الحا يف :

راكـــب اللـــي تـــنهض الكـــور وتـــشله

دارب مـــا فـــوقها كـــون هولانـــي

إن لفـــيت خمـــيس بألخـــبر قلـــه

والبـــشير يطرشـــه صـــوب ضـــيداني

خـــبره باللـــي جـــرى عقـــبهم كلـــه

وامـــدح اللـــي يجعـــل الـــروح نيـــشاني

جمعـــنا بجمـــوعهم جـــنب الحلـــه

في نحانـــا طـــايح كـــل ديقانـــي

جاونـــا بـــسبيع ومطـــير بالـــسله

مـــن كـــتب لـــه قـــدرة جالهـــا عانـــي

العـــوازم جـــاو لا جـــاتهم هلـــه

كـــل هـــتل مـــوقفه يتـــبع الـــضاني

يـــوم ذيـــب مـــصلخ جـــاه رزة لـــه

والـــسلف رده علـــى ذيـــب كنزانـــي

(٣) ـ شو يرب المجاحيد :

يـــا ركـــب حـــر بـــدا راس نابـــه

مـــا فـــوقه كـــون الميركـــه والـــشدادي

منـــصاه مطـــروش يجـــر المهابـــه

اللـــي فـــضا العـــسكر بلـــيلة هجـــادي

والله يـــا لـــولا ســـيته وانقلابـــه

ان حـــن هـــل العـــيلات واهـــل المعـــادي

والكـــل مـــنهم جـــاك يـــنقل زهـــا بـــه

يـــبغون خلفـــات علـــيها العـــتادي

مطاولتـــنا مـــن عـــصور الـــصحابه

ونعطـــي لبـــنها للـــي لـــه الـــوقت حـــادي

مـــن بغـــى ربعـــي خذيـــنا ركابـــه

نقـــوش علـــيها مـــن حـــلال الـــبوادي

فـــأول شـــببنا الفغـــم ربـــي حـــدا بـــه

وجمـــع العـــوازم حـــل فـــيه الحـــصادي

ســـرنا علـــيهم ســـيرة طلابـــه

ضـــمينها حـــرص وجـــاء في الـــبلادي

كـــم ســـابق خـــذنا رســـنها نهابـــه

وكـــم خـــير يجعـــل بـــردنه اقـــنادي

وكـــم جـــادل تلـــبس جدايـــد ثـــيابه

عقـــب الطـــرب تلـــبس ثـــياب الحـــدادي

مـــن عقـــب ذا كـــل يهمـــل ركابـــه

في الحـــبل خلـــوها بلـــيا قـــيادي

(٤) ـ شافي بن محوال :

جـــاو العـــوازم والهواجـــر كلـــهم
وسـبيع ومطـير بغـوا كـسب الجهـام

لجـــو عليـــنا كلـــهم لجـــة جعـــر
وكـــل عليـــنا مـــن عداوتـــه اســـتقام

قمـــنا لهـــم مـــن دون حـــسكات الوبـــر
دون ابلـــنا نكـــر صـــليبات العظـــام

مخـــيلة هلـــت ســـحابيها المطـــر
ويـن أنـت منها يـوم هلـت يـا لخمـام

يدفـــق بهـــا ســـيل مـــن الـــدم الحمـــر
وأصـــوات حمـــران الـــنو اظـــر والكـــتام

الهاجـــري يخـــنق وعـــيا يـــستقر
بالحكـي والا الفعـل مـا عـنده زحـام

يحـــرم علـــيكم منـــزل الـــروض الخـــضر
مـــا تنـــزلون الا بديـــران الـــوخام

حـــنا تذيلـــنا مواســيكم كـــسر

الـــين باقـــيكم زبـــن ولـــد الإمـــام

(٥) ـ عامر بن طفلة :

راكـــب اللـــي مـــشيها زر فـــال

صـــوب بـــن شـــافي بـــرد علـــوم

خـــبره فـــن جمعـــنا العـــيّال

يجعـــل الجمـــع الكـــبير اثلـــوم

حـــن هـــل العـــادات والأفعـــال

مـــا رضـــينا بالهظـــايم دوم

بـــيرق يمـــشي بقـــصف آجـــال

والمحـــرج للعمـــار يـــسوم

مـــا نربـــي الخـــيل والجهـــال

كـــون نبغـــيهم لمـــثل الـــيوم

بـــــشرو ذيــــب لحقـــــه الحـــــال

بالعـــشا مـــن ضـــربنا المــسموم

وهـناك مـن تـوهم عدم مشاركة فخذ الغفران في المبرنس وترد عليه قصيدة الشاعر التالية :

(٦) ـ فهيد أبو رقبة :

قـــم يـــا نــديبي وارتحـــل فـــوق مقـــران

مــــورد الـــذرعان والـــشد فـــوقه

علـــــيه عقيلــــي وخـــــرج وهــــدبان

وراعــــيه يفخـــر في علـــومه لـــشوقه

ينـــصى الإمـــام اللـــي ولى كـــل الأوطــان

وشـــيخ الغـــروس اللـــي تعـــدل عذوقـــه

الله مــــن يـــوم جـــرى عــــند رغـــوان

وبلــــه قريـــزي والهـــنادي بـــروقه

شــعفة مخابــيط علــى الخــصم رنــان

حــدر علــى جمــع الهواجــر حقــوقه

مــدحت في حــل العــشي نــسل غفــران

يــوم المــبرنس في حــراوي شــروقه

وتــرثة ســعيد علــى الحــرب ظفــران

يفــرح بهــم شــول تقطــع رفــوقه

ثالثاً ـ معركة التامتين (ويسة) . .

حدثت عام ١٣٣٤هـ ـ ١٩١٦م . .

لم يكـن بيـنها وبـين المبرنس إلا قرابة الشهر أو أقل وكانت رداً من الملـك عبدالعزيز على معركة المبرنس وكانت نفس الجموع التي شاركت في المـبرنس ضد آل مرة ، وقد تمت الإشارة إليها في كتاب (العقود الدرية في تـاريخ الـبلاد النجدية) ص ٥٢٢ وكان يتحدث عن وقائع عام١٣٣٤ هـ ـ ١٩١٦ م ما نصه :

" وأغـار عـبد العزيـز علـى قبيلة آل مرة مجتمعين الفهيدة ورئيسهم لاهـوم بـن شـريم، والجابـر ورئيـسهم المـر ضف وابن هجاج والبحيح

ورئيسهم متعب الصعاق ، والعذبه ورئيسهم سعود بن نقادان، والفغران ورئيسهم صالح أبو ليلة " . . . (انتهى)

وكانت لمصلحة الملك عبدالعزيز ومن معه من الجموع وقتل من آل مرة عدة رجال وأشهرهم الفارس والعقيد الشيخ غنيم بن نقادان.

وفيها قال الشاعر حرفاش الكدادي من الذين كانوا في صفوف جيش الملك عبدالعزيز :

قم يا نديبي على اللي ما بها خله

قطاعه للريادي و أشهب اللا لي

ولا بتناصا حد كود ابن جار الله

ثم أنشده عقب ويسه ويش هو قالي

كن الجنايز حصيد يأيسر الحله

والا الخشب ناصده بالسوق حمالي

عقب الحر ايب مطوع ملهم شله

فرح بالإسلام يبغي الصلح من تالي

وهـي رد علـى أبـيات كـان قـد قالها الفارس محمد بن جارالله بعد المبرنس ومنها :

يـــا هــــيةٍ بالمـــبرنس تـــبري العلـــه

تـبري صـدى القلـب بـالاول وبالتالـي

الخـــيل عقـــب المـــراوح شمـــة الذلـــه

مـن فعـل ربـع علـى الـز لـبات جهالـي

ربعـــي تحـــط الـــشحم وتبهـــر الدلـــه

وابـــيوتهم شـــيات فالـــنايف العالـــي

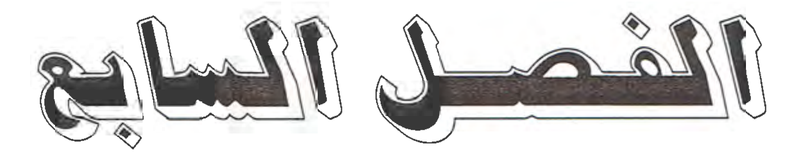
ولعـل مـن الجدير بالذكر ، ما دمنا نتحدث عن قبائل آل مرة خلال فـترة توحـيد المملكة ، أن نشير إلى أن معظم هذه القبائل قد وقفت بجانب الملـك عـبد العزيز في رحلة كفاحه وشكلوا مع العجمان قوة كبيرة أعتمد عليها ابن سعود وخاصة في حروبه ضد ابن رشيد والدولة العثمانية ، كما أشـارت بـذلك الوثائق المرفقة[1] ، مما يجعلنا نؤكد على العلاقات القديمة

(١) يمكن مراجعة بعض الوثائق في الملاحق.

التي تربط بين آل سعود وآل مرة، حتى ما إن انتهى الملك عبد العزيز من ضم الاحساء وتوحيد البلاد بنواحيها المختلفة، استقرت قبائل آل مرة في بلادها، كما هو واضح من الخريطة المرفقة[٢] تحت قيادة الملك عبدالعزيز آل سعود مؤسس المملكة العربية السعودية، وأحد أبرز القادة في التاريخ الحديث والمعاصر، وما زال أبناء آل مرة في المملكة حتى يومنا هذا على ولائهم لوطنهم ولأبناء الملك عبد العزيز حكام المملكة العربية السعودية حفظهم الله.

---

(٢) راجع الخريطة المرفقة التي توضح موقع قبائل آل مرة.



مزايا قبائل يام

تمتاز قبائل يام الهمدانية عن غيرها بعدة ميزات أثبتها التاريخ والأحداث على أرض الواقع وذكرها الكثير من المؤرخون والرواة ، وتظهر بشكل واضح لمن اطلع على تاريخ تلك الفترة وهي كالتالي :

أولاً : إنها ليست من القبائل التي ترضخ بسهولة لأي حاكم أو دولة مهما كانت قوته ، ودائماً تكون من آخر القبائل التي تذعن للحكام والدول في الأماكن التي يقيمون فيها .

ثانياً : إن لديهم العزيمة والقدرة على مهاجمة الخصم أو القبول بمواجهته ولو كان متفوقاً عليهم في العدد والعتاد، ومهما كان فارق العدد، وقد هجموا عدة مرات على خصوم يزيدون عليهم بالعدد عشر مرات .

ثالثاً : إنها ليست من القبائل التي تحرص دائماً على الاقتراب من الزعماء والأمراء، سواء في نجد أو في غيرها، لكي تبحث عن الكسب والرزق تحت مظلته ولوائه . فقبيلة آل مرة كانت تقضي معظم فتراتها في الصحارى الشاسعة بحثاً عن الأمكنة الريفية التي تناسب ذيدانها ، ومن

النادر اقترابها من حاضرة نجد بشكل عام إلا عندما تجبرها ظروف القحط وقلة الريف في نواحيها .

رابعاً : إنها من القبائل التي تشارك في الأحداث وبمجرد نزولها في منطقة من المناطق حتى يشعر بها الكل ، فهي ليست هامشية ولا يقال عنها إن وجودها مثل عدمه أو إنها من القبائل التي تنزل وترتحل دون أن يشعر بها أحد .

ومن هذه المزايا في قبائل يام يتضح لنا مدى وقوفها أمام الصعوبات وتحديها لكثير من المواجهات والتي من بينها كانت مواجهاتهم مع الأتراك .

مواجهات قبيلة آل مرة والاتراك :

هناك من يتهم القبائل التي كانت تهاجم جيوش وقوافل الأتراك المنتشرة في الجزيرة العربية أنها كانت تسطو على تلك القوا فل من باب السلب والنهب ، وأنها كانت تعيش عيشة الصعاليك والسرقة ، وهذا قد يكون وجيهاً نوعاً ما إذا نظرنا إلى الحياة العامة في تلك الفترة بين كل القبائل ، ولكنها غير منطبقة تماماً بنفس الشاكلة ضد الأتراك ، بسبب

السلوك الاستفزازي الذي كانت تتبعه تلك الطوا بير التركية – كسلطات احتلال ـ في تعاملها مع القبائل العربية ، دون مراعاة لعاداتها وتقاليدها العربية ، ويكفيك على ذلك اعتراف القائد التركي الشهير خورشيد باشا في خطابه لمحمد علي باشا في الوثيقة المصريه رقم (١٦٣) والتي جاء في بندها السادس قوله :

" إنّ حضرة صاحب الدولة والسر عسكر عنوان الظفر لما شرّف أراضي نجد أدب أهل نجد بالسيف ، وقتل منهم رجالاً كثيرة ، ولكن أهل نجد ـ والحال على ما ذكر ـ راضون عن أفندينا السر عسكر ، وشاكرون له . وبينما أهل نجد في هذه الحيرة وإذا بالمرحوم حسين بك وحسن بك جاءا وجعلا نجداً خراباً يباباً ، وكان يعطي الأمان لبعضهم ، فإذا جاؤوا عنده قتلهم . فلهذا كان من وراء ذلك خسائر كثيرة . ولم يكتف بما فعله بالرجال ، بل تجاوز في عدوانه حتى وصل إلى النساء . ومن أجل ذلك أصبح أهل نجد مسلوبي الأمان والاطمئنان لنا ، ولم يزالوا في خوف .

وإنّ منهم من هو حتى اليوم في أطراف العراق ، فإذا كلفناهم اليوم بشيء خارج عن حدود القانون فإن فرارهم قريب (محقق) بعد المقاتلة ،

وإنّ تحصيل المنفعة منهم محتاج لوقت طويل. وكما أنّ جزيرة العرب بيد الحكومة المصرية فإن الاستيلاء على نجد أمر لا بد منه" . . . (انتهى)

فها هو يعترف بشيء يسير من جرائمهم وانتهاكهم لأعراض المسلمين بعد سفك دمائهم ونهب أموالهم ، ويعترف أنه يخدعهم بالأمان ثم يقتلهم، والخافي أعظم وأبشع من أفعالهم الوقحة والمغرية.

إضافة إلى طريقة التعامل السيئ للجيش التركي مع قبائل البادية في الجزيرة العربية ، والجزية التي كانت تضربها على القبائل ليدفعوها للترك بلا أي مبرر عقلي أو شرعي، وكذلك استعمال إبل القبائل المجاورة بالقوة لحمل الجنود الأتراك، وحمل أثقالهم عند الرحيل ويؤيد ذلك ما جاء في كتاب :

" تاريخ عسير للحفظ ص ١٧٩ ، عند كلامه عن أحداث عام ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م حيث قال :

" كانت القوات التركية فرضت على قبائل عتيبة وعنزة ويام ومطير والعجمان وضع إبلها تحت تصرف المسؤول التركي لاستخدامها في مصلحة الأتراك وذلك من باب فرض السخرة" . . (انتهى).

وتحديد هذه القبائل لا يعني أنهم هم المقصودون بالذات دون غيرهم، وانما كانت هي التي تقيم في محيطهم ومناطق تواجدهم في تلك الفترة. ولا شك أن مثل هذا العمل يعتبر قهراً للرجال وظلماً ظاهراً لا يحتاج إلى نقاش ويعتبر نوعاً من أنواع الغطرسة واستغلال قوة الدولة التركية ضد القبائل التي تعتبر بلا سلاح عند قياسها بقوة سلاح الأتراك.

فهذه الأمور كانت هي السبب الأول في الكرامة القوية والنفور الشديد منهم، وهي المبرر والدافع الذي دفع القبائل للهجوم المتكرر على قوافل الأتراك هنا وهناك حتى أثاروا الرعب والهلع في نفوس الجنود والقاده الذين تعاقبوا على نجد[1]، فقد كانت هي الدافع الأول والأقوى للهجمات على قوافل الترك المنتشرة في نواحي نجد، وليس الطمع والكسب وإن كانوا فعلاً قد أخذوا من الأتراك أموالاً طائلة من خلال هذه الهجمات وفي دليل الخليج. القسم الجغرافي ج ٤ ص ٢١٤٠ قال:

"آل مرة بينهم وبين الإدارة التركية في الإحساء مشاكل مزمنة، وفرع آل بحيح على وجه الخصوص كثيرو الشغب وشديدو العداوة مع

---

(١) راجع الملحق رقم (٥)

جيرانهم . ففي عام ١٩٠٠ م ذبحوا أحد شيوخ الأسرة الحاكمة في البحرين مع عدد من أتباعه ، وفي سنة ١٩٠٢ مزقوا قوة تركية بالعقير، وفي سنة ١٩٠٥م شنوا هجوماً على قوارب البحرين، وفي سنة١٩٠٦م أعادوا فعلتهم ضد الأتراك " . . . (انتهى)

وفي هذا النص توضيح لقوة فرع آل بحيح من آل مرة وكثرة مواجهاتهم خاصة مع الأتراك، بالرغم من إنشاء السلطات العثمانيين لكثير من الثكنات العسكرية في الاحساء لتأديب قبائل العجمان وآل مرة وتأمين الاحساء[(١)]

وعلى الرغم من كوني ضد المنهج الذي سار عليه الأتراك في تعاملهم مع العرب إلا أني لا أجيز تكفيرهم وإخراجهم من ملة الإسلام، والوقوف في صف أعداء الإسلام ضدهم، كما هي رؤية البعض . .

ويجب أن نذكر بموقف السلطان عبدالحميد الثاني الذي رفض بيع

(١) انظر وثائق مجلس الوكلاء "Y. MTV" الملف 298، الوثيقة رقم 93 بتاريخ ٢٤/٦/ ١٣٢٥ هـ.

فلسطين على اليهود فهو عمل جليل بلا شك يستحق الإشادة به والدعاء له بالرحمة والمغفرة على موقفه هذا الذي لا يستطيع فعله كل خليفة أو حاكم أو زعيم، وأجره عند الله، إلا أنه عمل ايجابي في وسط بحور سلبياتهم.

ومن الصور الرائعة لشجاعة قبيلة الهواجر وقبيلة آل مرة وهاتان القبيلتان كانتا يداً واحدة وصفاً واحداً دائماً في مواجهاتها القوية لطوابير الجيش التركي المقيم في الإحساء، وهو الذي أجبر الدولة العثمانية على أن تدفع مخصصات مالية لشيوخ القبائل القوية التي تخشى منها التعرض لقوافلها في نجد، ومن بين هذه القبائل قبيلة آل مرة.

وأشهر شيوخ القبيلة الذين كانوا يستلمون الرواتب أو ما تسمى (الصرة التركية) حسب ما جاء في كتاب (من وثائق الإحساء في الأرشيف العثماني) لسهيل صابان ص ١١٢ هم:

- أصل الراتب خصص لعبدالرحمن النقادان من شيوخ بني مرة ودفع إليه من تاريخ تخصيصه إلى غاية محرم عام ١٣٢١هـ " . .

أقول: الشيخ عبدالرحمن النقادان عاش إلى ما بعد هذا التاريخ

وهناك اتفاقية موقعة بين آل مرة والعجمان عام ١٣٢٧هـ. وكان عبدالرحمن ضمن الموقعين عليها، ولعل ما يؤكد ذلك ذكره ضمن الملحق رقم (٢) المؤرخ في عام ١٣٢٥ هـ[١].

وخصص راتب لجابر المرضف من شيوخ بني مرة ودفع له من تاريخ تخصيصه حتى جمادى الأولى عام ١٣١٩هـ. أقول: وهذا التاريخ لا يشير إلى أن ذلك بسبب وفاة الشيخ جابر المرضف ، وقد يكون تاريخ رحيله ونزوحه عن المنطقة إلى منازل يام الأولى في وديان نجران وهو نزوح متكرر ثم نزح النزوح الأخير بعد ذلك حيث توفي ودفن هناك . .

" خصص أصل الراتب لمحمد بن شريم من شيوخ بني مرة من تاريخ تخصيصه إلى غاية المحرم عام ١٣٢١هـ " . . . . انتهى

والقوانين القبلية أثناء الحروب تعتبر قبيلة آل مرة من أغنى القبائل بالإبل التي كانت هي رأس المال المعروف والمهم لدى أهل البادية لا سيما الإبل المجاهيم، وهي السود، والتي تشتهر بغزارة اللبن وضخامة

(١) يمكن مراجعة الملحقين (١) و (٢) وبهما أسماء لشيوخ من آل مرة كانت تدفع لهم الدولة العثمانية مخصصات مالية.

الجسم، وهذا هو السبب الذي جعلها هدفاً دائماً لغارات القبائل المجاورة التي يصل عددها إلى خمسة عشر قبيلة، في نواحيها الأربع جميعاً . .

ففي الشمال قبائل العجمان والهواجر والعوازم .

وفي الغرب قبائل الدوا سر وسبيع ومطير وقحطان .

وفي الجنوب قبائل الكرب والصيعر والمهرة والجنبة .

وفي الشرق المناصير والمناهيل وبني ياس والدروع وغيرهم .

وتكثر في أشعارهم مقولة (كله لعين . . . الخ) ثم يذكر الإبل بصفاتها المحبوبة والشهيرة عند الناس ، لكون الإبل كانت هي الهدف الرئيسي للغازي وللمدافع .

وكون قبيلة آل مرة في غالب تلك المعارك في منزلة الدفاع والحماية، فقد أصبح هو العنصر الإيجابي لقبيلة آل مرة والذي يرجح كفتها في أغلب تلك المعارك لكون الذي يدافع يعتبر في وضع أفضل بكثير من الذي يهاجم . ومن خلال الكتب التاريخية للخليج العربي التي ذكرت العديد منها وكتب التاريخ لكل من ابن غنام وابن بشر وابن عيسى

وتاريخ الإحساء ومن خلال الأشعار الشفهية التي قالها الشعراء في حينها نجد أن المعارك التي وقعت لقبيلة أل مرة على جميع الأصعدة التي تتمثل في جهات أساسية هي :

١ـ ضد القبائل المجاورة لهم في الدولة السعودية بمراحلها الثلاث .

٢ـ ضد إمارة العريعر قبل سقوطها والقبائل المجاورة .

٣ـ ضد القبائل المجاورة في جزيرة قطر والجزيرة العربية .

٤ـ ضد قوافل الأتراك المنتشرة .

٥ـ في نصرة سعود بن فيصل وسعيه لاسترداد إمارة الدولة السعودية الثانية .

٦ـ في نصرة شيوخ آل ثاني في سبيل توحيد قطر .

٧ـ في نصرة الملك عبد العزيز في سبيل توحيد المملكة العربية السعودية .

فهي أكثر من ثلاثمائة معركة تقريباً ، ولكننا سوف نقتصر منها على ما كان معركة حقيقية من المنظور التاريخي لكون الأغلبية فيها كانت

عبارة عن مناوشات ومحاولات لكسب الإبل من الخصم الذي يحاول الدفاع عنها قدر المستطاع.

وهناك فرق بين المعركة والغزوة والمناخ والكون والهية، وهي أسماء تطلق على المواجهات الحربية. وقد وجدت أن ٩٠٪ منها لم تكن معارك يتقابل فيها جيشان في وقت معلوم وانما هي (وقعة) وتكون بسبب قيام أفراد لا يزيد عددهم عن عشرة إلى خمسة عشر شخصاً بالتسلل والاقتراب من ذيدان إحدى القبائل والسطو على أحد الذيدان والهرب به.

وأحياناً لا يكون معها سوى الراعي أو صاحبها، وأحياناً يكون حول الذود أفراد بعدد المهاجمين، فيبدأ الرمي والقتال بينهم وإما أن يستطيع المهاجمون الفوز بها وسلب الذود، أو يستطيع أصحابها كسر الهجوم والدفاع عنها..

وهذا الوصف هو أغلب المعارك التي تسمعونها من كبار السن في مجالسهم ووجدت البعض الآن يعتقدون أن هذه حروباً طاحنة بين جيشين متكافئين وكثيري العدد والعدة، وهذا غير صحيح، فلو قيل لك بين هذه القبيلة والقبيلة الأخرى عشرة معارك مثلاً، فربما لن تجد فيها

معـركة جـيش مـع جيش إلا واحدة أو اثنتين في الغالب، وأما البقية فهي عـبارة عـن حيافة وسطو على طرف الحلال من أشخاص لا يزيدون على عـدد أصـابع الـيد مـع أصـحاب الحـلال الـذين يدافعـون عـنه، وتجـد الإصـابات أو القتلـى لا يزيدون عن واحد أو اثنين فقط. ودائماً يجتنبون القتل قدر الإمكان لكون الهدف الحلال فقط.

أقـول ذلك لأن الناس اليوم عندما يسمعون بالمعارك التي تذكر بين قبيلـتين يعتقدون أنها جميعها حروب طاحنة أكلت الأخضر واليابس وأن بينهما دماء وضحايا كثيرة، وهذا غير صحيح.

وأنوع المعارك كالتالي:

أ ـ المناخ:

وهو أشد المواجهات بين القبائل لكونه يستمر عدة أيام وأحياناً عدة شـهور، ويـسمى مناخاً لكون كل قبيلة تنزل أمام الأخرى وتنيخ ركائبها وتـركب الخـيل، فـتبدأ المـواجهات كل صباح حتى حلول المساء، وهذا الـنوع نـادر جداً، فمثلاً مواجهات قبيلتي شمر وعنزة على كثرتها والتي تـبلغ قريب الخمسين معركة، لا يوجد فيها سوى مناخين أو ثلاثة فقط،

على مدى ثلاثة قرون، وقبيلة آل مرة لم يحدث في تاريخها سوى مناخات معدودة كالمبرنس وقدام . .

ب ـ المعركة :

وهي مواجهة جيشين لبعضهما في مكان محايد وبعيد عن منازل إحدى القبيلتين .

حـ ـ الكون :

وهو هجوم قبيلة على أخرى في منازلها أو على مائها ومفاجأتها مع الفجر على حين غرة وغفلة وعادةً يكون النصر للقبيلة التي هجمت لكونها استغلت عنصر المفاجأة قبل أن تتهيأ الأخرى للدفاع والمواجهة .

د ـ الهية :

بتشديد اليا، وفتحها، وهي هجوم عدد قليل من الأشخاص على الذود وإما الحصول عليه أو ردهم عن ذلك بعد مواجهة أهل الحلال ومذا النوع هو الغالب على معارك القبائل في نجد بل يكاد يكون ٨٠٪ منها جميعاً . .

وكانت هذه الحروب تسير ضمن أحكام العادات والتقاليد القبلية

ولهـا مـنهج وأحكـاو لا يجـوز الخـروج عنها ، ومن خالفها فهو سيعامل بالمثل أمام جميع القبائل التي تواليه ، ولذلك يقف عندها الجميع ، ويرون أنها خطوط حمراء لا يتم تجاوزها وإليكم نقاطاً مهمة لقوانين الحرب لدى القبائل :

أولاً ـ (المنع والوجه) :

وذلك أنه عندما يتقابل الخصمان ويكثر الرمي يعرض أحد الطرفين المـنع علـى الآخـر ، ومعـناه الاستسلام مع ضمان حياتهم ، بينما تؤخذ بنادقهم وركائبهم قال سعد بن شفيا الدوسري :

لحقـوا علـى طالـبٍ خـيل وصـبياني

يدعــون بالمــنع طمعــن في ركايبــنا

ولله ان تخلـي الـركايب يـا دعيكانـي

بلـــى ثمـــانٍ وداعٍ مـــن صـــحايبنا

ويعـاب على من منع غيره وأعطاه الوجه والأمان ثم غدر به وقتله ، وتعتـبر مـن أكـبر المعائب وهي كذلك فعلاً ، بل تكون معيبة على القبيلة بكاملـها ، وهـي حرام في الشرع الإسلامي أشد التحريم وأشد من حرمة

الهجـوم على مال الغير لكونه اعطى عهد الله ورسوله ثم خان هذا العهد وخفره ، وهو سبب من أسباب عقوبة الله لأن فيه استهانة بالله وعهده .

أمـا الدافـع للمـنع فهو أن صاحب الحلال يخاف عليه ، وكلما كثر الرمـي وطـال وقـته كثـر سـقوط الإبل وإصابتها وهلاكها من جراء هذا الرمـي الكثـيف ، ولذلك فالمنع يضمن له سلامة إبله وربح ركائب الغزاة وبنادقهم . وعادةً لا يقبل الغزاة هذا المنع إلا إذا كانت المواجهة لا تسير في مـصلحتهم أو إذا أصـيب أحـد أفرادهم إصابة تعيقه عن السير ، لكونهم لـن يتركـوا صـاحبهم مصاباً ، والرجوع بدونه من النقائص أيضاً حسب العادات والتقاليد ، وتعتبر إضاعة لحقوق الخوي . .

ثانياً ـ (الملحة في الطعام) :

كـان الـرجل إذا ذاق الطعام لأهل البيت يحرم المساس بهم بسوء أو نهـب حلالهم ، وهذا في الطعام فقط ، وأما الشراب فلا ينطبق عليه ذلك إلا في اللـبن لكـونه يعتـبر طعاماً ، ويعتبر المساس بهم بعد الملحة من أكبر العيوب القادحة في الرجل وقيمته لدى قبيلته والقبائل الأخرى .

ومن الأمثلة الرائعة ما حدث للفارس علي بن مروان من قبيلة سبيع

الـذي أكـل مـع أحـد الأشـخاص جـربوعاً اصـطادوه وهـم في سـفر وتقاسمـوه، وبعـد فـترة وجـد جماعـته قـد كـسبوا إبل ذلك الرجل فقام بإعادتها له بسبب الملحة مع أنها نصف جربوع .

وقد جاء في ملحمة سبيع :

ومـنا علي مدي مق الهجن مشكار

في ملحـة ماهـي تهجـي عـن الجوع

حـنا هـل الملحـة وحـنا هـل الكار

مـن مثلـنا يـدي بهـا نصف جربوع

ثالثاً ـ (بيرق الحرب للقبيلة) :

وكانوا في معاركهم الكبيرة يكلفون من بينهم رجلاً يقوم بحمل راية القبـيلة في الغزوات، وكان حملة الراية مهمتهم رفع بيارق وأعلام حتى لو استـشهد في أرض المعركة فسيحملها الذي يليه لكي تبقى الراية شامخة في أرض المعـركة حتـى يـتم النصر . فالبيرق والراية لا ترفع إلا في المناخات والمعـارك فقـط ، وهـي لا تعطـى إلا لمقدام يظن الأعداء أنه مجنون لفرط شجاعته وثبوته ولا يهاب الموت لكونه هدفاً للخصم دائماً، ولكونه يرى

أن سقوط البيرق يضعف عزائم الرجال الذين معه وهي أيضاً موجودة في الإسلام، ومن حملة الراية في الإسلام جعفر بن أبي طالب (الطيار) رضي الله عنه ، الذي قتل في معركة مؤتة وقتل معه ثلاثة من حملة البيرق أو الراية.

وليس لقبيلة آل مرة عائلة محددة لحمل البيرق ولا يقوم بذلك سواهم ، وإنما كانت مسؤلية حمله على حسب الظروف.

رابعاً : (أحديات الفرسان بالمعارك) :

بحر العداء (قريب من المضارع) ـ على نحو

(مستفعلن مستفعلن ـ مستفعلن مستفعلن)

وهو بحر قصير الفقرات سريع النغمات قليل الكلمات ، ولم يكن يستعمل إلا عند الهجوم على الخصم في ميادين الحروب ، وذلك مثل قول راكان بن حثلين :

يـــا ســـابقي مـــا مـــن طـــريق

جمعـــــين والـــــثالث بحـــــر

والله تفـــــوتين المـــــــضيق

لعـــــيون وضــــاح النحـــر

وقـد اشـتهرت حـداءات عديـدة ، لفرسـان قبـيلة آل مـرة أثـناء معـاركهم الحـربية ، مثل حداء الفارس علي بن محمد بن طفلة الفهيدة آل فاضل في كون قدام الشهير يقول :

تـركُ اللي في قـدامٍ ما حضـر

ضـربنا بالوجـه مـا هـو بالظهـر

وحـداء الفـارس محمـد بـن الدعـية آل سنيد من البحيح ، وهو من مـشاهير قبيلة آل مرة وشجعانهم ، وله صيت وذكر في زمانه بين القريب والبعيد من الناس يقول :

إن سـيقت البل فالمسـاوق روسـنا

نـرخـص عمــارٍ عنــد أهلها غاليــه

وقـال الفـارس ابن هطيل من فرسان البحيح وقيل عامر البطين من الجابر من آل مرة :

إن مـا حمينـا الـيوم حـسكات الوبر

وإلا جليـــنا صـــوب ديـــرة وايلـــه

يـــا لاد مـــرة يـــا مخابـــيط الكفـــر

يـا للـي علـى المـوت الحمر متمايله

قـوله: (مخابـيط الكفر) المخباط يطلق على جزء الرصاصة العلوي الـذي يـنطلق مـن البندقـية نحـو الهـدف في حين أن الجزء السفلي يسمى (قفش) وجمعه أقفاش.

والكفـر هـو جمـع كافر لكون الرصاص يصنع لدى الغرب في ذلك الوقت.

وأما قول الفارس سالم الحايف آل بجيح:

كـــم ذبحـــنا في المـــضامي مـــن عقـــيد

ربعـــي الـــي مـــا أخلفـــو علمانهـــا

دبُـــرو والحـــرب مـــصقولٍ جديـــد

حـــن نرســـي لا رقـــص شـــيطانها

فهـذا البحـر مـن بحـور العرضـة الحـربية ولـيس الحداء وان كانت

متقاربة عند البعض. وقد وجدت الشاعر الفارس حمد بن جابر الحنزاب الملقب (حمر شعر) وهو من كبار رجال العذبة المشاهير قد أنشد أبياتاً في بحر الحداء، وهو البحر القصير الذي كان يقال وقت الحرب ، وهذا البحر قليل الاستعمال لدى قبيلة آل مرة ، وأبيات ابن حنزاب تقول :

يا ربعنا وش الخبر
أرخص برفقتنا الأمير

رد الجنانه عندنا
يوم أحرقه حر السعير

والله أن نبيع خيولنا
ولا نشد بلا قصير

وهو بحر سهل خفيف النطق وسرع الحفظ ، وقد جرت العادة أنه لا يقال إلا في الحروب ، ولم يخرج عنها إلا الأمير خالد الفيصل عندما نظم أبياتاً غزلية على بحر الحداء في قصيدته الشهيرة (سدل جناحه ثم حام) . .

وقد قال شاعر القواسم من الظفير :

أنا أحمد اللي لمكم
العبدي والصايح فزيع

تـــسعين مـــن غـــوش الـــيمن

بهـــــيلة نامــــوا جمـــــيع

خامساً ـ (مرابط الخيل) :

مـرابط الخـيل لا يقصد بها الفرس الواحدة أو الحصان الواحد وإنما هو المكان الذي تتوالد فيه مجموعة من الخيل الأصيلة، ولا يشبون الفرس الأصـيلة إلا مـن حصان أصيل ، ويدوم ذلك بحيث يشتهر عند الناس في وقـته لكـون سـلالات الخيل محفوظة النسب منذ القدم ، كما هي سلا لة الأجـداد للـرجل ، فـتجد الفـرس تـنجب المهور الأصيلة التي تنتشر هنا وهـناك ، ولكـن الـناس يعلمـون أنهـا مـن نتاج المربط الفلاني الشهير ، وأشهر مرابط الخيل العربية الأصيلة في الجزيرة العربية هي :

مربط الصقلا ويات لعنزة .

مربط عبيات بن حتروش لعتيبة .

مربط عبيات الشريف للأشراف .

مربط شرايد امه للرولة .

مربط عبيات قحطان .

مربط الكحيلات للجربان شيوخ شمر .

مربط الدهمة للطحاوية من سليم .

وغيرهم من مرابط الخيل .

وأشـتهر لـدى قبـيلة آل مرة مربط (الجلابيات) نسبة للعقيد حمد بن جـلاب العويـر الغفرانـي وكـان له مكانته في وقته ، إلا أنه أهداه إلى أحد شيوخ الخليفة شيوخ البحرين ولا تزال سلالتها لديهم حتى الآن .

أمـا أشهر الخيول التي كانت لدى فرسان قبيلة آل مرة فقد اشتهرت الفـرس (معيرة) وكانت عند آل نديلة من (البحيح) والتي كانت مضرب مثل في سرعتها ، فيقال : أسرع من معيرة زيد . وهو زيد آل نديله .

واشتهرت الفرس (سوده) عند المقارح من (ال بحيح) .

وكذلك الفرس (الدليماء) عند اللواء من (الغفران) .

وكذلك الفرس (الصقلاوية) عند بوقحف (ال عذبة) .

وكذلك اشتهر الحصان (ربدان) عند الصعاق من (آل بحيح) .

وكذلك اشتهرت (الحصانة) عند تويم بن خصوان (آل بحيح) .

ومـن الجديـر بالذكـر والواضح أن آل بحيح اشتهروا بالخيول بصفة عامـة ومـنها الـصفراء بـصفة خاصـة نـسبة إلى اقتـناء الفرس ذات اللون الأصفر من بين القبائل العربية .

سادساً ـ (أشهر عزاوي القبيلة) :

العـزوة هي التعريف الحربي للفارس يقوله بنفسه عند الهجوم على الأعـداء، وكأنـه يقـول: لست ممن يختفي وإنما أظهر نفسي لمن كان يريد الطراد معي .

وفيها شحذ لعزيمة الفارس نفسه وتشجيع لها لكونها تشير إلى العزة والمكانـة العالـية في مـيادين الحـرب . وتكـون العـزوة مأخـوذة من أشهر وأغلـى الخـيل الـتي وجـدت عـند الفـارس أو عائلـته أو فخذه ، لكون العـزاوي تبقـى مـتوارثة أحـياناً، وتجـد العديد من أبناء العائلة أو الفخذ يـسمون خـيلهم بـنفس اسـم الفرس أو الحصان الذي يعتزون به . وأثناء تجوالي بين رواة قبيلة آل مرة دونت العديد من العزاوي ولكني لم أحصها جميعاً لصعوبة ذلك ، وإليكم العزاوي التي حصلت عليها .

عزوة آل دجران (العوجا) .

عزوة الفارس : محمد الدعية (خيلا الصفراء وأنا ابن سند) .

عزوة فرسان آل قرح (خيالة العشوى) .

عزورة الفارس : تويم بن خصوان (خيال العليا تويم) .

عزوة الطيران من الجرابعة (ابن مطير) .

عزوة الفارس راشد بن عضيبة (خيال الرقبا راشد)

عزورة الفارس زربان الملهية (خيلا العشوى)

عزوة آل حنيتم (خيال الجربا وانا ابن حنتم)

آل غنما : (خيال القرعا ـ وخيال الجرباء)

آل حميدة : (خيلا الرجما)

عزوة الحبونا (خيال الرفلا)

عزوة آل عوير (خيلا الصفرا العويري) .

عزوة آل درعة آل عوير : (خيال القرعا)

عزوة آل معفية آل مرصع : (خيال العرجا)

عزوة آل مكسور آل مرصع : (خيال اللبداء)

عزوة آل دحابيب آل مرصع : (خيال الحرشا والصفراء)

عزوة آل علي بن كعوت آل مرصع : (خيال الهدلا والعورا والصفرا)

عزوة آل مقارح : (العشوا)

عزوة آل حبيط آل مرصع : (خيال الرجما)

عزوة آل أبا السيقان : (خيال الحجباء)

آل بويصم و آل منخس : (الجربا)

آل علي بن وذين و آل محمد بن وذين : (الرجما)

الملاطيم وآل صالح بن وذين : (العوجا)

آل خصوان من الملاطيم تختلف عزوتهم وهي : (العليا)

آل حمد بن وذين : (الخطلا)

آل سالم بن وذين : (البهقا)

ال نوره آل حمد بن سعيد : (العوجا)

الأسود من آل حمد بن سعيد العزوة العامة : (ابن الاسود)

آل عبيد من آل مريزيق : (الجربا)

عزوة آل سنيد كافة : (ابن سنيد او ابن سند)

آل صبيح من آل سنيد : (الجدعا)

آل دحبج من آل سنيد : (النكبا)

عزوة آل شبيب كافة : (ابن مشبب)

عزوة آل بحيح كافة : (ابن الأبحح)

المشروم والهجاج : (خيال الرجما)

الدلموك والصميخ والضحاك : (خيال الحرشا)

المجدور : خيال (السحيما)

الضرمان : كانت عزوة حمد الضرمان : (راعي الدبيشة حمد)

وجارالله الضرمان : (راعي الحرصا)

الحنيان : (خيال العورا)

أما الحثلين والشويرب عزوتهم : (خيال الشرفا)

والشافعة : (بنت سليمان)

والسلطان : (خيال العوجا)

آل هميمي : (العرجاء)

ال هران : (العشواء)

آل هايلة : (الشرفا)

آل سويحيت : (الحرشا)

آل سمرة : (الهديباء)

خيال العوجاء : عزوة آل بنفوس

خيال الحجباء : عزوة آل جعمل

خيال البلهاء : عزوة آل رزين

خيال الشدقاء : عزوة آل فاضل

خيال الحرشاء : عزوة آل منية وآل شليل

خيال القروى : عزوة الفارس محمد بن عبدالرحمن

وخيال العصلاء : عزوة آل جيهان

عزوة الشيخ : متعب الصعاق (الهديبا)

عزوة الشيخ : سالم بن مشعاب (العليا)

عزوة الفارس : محمد ابن الدعية خيال (الصفرا)

عزوة الفارس : محمد ابن نحيان آل دحبج خيال (النكبا)

عزوة الفارس : فهد بن سالم ابن دحبج خيال (النكبا)

سابعاً ـ (معيبة التعرض للنساء والأطفال) :

يعاب على القبيلة التي تجرؤ على قتل النساء والأطفال في الحرب حسب العادات والتقاليد السائرة بين القبائل العربية، وقد ثبت النهي عنه أيضاً في الشرع الإسلامي، ويعتبر من دلائل الظلم وهبوط النفس البشرية إلى درجة ليس بعدها شيء في الهوان. والرجل يترفع عن رفع العصى أو السيف على من هو أضعف منه من الرجال إذا هرب عنه ، فما بالك بالمرأة أو الطفل وهما المنتهى بالضعف والمسكنة؟ ، وللأسف فقد حدثت عدة تجاوزات من بعض القبائل بالوقوع في مثل هذا العمل، وكل طرف يعتذر بكونه من باب الثأر، وأن خصمه سبق أن فعل مثل ذلك ، والله المستعان.

أما التعرض للنساء من باب هتك الستر والشرف فهو معدوم ، ولم أسمع في رواية من روايات الجزيرة العربية حتى الآن من تعرض لهذا

الأمـر إطلاقا إلا في حالة واحدة تعتبر شاذة ومن المؤسف أيضاً حدوثها ، وكـان الابـتعاد عن هذا العمل بسبب شدة وخطورة هذا الأمر سواء عند قبـيلة المـرأة أو عـند قبـيلة الفاعـل لما سيراه بينهم من الطرد عن مجالسهم وعيـبه وتنقيصه في المجتمع القبلي الشريف الذي قام على احترام الشرف بطريقة لا يعلو فوقها أي أمر آخر من أمور الحياة .

ثامناً ـ (الندية بين القبائل المتجاورة) :

من المعلوم للجميع شهرة التنافس في القبيلتين المتجاورتين إذا تقاربا في الـشجاعة والكرم وخصال الرجولة مثلما هو شهير بين عتيبة وقحطان وشمـر وعنـزة ومـثلهم آل مـرة والهواجـر . ويعتـبر الكلام في الأحداث التاريخـية لـدى قـبائل الـشمال أمـراً عادياً نوعاً ما ولا يسبب أي مشاكل تذكـر ، لا سـيما إذا كـان المـتحدث مـن أهـل الاخـتـصاص ومعـروف بالإنـصاف والحكمـة رغم أن المعارك أكثر بكثير فيما بينهم ، فمثلاً عدد المعارك والهيات التي حدثت بين قبيلتي عنزة وشمر فقط تصل إلى تسعين معـركة أو هـية ، أو كـون وهـذا العـدد لـيس بالقليل ، وكانت المعارك سـجالاً بـين الطرفين، فهذا ينتصر في معركة وذاك ينتصر في المعركة التي بعدها، وهكذا .

ومن يحاول تصوير قبيلته على أنها التي لا تهزم فهو مكابر وجاحد لقوة وقيمة القبائل الأخرى، ولذلك ينبغي على العقلاء عدم متابعة ضعاف العقول والمراهقين ممن يثير مشكلة بسبب حادثة وقعت قبل مائتين عاماً مثلاً . .

وهناك من يبني الحكم في التاريخ على أحداث المائة عام الأخيرة التي سمع عنها في روايات كبار السن فقط ، ولا يعرف شيئاً عما قبلها ، وهذا يعني أن حكمه سيكون غير دقيقاً بلا شك. فلو أخذنا مثالاً على ذلك في القبائل المتجاورة قبيلتي آل مرة والهواجر فما الذي تثبته الأحداث التاريخية في القرون الثلاثة الأخيرة؟؟

إن الشيء الذي لا يخطر في بال الكثيرين هو أن المعارك التي إجتمع فيها الهواجر وآل مرة وكانوا فيها يداً واحدة وصفاً واحداً ضد خصم واحد بلغت (٣١) مواجهة على عدة مسارات أشهرها :

(١٧) مواجهة ضد الأتراك ، (٩) في الدفاع عن قطر ، (٥) ضد قبائل أخرى متعددة.

وهو رقم ليس بالسهل ويدل على قوة الترابط وأواصر المودة والقربى في صدور أبناء القبيلتين ، ونحن الآن في أشد الحاجة لمثل ذلك.

إلا أن الجهـل في الـتواريخ القديمـة جعلـت العـوام لا يسمعون ولا يقـرأون سـوى أحداث المائة عام الماضية التي حدثت فيها الندية والمنافسة في دروب الـرجولة، مما دفعهم للظن أن حالة التنافس سارية بين القبيلتين مـنذ القـدم وهـذا غـير صحيح لكون الأحداث والتواريخ والأرقام التي أمـامكم الآن تـدل علـى عكـس ذلـك، وتـدل علـى أن حلـف آل مـرة والهواجر كان قديماً جداً.

وكـان في بعـض الفـترات أقـوى بكثير من حلف آل مرة والعجمان وعلـى الـشخص المنـصف والعاقـل أن لا يحكـم علـى التاريخ من زاوية واحـدة ومـن خـلال فترة محددة، وإنما ينظر إليه من جميع جوانبه وفتراته لكـي تتـضح لـه الـصورة بـشكل واضح، ويستطيع من خلالها الخروج بحكـم أكثر إنصافاً وأكثر قرباً للحقيقة والواقع. علماً أني لم أجد معركة حقيقـية حـدثت بين القبيلتين وحدهما وجهاً لوجه إطلا قاً، والسبب في قولي هذا أن المواجهات تحدث بينهما على حالتين وهما:

(الحالـة الأولى): أن تحـدث المواجهة بينهما لوحدهما وجهاً لوجه ولكنها ليست معركة كبيرة تضم القبيلتين جميعاً في كامل قوتهما وإنما هي غـارات متفـرقة بهدف كسب الحلال، وتكون بين هاجم ومدافع في فترة

قـصيرة مـن الزمن لا تتعدى الساعة غالباً ، ولا يزيد عدد الفرسان في كل طـرف عن عشره إلى ثلاثين رجلاً وهذا العدد يعني أنها كانت (هية) فقط وليست معركة بمسماها الحقيقي .

(الحالة الثانية) : أن تحدث المواجهة في معركة حقيقية وقوية وكثيرة الجموع ، ولكن القبيلتين لا تكونان لوحدهما بل هناك أطرافاً عدة تشارك هنا وهناك ، وبذلك لا ينطبق عليها مسمى معركة بين القبيلتين . .

فمثلاً قدام كان فيها جموع من سبيع ومن مطير ومن العوازم وبعض الدواسر . .

والمـبرنس نفس الشيء وكانت هذه الجموع مشاركة أيضاً في أرض المعركة . .

والرياحية شارك فيها العجمان إلى جانب آل مرة . .

وبنـيان والعـضباء شاركت قبيلة المناصير وكانت في أرض المعركة ، وكافـة المعـارك كانت على هذه الشاكلة ، إما أن تشارك فيها أطراف عدة أو أنها تكون بين فخذ من هنا وآخر من هناك ولا تسمى معركة حامية بين القبيلتين إطلاقاً . .

تاسعاً ـ (الجموع الحربية سهلة الهزيمة) :

الجموع يقصد بها الجيش عندما يتكون من عدة قبائل لمحاربة قبيلة أو قبيلتين مثلاً، فقد وجدت أنها كثيراً ما تتعرض للهزيمة أمام قبيلة واحدة ، والسبب في ذلك اختلاف أهواء كل قبيلة من القبائل المشتركة في أحد الأطراف، وعدم الجدية في المعركة ، لكون الانتصار لن يكن باسمها، وكذلك الهزيمة لن تدون عليها .

وبذلك تجد أن كل قبيلة تشترك في المواجهة يكون تفكيرها مركزاً على الكسب بأقل نسبة من الخسارة في الأرواح، وهذا يقلل من الجهد الذي يقدمونه في ساحة المعركة.

إضافة إلى كون هذه الجموع لا تسير تحت قيادة موحدة وشيخ واحد لكي يستطيع تنظيمها بشكل مناسب ، بل كل جمع مع شيخه وهذا يعني أن الجيش فيه أربعة أو خمسة شيوخ، وهذا يسبب الفوضى وعدم الاتزان.

ولعل أشهر الأمثلة على ذلك ما حدث في معركة (الصريف) وتسمى الطرفية في عام ١٣١٩هـ ـ١٩٠١م عندما سار الشيخ مبارك الصباح بأهل الكويت وسار معه عشرة بيارق لعشرة قبائل من قبائل

الجزيـرة العـربية للقـضاء علـى أمـير حائل في حينها عبدالعزيز بن متعب الرشيد، والذي انتصر فيها ضد هذه الجموع التي تزيد على عدد جيشه .

وحـدث ذلـك أيـضاً ضـد قبـيلة آل مـرة عـدة مـرات ، وأشـهرها قـدام والمبرنس، وهي معروفة للجميع .

وتـضعف نـسبة الانتـصار لـدى الجمـوع أكثر في حالة كون الجمع خلـيط مـن البادية والحاضرة بسبب اختلاف الأهواء والغايات والوسائل أيـضاً. فرجل البادية لا يطمع في القرى ومنازلها، ولا في النخيل وآبارها لكـونه لـن يقـيم في الـبلدة مهمـا كان الأمر ، في حين أن أبناء الحاضرة لا يركزون على الإبل لكونهم لن يطاردوها في البراري والقفار .

فهـزيمة الجموع ليست في جميع الأحوال بسبب شجاعة وقوة الخصم بقدر ما هي بسبب الفوضى واختلاف الأهواء والغايات .

عاشراً ـ (انتصار القبيلة تحت لواء حاكم) :

وهذا أمر مهم يفوت على الكثيرين ممن يهتم بالأحداث التاريخية في الجزيـرة العـربية ، وهو أن القبيلة عندما تسير تحت لواء أمير أو حاكم أو إمـام مـع عـدة قـبائل أخـرى في جـيش هـذا الأمير فالمعركة سواء انتهت بالنصر أو بالهزيمة لا يتم تجييرها لقبيلة من القبائل ولا عليها .

فمثلاً معركة طلال وانتصار قبيلة عتيبة على جيش الأمير سعود الفيصل الذي كان من ضمنه قبيلة آل مرة ، لا يقال فيها إن عتيبة انتصرت على آل مرة.

ومعركة المبرنس التي انتصرت فيها قبيلة آل مرة على تحالف قبلي ضمنه سبيع والعوازم والهواجر ومطير فلا يقال إن آل مرة انتصرت على سبيع ولا على غيرها من القبائل وانما يقال انتصر التحالف، ونفس الأمر في انتصار الملك عبدالعزيز على آل مرة في معركة التامتين أو ما تسمى (ويسة)، لا يعتبر انتصاراً لقبيلة من القبائل التي كانت في جيش الملك عبدالعزيز على قبيلة آل مرة ، وهو أمر مهم يطوف على الكثيرين ممن يتابع الأحداث التاريخية القديمة.

أقول ذلك لكوني وجدت البعض يقومون بتجبير بعض الأحداث التاريخية لمصلحة قبيلتهم في حين أنها كانت جزءاً من كل، وذلك ضمن جيش يضم عدة قبائل تحت لواء حاكم من الحكام ، وهذا غير وجيه ولا منطقي..

وهكـذا كانـت مـن الموضـوعات الـتي تمـت دراستها في هذا الجزء الأول، والـتي تناولـنا ضـمنها توضـيح نـسب آل مـرة وأشـهر بطـونها وشـيوخها وفرسـانها ومـنازلهم التاريخية ومعاركهم ومزاياهم ومواقفهم مع حكام المنطقة التي عاشوا فيها خاصة آل ثاني وآل سعود.

وقد تم توثيق هذا الجزء بعدد من الوثائق العثمانية التي لم تنشر من قـبل لـتؤكد على حقيقة الأحداث التي مرت بقبائل آل مرة في تلك الفترة المهمـة مـن تـاريخهم والموجودة ضمن الملاحق لكي تثبت بالدليل القاطع مـشاركتهم الفعالـة في تلـك الأحداث التي شكلت خريطة منطقة الخليج العربي في تاريخه الحديث والمعاصر.


الملاحق

ملحق رقم (١)

عبارة عن ثلاث وثائق عثمانية باللغة التركية صادرة من قسم المحاسبة العمومية فى وزارة المالية العثمانية عام ١٣٠٨هـ ، وتتضمن بيان بشأن الرواتب المخصصة لمشايخ آل مرة والعجمان ، ثم توزيع هذه الرواتب وفيها أسماء الشيوخ من آل مرة منهم عبدالرحمن بن نقادان ، ومحمد بن شريم ، وجابر المرضف ، بينما من شيوخ عجمان حزام وراكان ، ثم كيفية الحصول على الأموال اللازمة لذلك .

ويتضح من هذه الوثيقة المهمة أسماء بعض شيوخ آل مرة ، وأماكن إقامتهم بالقرب من نجد ، في تلك الفترة من أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ومطلع القرن العشرين الميلادي .

۲۴ [illegible] ۱۳۲۱	نجد حوالیسنه [illegible] الحق و عجمان عشیرتی مشایخنه [illegible]
[illegible] ۷۸۹	و [illegible] ویرلمکده اولدیغی [illegible] شهریه تخصیصی
	لزومنه بیاننه دائر

۱ — [illegible] | ۱۸ [illegible] تاریخ تذکره

۱/۲ — [illegible]

عجما مه دائره عشیرتلری شاتچه و برلکلرده اولان معاشاتک مقداری و مقدار اولدیغی محرراتک علیه سنک نومرولرا بجدولی ببعه ایصال ایسید.

خزینه حسابنه عائد سیوم قشون مقدار اعطیسنده سنوی اولقوزبیک غروشك بالتنزیل زیرده محرر الاساملی شاتچه سنه تنسبه وبرلکده اولان معاشاتك کیفیاتی

بجرسه شاتچه سنده بیرقعلی	عجما مه شاتچه سنده خزام	بوده جی منصور منیر	بوده حمسر شلاسه
شهریه	شهریه	شهریه	شهریه
٧٥٠	٤٠٠	٢٠٠	٢٠٠

بوده جی ...	امره شاتچه سنده عبدالرحمان تقیدمه	عجما مه شاتچه سنده عکراد
شهریه	شهریه	شهریه
٣٠	٢٠٠	١٥٠

دوه نکلانده مه اطرده زیرده محرر الاساملی شاتچه سنه وبرلکده اولان معاشات

عجما مه شاتچه سنده ارکاله	امره شاتچه سنده خالد المصطفی	امره شاتچه سنده محمد بن شریم
شهریه	شهریه	شهریه
	١٠٠	٢٠٠

... معاشات ذوایقلی



۹۰۰

[illegible]

[illegible] بغداد و بصره [illegible] اوتوز بیك [illegible] زکاتنده [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ملحق رقم (٢)

عبارة عن وثيقة باللغة التركية صادرة من دائرة الأركان الحربية العثمانية عام ١٣٢٥هـ وتحتوى على أسماء عدد من شيوخ آل مرة والعجمان الذين كانت تصرف لهم الدولة العثمانية رواتب فى تلك الفترة من بداية القرن العشرين الميلادي (مع ملاحظة انهم كانوا معاصرين لبدء قيام الملك عبدالعزيز آل سعود برحلة توحيد البلاد الذي انتهى بإعلان قيام المملكة العربية السعودية).

ومن بين هؤلاء الشيوخ نجد من شيوخ آل مرة عبدالرحمن بن نقادان ، ومحمد بن شريم ، وجابر المرضف ، ومن شيوخ العجمان حزام وراكان بن حثلين وغيرهم ، ويتضح لنا من ذلك استمرار هؤلاء الشيوخ في القيام بدورهم الذي ذكرته الوثيقة السابقة بل يلاحظ زيادة رواتبهم حسب الفارق الزمني بين صدور الوثيقتين وربما بسبب تطور دورهم في المنطقة التي يعيشون بها في الاحساء بالقرب من نجد.

اصل معاشی [illegible] غایه‌سنه [illegible]
[illegible] ویرلمشدر وفاتنده [illegible]
[illegible] استقلالاً [illegible]
کانون ثانی ٣١٦ نهایه کانون اول [illegible]

عیال‌نه شایگانه‌ . ٩٠٠ تاریخ تخصیصی ٣١٦

اصل معاشی [illegible] غایه‌سنه ٣١٦
معاشی آلمشدر وفاتنده [illegible]
[illegible] بریله [illegible] عبداللطیف [illegible]
[illegible] ٣١٦

بیوه‌سی . ٩٠٠ تاریخ تخصیصی ٣١٦

اصل معاشی [illegible] تخصیص ایدلمشدر
تاریخ تخصیصنده ٣١٩ سنه‌سی [illegible] غایه‌سنه
قدر معاشی ویرلمشدر

بیوه‌سی . ٩٠٠ تاریخ تخصیصی ٣١٦

اصل معاشی [illegible] تخصیص ایدلمشدر
غایه‌سی ٣١٦ [illegible] ویرلمشدر وفاتنده
[illegible] ٣١٧ [illegible]
[illegible] ٣١٦ معاشی تسویه ایدلمشدر .

بیوه‌سی . ٩٠٠ تاریخ تخصیصی ٣١٦

اصل معاشی [illegible] تخصیص ایدلمشدر
غایه سنه ٣١٦ معاشی آلمشدر
وفاتنده [illegible] انتقال
[illegible] ٣١٦ [illegible]
معاشی تسویه ایدلمشدر

عیال‌نه [illegible] شایگانه‌ . ٩٥٠ تاریخ تخصیصی ٣١٦

اصل معاشی [illegible] تخصیص ایدلمشدر
تاریخ تخصیصنده ٣١٩ سنه‌سی [illegible] غایه‌سنه قدر
تسویه ایدلمشدر .

المیره شایگانه . ٩٠٠ تاریخ تخصیصی ٣١٦

١٠٠ مؤخراً مجلس اداره لوائک ١١٩
نومرولی و [illegible] تاریخلو قراری
موجبنجه معاشنه [illegible] ضم ایدلمشدر
اعتباراً [illegible]

دوره جدیده‌ده تخصیص معاشات .

اصل معاشی [illegible] تخصیص ایدلمشدر
غایه‌سی [illegible] ویرلمشدر
وفاتنده [illegible] غایه‌سی ٣١٦
[illegible] غایه‌سی
[illegible] حالیه
[illegible] غایه‌سی ٣١٩
[illegible] معاشی ویرلمشدر

عیال‌نه [illegible] شایگانه . ٩٠٠ تاریخ تخصیصی ٣١٦

[illegible] تخصیص ایدلمشدر تاریخ
تخصیصنده ٣١٧ سنه‌سی [illegible]
غایه‌سنه قدر معاشی ویرلمشدر

الله شایگانه . ٩٠٠ تاریخ تخصیصی ٣١٦

اصل معاشی [illegible] تخصیص ایدلمشدر
تاریخ تخصیصنده ٣١٩ سنه‌سی [illegible]
غایه‌سنه قدر معاشی تسویه ایدلمشدر .

بیوه‌سی . ٩٠٠ تاریخ تخصیصی ٣١٦

اشبو بیلمه [illegible] ٢٧ نومرولی و ١٩٨ [illegible] تاریخلی تذکره جوابیه‌سنه ملفوف اولوب اصلنه مطابقدر

ملحق رقم (٣)

عبارة عن صفحة من وثيقة باللغة التركية صادرة من وزارة الخارجية العثمانية في عام ١٨٩٣م بعنوان " قطر " وتتناول الحديث عن تعديات على الحدود القطرية من سفن إنجليزية وخلاف ذلك ثم تأتى على أسماء بعض القبائل الموجودة في المنطقة تلك الفترة ومن بينها عشائر آل مرة التي شاركت فى الدفاع عن الأراضي القطرية. لتؤكد على وجود آل مرة في شبه جزيرة قطر.



نوطه

انكلتره حكومتی عجبا [illegible] اراضی [illegible] دولت علیه‌نك حق حاكمیتی اصلا [illegible] [illegible]

[illegible] لازم [illegible] [illegible] محافظه [illegible]

[illegible] مستقل [illegible] احراز [illegible]

[illegible] باب عالی [illegible] انكلتره سفیر [illegible]

[illegible] دولت [illegible] [illegible]

[illegible] القطر [illegible] انكلتره [illegible] ذكر اولنمشدر

[illegible] باب عالی [illegible] القطر شبه جزیره‌سی [illegible]

[illegible] باب عالینك [illegible] خصوصنده [illegible] ترك [illegible]

[illegible] جنوبیه‌ده كی اراضی [illegible] حقوق [illegible] باب عالی [illegible] حقوقی [illegible]

[illegible] انكلیز سفیری [illegible]

[illegible] بر [illegible] مذكوره [illegible] تابعیت [illegible]

[illegible] بغداد [illegible] وقته [illegible] بعضا مطالبه [illegible]

[illegible] بغداد [illegible] قونسلوس [illegible]

مدحت پاشا انكلتره [illegible] القطر [illegible] انكلتره [illegible]

[illegible] قونسلوس [illegible] ایضاحات طلب [illegible]

مدحت پاشا [illegible] وظیفه [illegible]

القطر [illegible] القطر [illegible] مذكوره [illegible]

[illegible] باب عالی [illegible] مأمور [illegible] محافظه [illegible]

[illegible] القطر عثمانی [illegible] نعیم [illegible] اجتناب [illegible]

[illegible] الحقیقه [illegible] حكومت [illegible]

القطر [illegible] حكومت [illegible] جمعیت

[illegible] باب عالیه تابع [illegible]

[illegible] القطر [illegible]

[illegible] حقیقت [illegible]

[illegible] انكلتره [illegible]

ملحق رقم (٤)

عبارة عن وثيقة باللغة التركية صادرة من وزارة الخارجية العثمانية فى عام ١٣٢٦هـ وتتناول ترجمة للتلغراف الوارد باللغة العربية من المدينة المنورة " والمرفق أيضاً " والذي أرسله وكيل ابن الرشيد وتناول أحوال المنطقة ويبرز موقف ابن الرشيد بجانب الدولة العثمانية ضد محاولات ابن سعود والصباح المدعومة بالإنجليز وقيامهم بالإغارة على عربان نجد لكي يجعلونهم تابعين لهم .

ونستخلص من ذلك توضيح حالة عدم الاستقرار التي كانت سائدة في نجد إبان بداية قيام الملك عبدالعزيز بتوحيد البلاد ومحاولاته ضمان ولاء القبائل والتي كان من ضمنها طبيعياً آل مرة والعجمان ، وعن علاقاته بالإنجليز وابن الصباح في الكويت وابن الرشيد في حائل والدولة العثمانية ووقوع العديد من المعارك التي شاركت فيها القبائل في تلك الفترة .

دولت تلغراف معاملاتندن دولايى مسئوليت قبول ايتمز
L'état n'accepte aucune responsabilité
à raison du service de la télégraphie



دولت علیهٔ عثمانیه تلغراف اداره‌سی
SERVICE DES TÉLÉGRAPHES
DE L'EMPIRE OTTOMAN

موقع نومروسى No l'opération	كشيده اولندیغی مرکز transmis à	تكرارا كشيده ويا سوق Retransmission ou Expédition	مأمورك امضاسى Employé	مأمورك امضاسى Employé	اخذ Réception	واصله مرکزی Reçu de	نومرو No d'ordre
١٦١		le ٥ محرم / H. M. ساعت			le ٥ صفر / H. M. ساعت	حلب	٢٠

de ——— pour ——— عرج مرکزی مدینهٔ منوره ——— موردی

N° ——— Mots ——— date ——— H. ——— M. ——— ساعت ... دقيقه ——— تاريخ ——— كلمات / غروب ——— نومرو
٤٦٩ ١١٦٧

Indications éventuelles ——— عربى ——— اشارات مخصوصه

مجلس وكلاء الفخام الخاص

ان ابن الرشيد يعد نفسه من اخص خواص رجال الدولة العلية واعظم المحامين عن المحافظة على حقوقها المتبعين لاوامرها السامية وان جل قصده تأمين العباد والبلاد في نجد وقطع العادة المذمومة المسماة بالغزو لان اتخذها الوهابي وعربان نجد من الشام الى العراق الى الحجاز عادة ودينا لهم وقطعوا بها السبيل وسفكوا الدماء ونهبوا الاموال واخافوا العباد حتى ان قد غزا الابدا والمفقرة والعواجي من قبائل عنزه على حائل مسكن ابن الرشيد وابن شعلان وابن هذال غزو على ابن الرشيد نفسه وعلى شمر قبائله ونصره الله عليهم وغزا العواجي والابدا على شمر وهم اتباع ابن الرشيد ونهبوا اموالهم وغزا المفقر على قافلة ابن الرشيد بقرب تيما ونهبها وقتل من رجال ابن الرشيد وغزا الوهابي وابن صباح على اطراف العراق وعلى عربان نجد مرارا يريدون ان يحتلوا نجد وعربانها تابعين لهم وللدولة الانكليز وابن الرشيد يمانعهم ويدافعهم عن ذلك حمية للدولة العلية والمشروطية وشوق الوهابي العربان على قطع طرق الحجاز والتعرض لشمندوفر حتى اوجبوا امير مكة ان يغزى قبائل مطير وحرب ابن عبدالله بك بالغزو بواسطة عدم سياسة محافظ المدينة المنورة اجتمعت اشقيا عربان حرب حول البلدة الطاهرة ويوم امس صار دخول الساكنين باطراف البلدة خوفا من الاشقياء اما الذين فهم مفقودون من اطراف البلدة من اشهر عديدة ولو كان هنالك من يغزوهم ويؤدبهم ما فعلوا ذلك وعلى كل حال فالغزو الحاصل من ابن الرشيد لهو القصد قطع غزوات الوهابي والعربان المذمومة وتأمين =

دولت علية عثمانيه تلغراف اداره سى
SERVICE DES TÉLÉGRAPHES
DE L'EMPIRE OTTOMAN



دولت تلغرافك معاملاتندن دولايى مسئوليت قبول ايتمز
L'Etat n'accepte aucune responsabilité
à raison du service de la télégraphie

نومرو ترتيب N° d'ordre	ورود مركزى Reçu de	اخـذ Réception	مأمورك امضاسى Employé	مأمورك امضاسى Employé	تكرارا كشيده ويا ورود Retransmission ou Expédition	كشيده اولنان مركز transmis à	موقع نومروسى N° Pupitre
		le — سـ (H. M. دقيقه ساعت			le — سـ (H. M. دقيقه ساعت		

de — pour — مورودى — مركزى

N° — Mots — date H. M. دقيقه — ساعت — تاريخ — كلمات غروب — نومرو

Indications éventuelles — اشارات مخصوصه

نفاد تذكيره لديكم بتأديب اشقياء العربان وردع الوهابي الذين لهم الحق كالعيان فاننا نندهش ان
تدبير يمنع العربان والوهابي من تعدياتهم وغزواتهم المذمومة مقابلتهم بالمثل نسترحم بيان لابن الرشيد
بشكل صحيح وبيان حقيقة الحال بخسارة تعرضه المكيفه ان الاخبار التي تعرضه اليكم من بعضهم هو الاغراض
انتقامهم شخصيه عن عواقب الامور الخادمه اغطاره الوهابي الانكليز المذكور قصدهم التشويشات
رجو من عدالتكم وسياستكم عدم الالتفات اليها والى انتظر الجواب لدى ابن الرشيد والامر لولي الأمر

وكيل ابن الرشيد عبد العزيز
العباس



٢٦

مدینهٔ منوره محافظلغندن کلن شفره

٢٠ ٧ ٣٣ ابن رشیدک بورادهکی وکیلی عبدالعزیز العباسک ضابط جرخط ایله
اخیرا سنوسی وهابی ایله ابن صباحک بعض مقاصد خائنانه ایله حجاز جهتلرینکی قبائل عربانی
تحریک ایله قوهٔ حجازیه‌یی قطع شمندوفرخطی تخریب واسایش اخلاله چالشقده اولدقلری
حقنده هیچ بر معلومات و بو وضعیتی اولمیوب انجق کچن شهر ربیع الاولده مکهٔ مکرمه‌ده بولندیغی
صره‌لرده سلیمان پاشا نامنده برادرم برادرزاده‌سی ابراهیم پاشا نامنه کلن مکتوبده انکلتره
تابعیتنه داخل اولان ابن صباح و ابن سعودک ابن رشید ایله ابن سعوده هجوم ایتدکلری
یازلمش اولدیغی کورلمسنه طولایی اشبو خبری رأی معلومات نقطه‌سندن حمل ایله یازدیغی وشفه
بر معلوماتی اولمدیغی بیان ایتمش ایسه ده صورت امر و اشعار نقطه‌سندن هیچ بر شیئه مظهر اولدیغی اهمیت
اعتباریله تدقیقات لازمه اجرا ایدلکده مرقوم عبدالعزیز بلاهت و حماقتله موصوف اولوب
بو بابده تلغراف یازه جق و آلدیغی معلوماتی بیلدیره جک بر ذکا و فراسته مالک اولمدیغی و شوقدرکه
همشیره‌زاده‌سی مطالب ابتدائیه مفتشی عبدالرحمن الیاس پاشانک کیم بیلیر نه فکر او زرینه
مذکور تلغرافنامه‌یی مرقومه یازدیردیغی جهتله استطلاعاتنده اولنمقده فرمان

محافظ
علی رضا

[illegible]
٢٩ [illegible]

نوری بیک [illegible]

ملحق رقم (٥)

عـبارة عن وثيقة باللغة التركية صادرة في عام ١٣٢٤هـ تتناول أمر مـن الـسلطان العثمانـى بإرسـال قـوة عـسكرية لـتأديب عـشائر آل مرة والعجمـان الـتي قامـت بحـصار قوة عثمانية عاملة ضمن سنجق نجد وما حولها .

وفـى هـذا توضيح لقوة آل مرة والعجمان وتحركاتهم ضد الدولة العثمانـية في تلـك الفـترة ، والـتي تناولـناها في كثير من المواقع المذكورة بأجـزاء الموسـوعة وخاصـة معـركة قهديـة وقبلها الضبطية وبعدها كون البـنادق الـتي أبـدع فـيها آل بحـيح مـن آل مـرة ضـد الأتراك وغيرها من المعارك ، التي استطاعوا في إحداها قتل أكثر من ألف جندي تركي .

٥

یلدیز سرای همایونی

باش کتابت دائره‌سی

٦٤٥٤

نجد سنجاغی مرکزی جوارینه نازل اولوب اهالینك خرمالقلرینه و بیوتلرینه هجوم و تسلط ایله قتل نفوس و نهب اموال و احراقه قالقدیغی قضایه ملحقاتندن اولوب وصیط نام قریه‌یی یغما و احراق ایجون تحت محاصره‌یه آلان الجماعه عشایرینك تأدیبی حقنده التجا ایدلدیکی حالده محل مذکوره مقتدر بر قوماندانك قوماندانلغی آلتنده دها بر بولوك سوقی حقنده عرض و استیذانه عسکری اوزرینه امر و فرمان همایون حضرت پادشاهی شرف صدور بیورلمش و قوه مذکوره نك محله سرعت سوقی ایجون اقتضا ایدن سفائنه ایله مبالغ و اداره و اشیانك تدارك و تأمین اسبابنك استحصالی ارادۀ سنیه جناب خلافتپناهی ایجاب جلیلندن بولنمغله اولبابده امر و فرمان حضرت من له الامرکدر

فی ۲۴ شوال سنه ۳۲٤ — ۲۷ تشرین ثانی سنه ۳۲۲

سرکاتب حضرت شهریاری

ملحق رقم (٦)

عبارة عن وثيقة عثمانية صادرة من الأركان الحربية العامة في عام ١٣٢٥هـ ومعها أخرى وتوضح أهمية قبائل آل مرة والعجمان وأنهما من القبائل الكبيرة والمهمة فى منطقة الاحساء ولهم دور مهم في حفظ الأمن في هذه المنطقة وما حولها.

ونستخلص من ذلك التأكيد على أهمية آل مرة ومن ناحية أخرى سيطرتهم على هذه المنطقة التي تبرز إقامتهم بها منذ سنوات طويلة جعلتهم من القبائل المهمة بها.



ه

اردوی همایون قوماندانلغنه یازیلان ٤ ٢٢ مارت ٣٢٥ تاریخ و نمره‌لو تلغرافنامه صورتیدر

بحریه قوماندانلغی و [illegible] ٤٤ نومرولو ٩١ [illegible] ٣٢٥ تاریخلو تذکره جوابیه‌نک ملفوفی اولدیغی

[illegible] ٢٠١٤٥ مارت ٣٢٥ [illegible] ١٧ [illegible] خطه بحریه [illegible] الاحسا قطعه‌سنده کی بللی باشلی عشایر [illegible] قرارده مرکب العمیان [illegible]

[illegible]

[illegible]



٥

نومرو عمومی

آلتنجی اردو قوماندانلغنه

[illegible]

نجد قوماندانی وکیلی

[illegible]

[illegible] ۱۳۲۵

[illegible] ۱۳۲۵

ملحق رقم (٧)

عبارة عن وثيقة باللغة التركية صادرة من دائرة الأركان الحربية العامة بتاريخ ١٣٢٥هـ خاصة بمسألة رواتب مشايخ آل مرة والعجمان لكسب تأييد هذه القبائل للحكومة العثمانية وتتناول عجز الدولة عن التعامل معهم في المواجهات التي حدثت في سنجق نجد.

ولعل في هذه الوثيقة ما يوضح على محاولة الدولة العثمانية المستمرة لكسب ولاء قبائل آل مرة والعجمان من جراء ما تعرضت له القوات العثمانية من مواجهات سبق الحديث عنها في المنطقة.



٥

التنجی اردو قوماندانلغنه

نمره ...

جواب نامه‌لری ٢٢ مارت ٣٣٣ وصول ٧ مارت ٣٣٣ خط جدید ایله الاحسا قطعه‌سنده کائن بنی خالد عشائر بدویه بوی متعدد فرقلردن ترک العجمانلر و بنی هاجر مناصیر تحقیقی
حوالیسنده و کنار حلا عشائر جسیمه‌سنده عبارت و باقی بنی اولیاده رجوعنه کوجوک فرقلر و العجمانده فرقه تشکیل ایله کلان رئیسی اوزانقدن بر بیوک ایله
جدیدنده و حیوه ده الیوم بروش قدر مقامه القادرلکی الده ایده‌رک رؤسا لریله او جریده بولنه‌ری معامله متوجه‌لری المقده اولدقلری حالده
مذکور بینک سالف الذکر اصحاب معامله اولدیغی بلکی دائی حکمی و جوده کی رؤسالری فرقلری ایله بر مقام اورم وقت و بعض بدوی خوریدلر اوران ایتیکی زمانه
حوزه‌ده تمور ابتدالرنده تشبث اولنه غایه‌سی قدر بران حسابیله حقوقات اطراف و جوارینه بیوک نزول و اجتماع ایده‌کلری وقت اصحاب معاشاتله مطلوبات
متعلقه‌ده و جز شامیه و ولایه رؤسالرینه بعضی مقطوع اولاری معاش و اولرده حصه اکثر یاری اعلی درجاتلرده بیالده‌ده الی ... مبالغه بیله
وریلدکلری اکثرلرنده وحاصله ایله منظوری عشائر شیخلری بونه طالبیله افندیلر ده منظرقلی زمانده حکومت اولده خدمتلری نیاز جود محمود ... دولتلی
ایتدکی مقصدلرده برسه‌حکومه مالی منافع اولیاری طرفنده کسلمه اولمه‌ده دیکر اولده مذکور رؤسا امثاللری یاقه‌رده خدمت وقت بولدقجه بولره ... اولادلری
سیاستی منی حقه و کیمیسی ... و مناصر رؤساسی جدیده و بر ... مقطوع ورلمسیدر بعضیلری فقط قناعت ایچون امثاللری وسابقی ... معاشاتی تحقیق
وجهکده اولدقلری اکثرلرنده دسواحلی بر و فقط متعلقه‌ده اول و آخر اوضاع ایلمه اولادلری بیکلرله ... جدیده و ایو صالح حمایت قناعتی صیانتی سیاسی
و ولایه مذکور عشائر جسیمه ویریله سالف الذکر رؤسای تخصیصات و معاشات قدیملرینه بر طرفنده و یا بر مأمور ده جزئی بر نقیصه عارضه وپاکه ولرینه اهالی
بده و یا مأمور ده طرفنده نفس مملکته و برقمه و تحقیر واقع اولدیغی و حربا استعمال تدابیر و سیاسته اداره اولنه‌رقلری تقدیر ده حصول مقصد داخله انتظام ...
بالجمله عبید ... شتاب ایدر اوزده کلوب بیکیناره درم ده ... قاعده‌لرده صوبیقه تقدیر ایده‌کلری امثال کثیره‌سی ولالتیله مثبت بولنمه اوطمله معروضدر

نجد قوماندانی وکیلی

امضا

١ ... مارت ٣٣٣

حضورنده وصول ١١ ... ٣٣٣

ملحق رقم (٨)

عبارة عن وثيقة باللغة التركية صادرة من دائرة الأركان الحربية العامة في عام ١٣٢٥هـ تؤكد على صرف معاشات إلى شيوخ القبائل بالاحساء ، والوثيقة المرفقة من المخابرات العامة تفيد محاولة الدولة تكليف بعض الشيوخ فى الاحساء للتخابر لصالح الدولة .

ولعل في ذلك ما يفيد على أهمية تواصل الدولة العثمانية مع شيوخ المنطقة ومحاولاتها المستمرة جذبهم إلى جانبها من اجل مصالحها العامة .

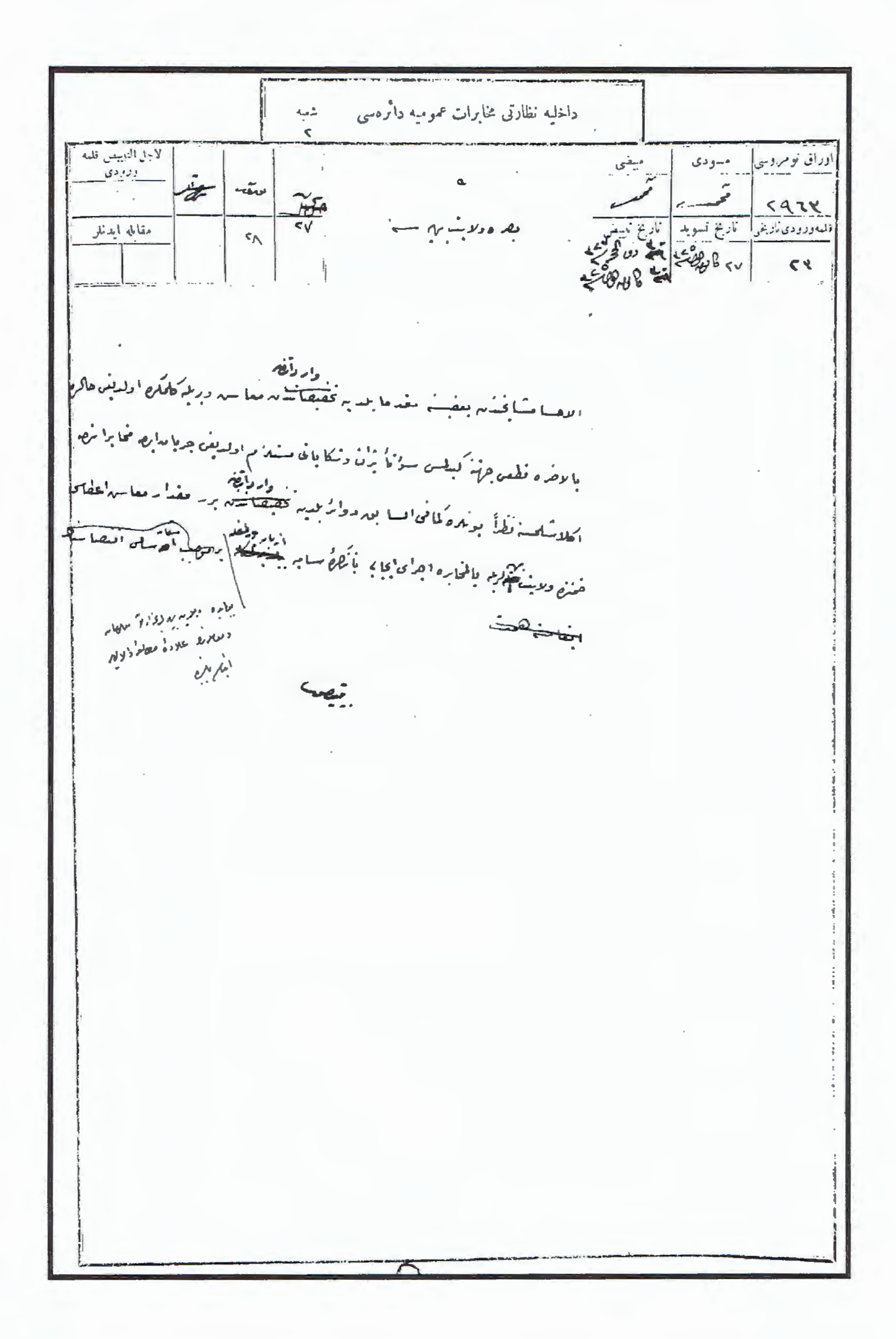
٥



صورتیدر

جده محافظی جنابلرینه ١٨ اغستوس ٣٢٥ تاریخ ویازیلان بیورلدی تذکره‌نک جوابیدر صورتیدر

تجهیزاتنه متعلق اولنان دوقوز یوز الای طقوزنجی فرقه‌سی ٩ اغستوس ٣٢٥ تاریخلی تحریرات عالیلری اوزرینه تدقیقات وتتبعات
قیودیه‌یه بناءً الاعاده عشائر بادیه مشایخنه ویریلان معاشات حقنده اولجه استحصال اولنان معلومات مقررله
وجهله بو صله بو صله‌سی لفاً تقدیم قلنمشدر مشایخ مرقومه‌یه تخصیص اولنان معاشات حقنده بر سنه‌ده واقع اولانلر
تاریخ مذکورده اوچیوز اون بش سنه‌سی غایه‌سنه قدر سنوی ویریلان اوقه اوچ بیک غروشدن لوائح سنه‌لری
احتسابه دوره‌سی حاصلات سنه‌ده آچیقده ایچینه احاله و اماتی دفاترنده تنزیل صورتیله ویرلدیکی اوچیوز
اون التی سنه‌ده معاشات مذکوره‌نک مالیه نظارتنده قطعی حقوق مجلس اداره لواده ویریلان الای برلوقه‌ده
رسوم مذکوره‌ده تسویه ایدیلان
١٥ مارت ٣٢٩ تاریخلی قرار موجبنجه اوچیوز اون طقوز سنه‌سی نهایتنه دکین ایراد و مصرفی موقوف طوتولدیغی
ایچه التی بیک اوچیوز الای بر غروشدن دخی کذلک حقنده دفاتر خارجنده اولدرده ایراد و تفصیل بولنمدیغی کبی
دفترداریه درست عرضه
اکمال اشتمیل معامله‌سی سبوقه معروض تدقیقات مقام عالی دفترداریه جریان ایلیان معاملات ومقررات محلیه
خصوص مذکوره و ارزروم ولایت جلیله‌سنده شرفرود ... بو ایچ جریان ایلیان معاملات اولنباده
اورافقه اولرقده رابطه سنه جانبلرینه نظراً ایفای مقتضاسی رجوعده رأی عالی تعلق



داخليه نظارتى مخابرات عموميه دائره‌سى

شعبه ۲

اوراق نومروسى	مسودى	مبيضى					لاجل التبييض قلمه ورودى
۲۹٦٤							
قلمه ورودى تاريخى	تاريخ تسويد	تاريخ تبييض	بصره ولايتنه	۲۷	۲۸		مقابله ايدنلر
۲۷	۲۷						

ملحق رقم (٩)

عبارة عن وثيقة عثمانية صادرة من قسم التحريات بدائرة الصدر الأعظم في عام ١٣٢٦هـ وتتناول العلاقات بين ابن سعود (الملك عبدالعزيز) وأمير مكة في تلك الفترة وقيام الملك عبدالعزيز بتسليح القبائل.

ونستخلص منها أوضاع نجد ومحاولات الحكام كسب ولاء القبائل ومنهم آل مرة لجانبهم، والتأكيد على العلاقات بين ابن سعود وأمير مكة وموقف الدولة العثمانية منهما في هذه الفترة من مطلع القرن العشرين الميلادي.

٥



صورت

نجد حدودنده دوامی نام موقعی بولنان امیر مکه حضرتلرندن کلن تحریراتده بو ده جزیرة العربده افساداته

کرک طورمایان و ولایتلری عرباغه آلمق حدیدایله تسلیم ایدیلن عبدالعزیز بن سعودك الحاقی قبائلندن کلی

بلاده سعد المصطفانک بونه معتنی افاده ایله دوستانه دیمکل الحالة هذه امیر حضرتلری نزدنده تحت المحفوظ بولندیغی

واله الحمد دولتله هیچ کلفتی مستلزم اولمدن ابن سعودك تذلیل اولنه رق قبائل نظرنده که موقعنه بو صورتله دوشورلدیکی

بیان اولندیغی امیر حضرتلرینک همه تعالی بو اطراف عربان احوالنک اصلاحنه قدره قریباً عودت ایده‌جکی عرضه

وتبشیر عطوفه فرمانه | ۲۱ محرم ۳۲۶ امیر مکه مکرمه نامنه
عبدالله

ملحق رقم (١٠)

عبارة عن وثيقتين باللغة التركية توضح العلاقات بين ابن سعود ومبارك الصباح ومواقف القبائل ومنهم آل مرة والعجمان وغيرهم ثم قبائل شمر التابعة لابن رشيد ، مطلع القرن العشرين الميلاد .

٥٩٠

طرف والای سرعسکریه

مستعجل

المقتضی

برمقدار ... حوادث برهانه

برمقدار مقیم [illegible] کلاده ابنه مسعود سارت الصباح ایله بالاتفاق الیوم [illegible] حوادث برهانه

برقوت تشکیل ایتدکلری ... الرشید

عجمانه المره [illegible] السهوله ... عشائرنده مرکب

یمنه حرب قطعاته ... برخیلی قوت جمع ... ابلیکلری ... قوتلرینک قریباً

برمصادمه وقوعی ملحوظ اولوب ... شقره ... محله بهانه ... سعدونده

بیت الله استعانه عطفاً ... بلید ... وجهه ولایتجه استعار اولنمش اولدیغی ملحوظ

اولوب بیله ... مصادمه ... مانع ... فوسلوتا [illegible] ... مخفیه ... اولنلرده

مقابل وضعی احوال احددقده ... مصادمات وقوعیه ... خوفه الحد ... وقت واخما

... ولایت ... جواباً بیلدیرلمه ... داخلیه ... اجل ... لازم ایفاسی بابنده

[illegible] اجابه ایدلره وصایای لازم ...

اخبار اولنقه طرف عالی سرعسکریه



دائرۀ امور داخلیه

مکتوبی قلمی

عدد

٥٢٠

حضور عالی حضرت صدارتپناهیه

معروض چاکرلریدرکه [illegible]

[illegible]

ناظر امور داخلیه

[illegible]


الفهرس

الفهرس

تقديم ٥

تقديم الطبعة الثانية ٧

كلمة للقارئ ٩

خريطة توضح توزيع القبائل في شبه الجزيرة العربية وفيها موقع قبيلة آل مرة ١١

مقدمة ١٣

الفصل الأول : نسب قبيلة آل مرة وأشهر بطونها ٢٧

الفصل الثاني : أشهر شيوخ ووجهاء وفرسان قبائل آل مرة ٥١

الفصل الثالث : المنازل التاريخية لقبيلة آل مرة ١٠١

الفصل الرابع : قبائل يام والدولة السعودية الأولى ١٥١

الفصل الخامس : آل مرة والدولة السعودية الثانية ١٩١

الفصل السادس : آل مرة أثناء توحيد المملكة العربية السعودية ٢١١

الفصل السابع : مزايا قبائل يام ٢٣٥

الملاحق ٢٧٣



الاسم: فواز بن يحيا فهد الغسلان البقعاوي.
الميلاد: من مواليد ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م.

الشهادة العلمية: كلية أصول الدين بجامعة الإمام في محافظة بقعاء. منطقة حائل.

شاعر يمتاز بأسلوبه الخاص وقد عمل خلال السنوات العشر الماضية في تقديم البرامج التاريخية والتراثية لعدة قنوات تليفزيونية فضائية ومنها:-

المجد الفضائية - قناة الدانة - قناة الصحراء - قناة نايلات - قناة السفر العربي - وفي قناة تليفزيون دولة قطر الفضائية.

وقد أنتج ثماني نسخ كاسيت أصلية في نفس المجال تحت مسمى سلسلة نوادر التراث وهي منتشرة في العالم العربي.

ISBN 977-339-412-6
9 789773 394127